الإمام السابع

مَوسُوعَة أئِمَّة أهل البَيْت الأطهَار عليهم السلام

سيرة الإمام موسى الكاظم عليه السلام

دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الكاظم عليه السلام

(128 - 183 هـ / 745 - 799 م)

الشيخ الدكتور عبدالله أحمد يوسف

دار المحجة البيضاء

سيرة الإمام موسى الكاظم عليه السلام

دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية
والسياسية للإمام الكاظم عليه السلام

سيرة الإمام موسى الكاظم عليه السلام

دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الكاظم عليه السلام

(١٢٨ - ١٨٣هـ / ٧٤٥ - ٧٩٩م)

الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف

دار المحجة البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ
ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾

سورة الأحزاب، الآية: ٣٣

المقدمة

الإمام موسى بن جعفر والمشهور بالكاظم هو الإمام السابع من أئمة أهل البيت الأطهار، وقائد من قادة الإسلام، وأحد أعلام الحق والهدى والهداية، ومفخرة من مفاخر الفكر الإسلامي الأصيل، وفذ من أفذاذ العقل الإنساني المبدع.

وعندما نتصفح سيرة هذا الإمام العظيم، سنجد أن حياته كانت حافلة بالعلم والعمل، والعطاء والبذل والتضحية، والانقطاع إلى الله تعالى بالعبادة والتهجد والزهد والورع والتقوى.

وقد عاش الإمام الكاظم عليه السلام في ظل والده الإمام الصادق عليه السلام عقدين من الزمن، كان ينهل خلالها من علوم ومعارف والده العظيم، الذي كان يرعاه ويشرف على تربيته وتعليمه ليقود المسيرة من بعده، ويتقلد مهام ومسؤوليات الإمامة، وقد أصبح الإمام الكاظم عليه السلام هو الإمام المفترض الطاعة بعد استشهاد والده سنة ١٤٨ هـ في ظروف سياسية بالغة التعقيد؛ إلا أن الإمام عليه السلام بحكمته وحنكته استطاع التغلب على كل تلك الصعوبات رغم ما ابتلي به من محنة عصيبة؛ إذ حُبس عدة مرات في سجون مختلفة ولفترات طويلة.

وقد بدأتُ في هذه الدراسة بالحديث عن شخصية الإمام الكاظم عليه السلام بإعطاء بعض المعلومات المهمة عنه، ثم أشرتُ إلى النص على إمامته، والأدلة على ذلك، وما قاله الأعلام من معاصري الإمام عليه السلام أو ما كتب عنه من انطباعات

وشهادات تشير إلى مكانة ومناقب الإمام الكاظم عليه السلام.

ثم جاء الحديث عن السيرة الروحية للإمام الكاظم عليه السلام حيث أجمع المؤرخون على أن الإمام عليه السلام كان من أعبد أهل زمانه، وكان منقطعاً إلى الله تعالى، راجياً ما عنده، وزاهداً عن هذه الدنيا الفانية، وكان عليه السلام في كل أوقاته يلهج بذكر الله تعالى، ويدعو دعاء المنيب إليه في كل وقت وحين.

أما عن سيرته الأخلاقية، فقد كان مدرسة في الأخلاق والسلوك، فقد لقب بالكاظم لشدة حلمه، وكظمه للغيظ، وأصبحت أشهر ألقابه. كما كان الإمام الكاظم عليه السلام متواضعاً، فكان يتواضع للغني والفقير، والكبير والصغير، والعالم وغير العالم. وقد ضرب الإمام الكاظم عليه السلام المثل الأعلى في الكرم والعطاء، حتى أصبح يضرب المثل بصرار موسى التي ليس بعدها فقر.

وبعد ذلك دخلنا في بحار علوم ومعارف الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وما قدمه من إسهامات علمية مهمة في العلوم الإسلامية: كعلم الفقه، وعلم الحديث، وعلم الكلام، وعلم التفسير، وهو الأمر الذي ساهم في تعميق الثقافة الإسلامية، وإثراء المعارف الدينية، وتوضيح الرؤية الفكرية للإسلام.

وكان للإمام الكاظم عليه السلام اهتمام وعناية بالصفوة والخواص من أصحابه، وتأهيلهم علمياً وعملياً، من أجل بناء كوادر علمية قادرة على القيادة والإدارة، ونشر العلوم والمعارف بين الناس.

ومن نشاطات الإمام الكاظم عليه السلام العلمية أيضاً هو التصدي للفرق والتيارات المنحرفة، والوقوف في وجه تمددها وانتشارها، ومن تلك الفرق الحركة الإلحادية، وفرقة الواقفية، وفرقة الغلاة. وقد اتخذ الإمام عليه السلام مواقف قوية وحازمة ضد هذه الفرق المنحرفة والضالة.

ثم حاولتُ قراءة السيرة السياسية للإمام الكاظم عليه السلام، والتعريف بحكام عصره، وما عاناه الإمام عليه السلام من هؤلاء الحكام، الذين مارسوا التضييق عليه

ووضعه تحت المراقبة، وسجنه عدة مرات، إلا أن الإمام عليه السلام بقي صامداً وثابتاً على مواقفه المبدئية، واتخذ عدة مواقف سياسية في مواجهة الظلم والقهر والاستبداد؛ فقد ركز الإمام الكاظم عليه السلام على ضرورة اتباع القيادة الشرعية، وحرمة ولاية الحاكم الجائر والظالم، ورفض الظلم ومقاومته. وعدم الترافع إلى قضاة الجور... وغير ذلك من المواقف التي كانت تقع ضمن دائرة المقاومة السلبية.

وبعد هذه السيرة المباركة للإمام موسى بن جعفر عليه السلام، والتي كانت مليئة بالعطاء والعلم والعمل، وحافلة بالتضحية والبذل في سبيل الله تعالى، وإعلاء كلمة التوحيد مضى إلى ربه شهيداً بعدما دُس إليه السم وذلك في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ١٨٣هـ.

هيكلية الدراسة

تتكون هيكلية هذه الدراسة العلمية عن الإمام الكاظم عليه السلام من خمسة أبواب، في كل باب عدة فصول، وهي كالتالي:

تبدأ الدراسة في **بابها الأول** والذي عنونته بـ(**شخصية الإمام موسى الكاظم** عليه السلام) ويتكون هذا الباب من ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول: البطاقة الشخصية للإمام الكاظم عليه السلام.

الفصل الثاني: النص على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام.

الفصل الثالث: الأعلام يتحدثون عن الإمام الكاظم عليه السلام.

أما **الباب الثاني** فحمل عنوان: (**السيرة الروحية والأخلاقية للإمام الكاظم** عليه السلام) وتفرع منه فصلان وهما:

الفصل الأول: السيرة الروحية للإمام الكاظم عليه السلام.

الفصل الثاني: السيرة الأخلاقية للإمام الكاظم عليه السلام.

وكان عنوان الباب الثالث موسوماً بـ: (**السيرة العلمية والفكرية للإمام الكاظم** عليه السلام) وضم هذا الباب ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول: العطاء العلمي للإمام الكاظم عليه السلام.

الفصل الثاني: الإمام الكاظم عليه السلام وبناء الكوادر العلمية.

الفصل الثالث: الإمام الكاظم عليه السلام والفرق المنحرفة.

أما **الباب الرابع** لهذه الدراسة العلمية عن الإمام الكاظم عليه السلام فجاء موسوماً بـ(**السيرة السياسية للإمام الكاظم** عليه السلام) واحتوى على ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول: الإمام الكاظم عليه السلام وحكام عصره.

الفصل الثاني: المواقف السياسية للإمام الكاظم عليه السلام.

الفصل الثالث: الإمام الكاظم عليه السلام وأيام المحنة.

وجاء **الباب الخامس** والأخير بعنوان: (**الإمام الكاظم** عليه السلام **شهادة وخلود**) ويتكون من فصلين وهما:

الفصل الأول: شهادة الإمام الكاظم عليه السلام.

الفصل الثاني: حكم ومواعظ بليغة للإمام الكاظم عليه السلام

وقد ختمتُ هذه الرسالة العلمية عن الإمام الكاظم عليه السلام ببيان نتائج وتوصيات الدراسة لتعطي خلاصة البحث ومرئيات الباحث.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة عن الإمام الكاظم عليه السلام إلى قراءة السيرة المباركة للإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام بصورة علمية وفقاً للمنهج العلمي الرصين من أجل توضيح الأبعاد المختلفة في سيرة وحياة الإمام الكاظم عليه السلام، وعدم اختزال سيرته

المباركة في بعد واحد، بل محاولة فهم الصورة الكاملة لشخصيته العظيمة من مختلف الجوانب والأبعاد المهمة.

كما تهدف هذه الدراسة إلى تبصير الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم بالدور الرائد والمميز الذي قام به الإمام الكاظم عليه السلام، وتأثير ذلك الدور في تنمية الثقافة الإسلامية، وتأصيل الفكر الإسلامي، ونشر العلوم والمعارف بين الناس.

وقد اتبعتُ في هذه الدراسة منهج التحليل والاستقراء والاستنباط في فهم الأحداث التاريخية، كما اتبعتُ المنهج العلمي في كتابة البحوث العلمية، بعيداً عن العواطف الجياشة بهدف الوصول إلى معرفة السيرة والمسيرة المباركة للإمام الكاظم عليه السلام وتقديمها للأجيال الجديدة بلغة جديدة، وفهم جديد، وأسلوب جديد.

راجياً من سيدي ومولاي الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أن يتفضل عليَّ بقبول هذه الأوراق القليلة عن سيرته المباركة، فهذا جهد المقل، المعترف بالتقصير، والعاجز عن إدراك أبعاد شخصية وعظمة ومكانة هذا الإمام العظيم.

وختاماً... أبتهل إلى المولى عز وجل أن يجعل هذا الكتاب في ميزان أعمالي، وأن ينفعني به في آخرتي ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨-٨٩]. إنه - تبارك وتعالى - محط الرجاء، وغاية الأمل، وينبوع الرحمة والفيض والعطاء.

والله المستعان

عبد الله أحمد اليوسف

الحلة - القطيف

الاثنين ٢٣ ربيع الأول ١٤٣٤هـ

٤ فبراير ٢٠١٣م

الباب الأول

شخصية الإمام موسى الكاظم عليه السلام

» الفصل الأول: البطاقة الشخصية للإمام الكاظم عليه السلام
» الفصل الثاني: النص على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام
» الفصل الثالث: الأعلام يتحدثون عن الإمام الكاظم عليه السلام

الفصل الأول

البطاقة الشخصية للإمام موسى الكاظم عليه السلام

- نسبه الشريف
- ولادته المباركة
- ملامحه وصفاته
- اسم أمه
- كنيته
- ألقابه
- نقش خاتمه
- أزواجه
- أولاده
- شاعره
- بوابه
- مدة إمامته
- تاريخ شهادته
- قبره وضريحه الشريف

البطاقة الشخصية للإمام الكاظم عليه السلام

نسبه الشريف

هو موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي السجاد ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام سابع أئمة أهل البيت الأطهار.

ولادته المباركة

ولد الإمام الكاظم عليه السلام بالأبواء أحد منازل الطريق بين مكة والمدينة يوم الأحد سابع صفر سنة ١٢٨ هـ[١] وقيل سنة ١٢٩ هـ[٢] وأولم الإمام الصادق عليه السلام بعد ولادته فأطعم الناس ثلاثاً[٣] وذلك ابتهاجاً واحتفاء بقدوم المولود المبارك والذي تسلم مهام الإمامة بعد وفاة والده الإمام الصادق عليه السلام.

ملامحه وصفاته

اختلف المؤرخون في ملامح الإمام الكاظم عليه السلام وصفاته الخلقية فمنهم من قال بأنه: أسمر اللون[٤]، وقال بعضهم: أسمر غميق[٥] أي شديد السمرة. وقيل:

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٣٣٥، المناقب ج٤، ص ٣٤٩. أصول الكافي، ج١، ص ٥٤٩. الإرشاد: ص ٢٨١. الفصول المهمة،ج٢، ص ٩٣٤، نور الأبصار ص ٣٤٨.

(٢) أصول الكافي،ج١، ص٥٤٩. أعيان الشيعة، ج٢، ص ٥٣٣. كشف الغمة، ج٣، ص٥.

(٣) أعيان الشيعة،ج٢، ص ٥٣٣.

(٤) بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ١١، رقم٩.

(٥) الفصول المهمة، ج٢، ص ٩٣٦.

أزهر إلا في القيظ لحرارة مزاجه[1]. وفي البحار: المراد بالأزهر: المشرق المتلألئ، لا الأبيض، وذلك لأنه كان شديد السمرة. والأخضر هو الأسمر[2].

وكان عليه السلام ربع تمام خضر حالك، كث اللحية.[3] وفي رواية شقيق البلخي حسن الوجه، شديد السمرة، ضعيف.[4]

وكان عليه السلام حسن الصوت، حسن القراءة[5]، وكان عليه السلام رابط الجأش، ويقرأ القرآن الكريم بترتيل وخشوع، وكان عليه السلام إذا قرأ القرآن يحزن ويبكي، ويبكي السامعون لتلاوته[6].

اسم أمه

حميدة الأندلسية. وفي إعلام الورى: أمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية، ويقال لها حميدة المصفاة[7]. وفي المناقب: أمه حميدة المصفاة ابنة صاعد البربري، ويقال لها أندلسية أم ولد، وتكنى: لؤلؤة.[8]

وقد كانت أم الكاظم مثالاً للمرأة المؤمنة الملتزمة، ومن النساء الصالحات حتى اشتهرت بـ(المصفاة) فيما أثر عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب»[9] وهو تعبير واضح الدلالة على مكانة حميدة الإيمانية، ومنزلتها عند الإمام الصادق عليه السلام.

(١) المناقب، ج٤، ص ٣٤٨.
(٢) أعيان الشيعة، ج٢، ص ٥٣٥.
(٣) المناقب، ج ٤، ص٣٤٨.
(٤) بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٨٠.
(٥) الاحتجاج، ج٢، ص ٢١٥.
(٦) المناقب، ج٤، ص ٣٤٨-٣٤٩.
(٧) إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٣٣٥.
(٨) أعيان الشيعة، ج٢، ص ٥٣٣.
(٩) أصول الكافي، ج ١، ص ٥٥٠، رقم ٢.

كنيته

عُرف الإمام الكاظم عليه السلام بكنيته الشهيرة (أبو الحسن) وقد يضاف إليه (أبو الحسن الأول) تمييزاً بينه وبين الإمامين: الإمام الرضا عليه السلام والإمام الهادي عليه السلام. ويكنى أيضاً: أبو الحسن الماضي، وأبو إبراهيم، وأبو علي،[1] وأضاف بعضهم: أبو إسماعيل[2].

ألقابه

تميز الإمام الكاظم عليه السلام بكثرة ألقابه، وذلك للخوف الشديد الذي كان مسيطراً على الناس في عصره؛ حيث كان يخشى من يروي عنه أو يتحدث عن فضائله ومناقبه من بطش الحكام، فأطلقوا عليه ألقاباً متعددة لإخفاء الاسم الصريح للإمام عليه السلام، فكانت ألقابه رمزاً يتداوله الشيعة فيما بينهم للحفاظ على أنفسهم. فكان الإمام الكاظم عليه السلام يلقب بما يلي:

١- الكاظم:

وسمي الكاظم لما كظمه من الغيظ، وتجاوزه عن المسيئين له، حتى عد علماً له، واكتفي به عن اسمه الشريف، وأصبح أشهر ألقابه.

٢- العبد الصالح:

ولقب بالعبد الصالح لكثرة عبادته واجتهاده في الطاعة والتهجد حتى أصبح مضرب المثل في كثرة العبادة، وعرف بهذا اللقب عند رواة الحديث.

٣- الصابر:

ولقب به لصبره على الآلام والخطوب والمصائب والمآسي التي لاقاها من حكام عصره.

---

(١) المناقب، ج ٤، ص ٣٤٨. إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٢) أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٥٣٣.

٤- الزاهر:

وسمي بذلك لأنه زهر بأخلاقه الشريفة وكرمه المضيء التام[1].

٥- السيد:

الإمام عليه السلام سيد من سادات بني هاشم، وسيد من سادات المسلمين، وإمام من أئمتهم الأطهار؛ ولذلك عُرِف بـ(السيد).

٦- باب الحوائج:

وقد اشتهر الإمام الكاظم عليه السلام بهذا اللقب بعد وفاته، وأصبح معروفاً به عند الداني والقاصي، والعام والخاص.

٧- الوفي:

فقد كان الإمام عليه السلام وفياً بإخوانه وأصحابه وأقربائه، وباراً حتى بأعدائه فضلاً عن أصدقائه.

٨- الأمين:

كان عليه السلام أميناً على الحفاظ على الدين، كما كان أميناً على المؤمنين، حتى أصبح محل ثقة الناس جميعاً.

٩- النفس الزكية:

وسمي بذلك لصفاء نفسه، واستقامة شخصيته، وطهارة قلبه، وسمو روحه.

١٠- زين المتهجدين:

كان الناس بالمدينة المنورة يلقبونه به وذلك لكثرة عبادته وتهجده واجتهاده

(١) المناقب، ج ٤، ص ٣٤٨.

في الانقطاع لله تعالى.

نقش خاتمه

اهتم أئمة أهل البيت عليهم السلام بلبس الخواتم، وذلك لاستحبابها، كما اهتموا أيضاً بما ينقش فيها من أذكار وأقوال، لأنها تعبر عن دلالات معنوية وروحية وإيمانية.

وقد ورد في نقش خاتم الإمام الكاظم عليه السلام أكثر من رواية ففي رواية البحار عن البزنطي عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «كان نقش خاتم أبي الحسن عليه السلام: حسبي الله وفيه وردة، وهلال في أعلاه»[1]. وفي الفصول المهمة: نقش خاتمه: «الملك لله وحده»[2] واختلاف الروايات حول نقش خاتمه قد يعود لوجود أكثر من خاتم عند الإمام عليه السلام، ويستخدم كل خاتم بما يستدعيه الوقت والظرف والمكان.

أزواجه

من الملاحظ أن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قد تزوج عدداً من النساء، وكلهن جوار، وتشير بعض المصادر التاريخية أنه عليه السلام تزوج بجارية من آل الزبير حرة، وإذا صحت هذه الرواية فإنه لم ينجب من حرة قط.

ومن أبرز أزواجه والدة الإمام علي الرضا عليه السلام، واسمها تكتم، أو الطاهرة كما سماها الإمام بذلك، وتكنى بأم البنين على المشهور بين المؤرخين، إذ ذكروا لها أسماء أخرى.[3]

وكانت تكتم زوجة الإمام الكاظم عليه السلام من أشراف العجم، ومن أفضل النساء في عقلها ودينها.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٨، ص١٠، رقم٤.
(٢) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ج٢، ص٩٣٧.
(٣) انظر كتابنا: سيرة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٣٠.

أولاده

اختلف المؤرخون في عدد أولاد الإمام الكاظم عليه السلام، إلا أن الشيء المؤكد أن الإمام عليه السلام أكثر أئمة أهل البيت نسلاً وذرية. فقد ذهب بعض المؤرخين إلى أن الإمام عليه السلام وُلد له ستون ولداً: سبع وثلاثون بنتاً، وثلاثة وعشرون ذكراً[1].

أما المقل فقال: وُلد له ثلاثون فقط.[2]

لكن المشهور بين المؤرخين أن عدد أولاده سبع وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى[3]

أما أسماؤهم -بحسب رواية الشيخ المفيد- فهم:

أ- الذكور:

١ - الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام. ٢ - إبراهيم.
٣ - العباس. ٤ - القاسم.
٥ - إسماعيل. ٦ - جعفر.
٧ - هارون. ٨ - الحسين.
٩ - أحمد. ١٠ - محمد.
١١ - حمزة. ١٢ - عبدالله.
١٣ - إسحاق. ١٤ - عبيدالله.
١٥ - زيد. ١٦ - الحسن.
١٧ - الفضل. ١٨ - سليمان.

ب - الإناث:

١ - فاطمة الكبرى. ٢ - فاطمة الصغرى.

---

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج٢، ص ٥٣٤.
(٢) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص ٣٤٩.
(٣) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٩٦ كشف الغمة، ج٣، ص ٢٦.

٣ - رقية.
٤ - حكيمة.
٥ - أم أبيها.
٦ - رقية الصغرى.
٧ - أم جعفر.
٨ - لبابة.
٩ - زينب.
١٠ - خديجة.
١١ - علية.
١٢ - آمنة.
١٣ - حسنة.
١٤ - بريهة.
١٥ - عائشة.
١٦ - أم سلمة.
١٧ - ميمونة.
١٨ - أم كلثوم.
١٩ - كلثم(١).

وهناك بعض الاختلاف في بعض المصادر التاريخية الأخرى التي أشارت إلى عدد أولاد الإمام الكاظم عليه السلام وأسمائهم، لكن ما ذكره الشيخ المفيد هو المشهور.

وقد كان لأولاد الإمام الكاظم عليه السلام مكانة سامية في التقوى والورع والصلاح. قال ابن الصباغ المالكي في حقهم: «لكل واحد من وُلد أبي الحسن موسى الكاظم عليه السلام فضلاً مشهوداً»(٢) وقال العلامة الطبرسي فيهم: «لكل واحد من وُلد أبي الحسن موسى عليه السلام فضل ومنقبة»(٣).

وقد ورثوا من أبيهم الإمام الكاظم عليه السلام الشرف والفضل والمجد والعلم والأخلاق الحسنة.

بنات الإمام الكاظم عليه السلام وعدم الزواج

من الملفت للنظر أن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أوصى أن لا تتزوج بناته من بعده، فلم تتزوج واحدة منهن إلا أم سلمة فإنها تزوجت بمصر

(١) الإرشاد، للشيخ المفيد، ص ٢٩٦.
(٢) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ج٢، ص ٩٦٢.
(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى، العلامة الطبرسي، ص ٣٥٣.

تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد عليه السلام، فجرى في هذا بينه وبين أهله شيء شديد، حتى حلف أنه ما كشف لها كنفاً، وأنه ما أراد إلا أن يحج بها.

وتتبعت سيرة بناته عليه السلام فلم أجد لواحدة ذكر لها في التاريخ من ناحية الزوج أو العقب، نعم إلا ما ورد أن زينب بنت الكاظم عليه السلام سافرت مع زوج أختها القاسم بن محمد بن جعفر الصادق عليه السلام.

فمع صحة هذا النقل -ويظهر صحته وإلا لذكر التاريخ شيئاً عن أزواجهن أو ذريتهن- يحتمل أن الإمام عليه السلام إما لم يجد لهن كفؤاً، وإما لأن أولاد الكاظم عليه السلام تشردوا فقد تتعرض بناته للتشريد إذا كن مع أزواجها ففضل لهن البقاء دون زواج.

نعم ورد في وصية الإمام الكاظم عليه السلام، التي وردت في عيون أخبار الرضا أن الكاظم عليه السلام قال: وإن أراد رجل منهم أن يزوج أخته فليس له أن يزوجها إلا بإذنه وأمره.[1]

وربما يكون السبب في عدم زواج بنات الإمام عليه السلام ما كان يعانيه الإمام من بطش وسجن ومحن من قبل حكام عصره، وشعور شيعته ومحبيه بالخوف مما دفعهم لعدم الزواج من بنات الإمام عليه السلام خوفاً من التنكيل والسجن؛ وربما القتل من قبل الحكام الذين تعاملوا بقسوة مع الإمام الكاظم عليه السلام وشيعته ومريديه.

شاعره

السيد الحميري.[2]

بوابه

في المناقب: بابه المفضل بن عمر الجعفي.[3] وفي الفصول المهمة: محمد بن

(١) الأمام موسى الكاظم عليه السلام في محنة التاريخ، ص ٣٣.
(٢) نور الأبصار، ص ٣٤٨. الفصول المهمة، ج ٢، ص ٩٣٦.
(٣) المناقب، ج ٤، ص ٣٥٠.

الفضل[1]. وورد في بعض المصادر باسم (محمد بن الفضيل) وهو الأقرب للصحة الذي يروي عن الإمام الكاظم عليه السلام. فربما حدث تصحيف في الاسم.

مدة إمامته

خمس وثلاثون سنة.

حكام عصره

عاصر الإمام الكاظم عليه السلام أربعة من حكام عصره وهم:

١ - المنصور العباسي (١٣٦هـ-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م)
٢ - محمد بن عبد الله المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م)
٣- موسى بن محمد الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/ ٧٨٥-٧٨٦م)
٤- هارون بن محمد الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م)

تاريخ شهادته

اختلف المؤرخون في يوم وسنة شهادته لكن المشهور أنه استشهد في يوم الجمعة في الخامس والعشرين من رجب[2] وذكر بعض المؤرخين أنها كانت لست خلون من رجب[3]، وقيل لست بقين منه، وقيل لخمس خلون منه[4].

وكانت وفاته سنة ١٨٣هـ[5] على المشهور بين المؤرخين. وقيل سنة ١٨٦هـ[6].

(١) الفصول المهمة، ج٢، ص ٩٣٦. ونور الأبصار ٣٤٨.
(٢) نور الأبصار، ص ٣٥٥؛ إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٣٣٥، بحار الأنوار ج٤٨، ص ٢٠٦.
(٣) أصول الكافي، ج١، ص ٥٤٩. الإرشاد، ص ٢٨١.
(٤) بحار الأنوار، ج٤٨، ص ٢٠٧، رقم٤. المناقب، ج٤، ص ٣٤٩.
(٥) نور الأبصار، ص ٣٥٥. إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٣٣٥. تذكرة الخواص، ص ٢٩٤ أصول الكافي، ج١، ص ٥٤٩. الإرشاد، ص ٢٨١. المناقب، ج٤، ص ٣٤٩.
(٦) المناقب، ج٤، ص ٣٤٩.

وقيل سنة ١٨١هـ[1] أيضاً.

وعلى ذلك اختلفوا في عمره على أقوال: أحدها: خمس وخمسون سنة، والثاني: أربع وخمسون، والثالث: سبع وخمسون، والرابع: ثمان وخمسون، والخامس: ستون[2]. والمشهور الأول.

قبره وضريحه الشريف

دفن الإمام موسى الكاظم عليه السلام في مقابر قريش ببغداد بباب التبن من غربي مدينة السلام، حيث قبره الشريف اليوم. وكان قاضي القضاة ابن خلكان قد وصف هذا المشهد -في النصف الثاني من القرن السابع الهجري- فقال: «وعليه مشهد عظيم فيه من قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش ما لا يحد».

وذكر المؤرخ أبو الفدا فقال: «وقبره مشهور هناك، وعليه مشهد عظيم».

وقال الحافظ الذهبي: «وله مشهد عظيم مشهور ببغداد».

وأصبح هذا المشهد المقدس منذ ثوى الإمام فيه مثابة للناس في الزيارة والدعاء والتوسل؛ ومقاماً مشهوداً للابتهال إلى الله فيه بقضاء الحوائج وتيسير الصعاب وكشف الهموم، حتى بلغ الأمر بشيخ الحنابلة أبي علي الحسن الخلال حد الإعلان -كما حدث عنه الخطيب البغدادي- فقال: «ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل الله تعالى لي ما أحب»[3].

ويرقد إلى جانب الإمام الكاظم عليه السلام حفيده الإمام الجواد عليه السلام ومرقدهما اليوم من أجمل المشاهد المشرفة في العراق، حيث أصبح المشهد الكاظمي معلماً بارزاً بصرحه الشامخ وقبتيه الذهبيتين، وما فيه من روائع الفن المعماري، والزخرفة الإسلامية البديعة، وروائع التطريز والتطعيم الزجاجي والفضي الأخاذ بجماله وإبداعه.

(١) بحار الأنوار، ج٤٨، ص ٢٠٧، رقم٦.

(٢) تذكرة الخواص: ص ٢٩٤.

(٣) الإمامان موسى الكاظم ومحمد الجواد: سيرة وتاريخ، ص ٦٧ -٦٨.

وقد وفقني الله تعالى لزيارته في يوم السبت ١٣ ذي الحجة ١٤٣١هـ، وقد انتابني شعور بالفرح لزيارة الإمامين الكاظمين، وشعور بالرهبة لجلالة مكانتهما وموقعهما في التاريخ الإسلامي، وقد أصبح المشهد الكاظمي مهوى أفئدة الناس، وملاذ قلوب المؤمنين من كل حدب وصوب. فالمشهد الكاظمي روضة غنّاء، ومكان عامر بذكر الله عز وجل، والدعاء، وتلاوة القرآن، والصلاة، مما يزيد الزائر زاداً من الإيمان والتقوى والورع، وينمي لديه الزاد الروحي والمعنوي. ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[1].

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

الفصل الثاني

النص على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام

» أولاً: الأئمة اثنا عشر.

» ثانياً: النص على الإمام الكاظم عليه السلام بالاسم.

» ثالثاً: صفات الإمام مفترض الطاعة.

أولاً- الأئمة اثنا عشر إماماً

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام هو الإمام السابع من أئمة أهل البيت الأطهار، وقد تسلم الإمامة بعد وفاة والده الإمام الصادق عليه السلام ويستدل على إمامته بعدة وجوه، أحدها: أن الأئمة اثنا عشر إماماً.

وقد نصَّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله على الأئمة المعصومين تارة بأسمائهم ابتداء بأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام وانتهاء بالمهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وتارة أخرى بصورة إجمالية، وأنهم اثنا عشر إماماً، كلهم من قريش.

فقد استفاضت كتب الحديث بذلك، فقد أخرج الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي بعدي».[1]

وروى الشيخ الكليني بسنده أن أمير المؤمنين عليه السلام أوصى حينما حضرته الوفاة إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام، وقال له: «يا بني، أمرني رسول الله أن أوصي إليك، وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي، كما أوصى إلي رسول الله، ودفع إليَّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى اخيك الحسين».

(١) إكمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، المطبعة الحيدرية، النجف - العراق، طبع عام ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م، ص ٢٥٣.

ثم أقبل على الحسين، فقال: «وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا -وأشار إلى زين العابدين - ثم أخذ بيد علي بن الحسين وقال: "وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك محمد بن علي، فاقرأه من رسول الله ومني السلام"[1].

ولم تقتصر هذه النصوص والروايات على كتبنا المعتبرة، بل وردت أيضاً في الكتب المعتبرة عند عامة المسلمين، ففي صحيح البخاري روى بإسناده عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «يكون اثنا عشر أميراً». فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي: إنه قال: "كلهم من قريش"[2].

وفي صحيح مسلم أورد عدة روايات تفيد نفس معنى الحديث المتقدم، فقد ورد بإسناده عن جابر بن سمرة، قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وآله، فسمعته يقول: «إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة»، قال: ثم تكلم بكلام خفي عليَّ، قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: «كلهم من قريش»[3] وتفيد هذه الروايات أن الأئمة كلهم من قريش، وعددهم اثنا عشر، ولا يمكن أن ينطبق هذا العدد من قريش إلا على الأئمة المعصومين عليهم السلام، والإمام موسى الكاظم عليه السلام هو سابع الأئمة المعصومين الذي جاء تعيينه بالاسم في كتبنا الحديثية المعتبرة كالكافي والإرشاد وغيرها.

وقد رُوي حديث: بعدي اثنا عشر خليفة بأسانيد وطرق معتبرة كثيرة، ويكفينا ما حققه العلامة الشيخ سليمان ابن الشيخ إبراهيم القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودة) حيث قال حول هذا الحديث: "وفي جمع الفوائد: جابر بن سمرة رفعه: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليه الأمة. فسمعت كلاماً من النبي صلى الله عليه وآله لم أفهمه فقلت لأبي: ما يقول؟ قال: كلهم من قريش. للشيخين والترمذي وأبي داود بلفظه. ذكر يحيى بن الحسن في كتاب

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٣٥٣ - ٣٥٤، رقم ١.

(٢) صحيح البخاري، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ١٢٨٢، رقم ٧٢٢٢.

(٣) صحيح مسلم، المكتبة العصرية، طبع عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٧٠٨، رقم ٤٧٠٥.

العمدة من عشرين طريقاً، في أن الخلفاء بعد النبي ﷺ اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش. في البخاري من ثلاثة طرق، وفي مسلم من تسعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طرق، وفي الترمذي من طريق واحد، وفي الحميدي من ثلاثة طرق"[1].

فهذا الحديث وأشباهه الدال على أن الأئمة اثنا عشر قد ورد بصورة متواترة في كتب الفريقين، ولا يمكن أن ينطبق من حيث العدد إلا على أئمة أهل البيت الأطهار، ومن ضمنهم الإمام موسى الكاظم عليه السلام وهو الإمام السابع من الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم اجمعين).

(١) ينابيع المودة، الشيخ إبراهيم القندوزي الحنفي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ج ٣، ص ٥٠٣.

ثانياً- النص على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام بالاسم

أشار الإمام الصادق عليه السلام في مناسبات عديدة أن الإمام بعده ابنه الإمام الكاظم عليه السلام وقد نص عليه بالاسم لأصحابه وشيعته المقربين، وأمرهم بالكتمان خوفاً عليه من بطش السلطات الظالمة.

يقول الشيخ المفيد: «فممن روى صريح النص بالإمامة من أبي عبدالله الصادق عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام من شيوخ أصحاب أبي عبدالله وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين -رضوان الله عليهم- المفضل بن عمر الجعفي، ومعاذ بن كثير، وعبد الرحمن بن الحجاج، والفيض بن المختار، ويعقوب السراج، وسليمان بن خالد، وصفوان الجمال، وغيرهم ممن يطول بذكرهم الكتاب. وقد روى ذلك من إخوته إسحاق وعلي ابنا جعفر وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان»[1].

وقد أورد الشيخ الكليني في الكافي، والشيخ المفيد في الإرشاد، والعلامة الطبرسي في إعلام الورى، وابن شهر آشوب في المناقب، والمجلسي في البحار.. وغيرها من كتب الحديث عشرات الروايات التي تشير إلى النص على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام بالاسم من قبل أبيه الإمام الصادق عليه السلام ونشير إلى بعضها فيما يلي:

١ - عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن عبدالله القلا، عن الفيض بن

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٨١.

المختار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام خذ بيدي من النار من لنا بعدك؟ فدخل عليه أبو إبراهيم عليه السلام - وهو يومئذ غلام - فقال: هذا صاحبكم، فتمسك به[1].

٢ - عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب الخزاز، عن ثبيت، عن معاذ بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: قد فعل الله ذلك قال: قلت: من هو - جعلت فداك -؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد فقال: هذا الراقد وهو غلام.[2]

٣ - عن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن موسى الصيقل، عن المفضل بن عمر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو إبراهيم عليه السلام وهو غلام، فقال: استوص به، وضع أمره عند من تثق به من أصحابك[3].

٤ - عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن صفوان الجمال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال له منصور بن حازم: بأبي أنت وأمي إن الأنفس يغدا عليها ويراح، فإذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب بيده على منكب أبي الحسن عليه السلام الأيمن - في ما أعلم - وهو يومئذ خماسي وعبدالله بن جعفر جالس معنا[4].

٥ - عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبي

(١) الإرشاد، ص ٢٨٢. أصول الكافي، ج ١، ص ٣٦٤، رقم ١، إعلام الورى بأعلام الهدى ص ٣٣٨. كشف الغمة، ج ٣، ص ١٢.

(٢) أصول الكافي، ج ١، ص ٣٦٤، رقم ٢. الإرشاد، ص ٢٨٢، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٣٣٨. كشف الغمة، ج ٣، ص ١١.

(٣) أصول الكافي، ج ١، ص ٣٦٥، رقم ٤. الإرشاد، ص ٢٨٢، إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٣٣٨. كشف الغمة، ج ٣، ص ١١.

(٤) أصول الكافي، ج ١، ص ٣٦٥، رقم ٦. الإرشاد، ص ٢٨٢. إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٣٣٨. كشف الغمة، ج ٣، ص ١٢.

عبدالله عليه السلام قال: قلت له إن كان كون - ولا أراني الله ذلك - فبمن أئتم؟ قال: فأومأ إلى ابنه موسى عليه السلام قلت: فإن حدث بموسى حدث فبمن أئتم؟ قال: بولده، قلت: فإن حدث بولده حدث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتم؟ قال: بولده ثم قال: هكذا أبداً، قلت: فإن لم أعرفه ولا أعرف موضعه؟ قال: تقول: اللهم إني أتولى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي، فإن ذلك يجزيك إن شاء الله(1).

٦- عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن الحسين، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن فيض بن المختار في حديث طويل في أمر أبي الحسن عليه السلام حتى قال له أبو عبدالله عليه السلام: هو صاحبك الذي سألت عنه، فقم إليه فأقر له بحقه، فقمت حتى قبلت رأسه ويده ودعوت الله عز وجل له، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما إنه لم يؤذن لنا في أول منك، قال: قلت: جعلت فداك فأخبر به أحداً؟ فقال: نعم أهلك وولدك، وكان معي أهلي وولدي ورفقائي وكان يونس بن ظبيان من رفقائي، فلما أخبرتهم حمدوا الله عز وجل وقال يونس: لا والله حتى أسمع ذلك منه وكانت به عجلة، فخرج فأتبعته، فلما انتهيت إلى الباب،سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول له:- وقد سبقني إليه - يا يونس الأمر كما قال لك فيض. قال: فقال: سمعت وأطعت، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: خذه إليك يا فيض(2).

٧- عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد قال دعا أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام يوماً ونحن عنده فقال لنا: عليكم بهذا، فهو والله صاحبكم بعدي(3).

وتؤكد هذه الروايات الشريفة وغيرها المبثوثة في كتب الحديث والسيرة،

(1) أصول الكافي، ج ١، ص ٣٦٥-٣٦٦، رقم ٧. إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٣٣٨، الإرشاد، ص ٢٨٢، كشف الغمة، ج٣، ص١٢.

(2) أصول الكافي، ج ١، ص ٣٦٦، رقم ٩. إعلام الورى بأعلام الهدى ص ٣٣٩

(3) أصول الكافي، ج ١، ص ٣٦٧، رقم١٢، الإرشاد، ص ٢٨٣. إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٣٣٩.

والتي رواها ثقات المحدثين والخواص، القطع بإمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام كإمام مفترض الطاعة بعد والده الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

ثالثاً- صفات الإمام مفترض الطاعة

يجب أن تتوافر في شخصية الإمام مفترض الطاعة مجموعة من الصفات والخصائص التي تدل على إمامته، وأهمها ما يلي:

١- العصمة

إن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً. كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان، لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي، والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة، بلا فرق[١].

إن عصمة الإمام عند الشيعة قاعدة أساسية في الإمامة، وهي من المبادئ الأولية في كيانهم العقائدي، وقد عرفها المتكلمون، فقالوا: إنها لطف من الله يفيضها على أكمل عباده، وأفضلهم عنده، وبها يمتنع من ارتكاب الآثام والجرائم عمداً وسهواً[٢].

وشرط العصمة في إمامة الإمام مفترض الطاعة يشمل كل أبعاد الحياة من

(١) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص٦١-٦٢.

(٢) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر، باقر شريف القرشي، ج٢٨، ص١٠٥.

جميع الذنوب والمعاصي، ومن جميع أنواع النقائص حتى من السهو والغفلة والخطأ غير المقصود.

يقول الشيخ محمد أمين زين الدين رحمه الله:

«العصمة رصيد نفسي كبير يتكون من تعادل جميع القوى النفسانية، وبلوغ كل واحدة منها أقصى درجة يمكن أن يبلغها الإنسان، ثم سيطرت القوة العقلية على جميع هذه القوى والغرائز والركائز سيطرة كاملة حتى لا تشذ في أمر، ولا تستغل دونها في عمل»[1].

ومن يقرأ ويحقق في سيرة أئمة أهل البيت سيجد أنهم كانوا في قمة الإيمان والورع والتقوى، وهذا المستوى من الرصيد الإيماني الكبير يمنعهم من اقتراف أي ذنب من الذنوب، أو ارتكاب أي معصية، بل كانوا لا يرتكبون حتى المكروهات، فهم القمة في كل شيء، والقدوة لمن يبحث عن الاقتداء بالشخصيات العظيمة.

وهكذا كان الإمام الكاظم عليه السلام، حيث كان معصوماً من ارتكاب الفواحش والذنوب والمعاصي ما ظهر منها وما بطن كبقية آبائه المعصومين عليهم السلام.

٢- العلم

يجب أن يكون الإمام مفترض الطاعة أعلم الناس في زمانه بما لا يدانيه في سعة علومه ومعارفه أحد، والأفقه في الشريعة وأحكام الدين، والأقدر على الإجابة على كل التساؤلات والإشكاليات المطروحة. والأفضل في المواهب والقدرات العلمية.

يقول العلامة الشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله:

أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله. وإذا استجد شيء لا بد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر، باقر شريف القرشي، ج٢٨، ص ١٠٧

القدسية التي أودعها الله تعالى فيه، فإن توجه إلى شيء وشاء أن يعلمه علمه على وجهه الحقيقي، لا يخطأ فيه ولا يشتبه ولا يحتاج في كل ذلك إلى البراهين العقلية، ولا إلى تلقينات المعلمين، وإن كان علمه قابلاً للزيادة والاشتداد، ولذا قال عليه السلام في دعائه: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾(١).

ويضيف قائلاً: ويبدو واضحاً هذا الأمر في تأريخ الأئمة عليهم السلام كالنبي محمد صلى الله عليه وآله، فإنهم لم يتربوا على أحد، ولم يتعلموا على يد معلم، من مبدأ طفولتهم إلى سن الرشد حتى القراءة والكتابة ولم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب، أو تتلمذ على يد أستاذ في شيء من الأشياء، مع ما لهم من منزلة علمية لا تجارى. وما سئلوا عن شيء إلا أجابوا عليه في وقته، ولم تمر على ألسنتهم كلمة (لا أدري)، ولا تأجيل الجواب إلى المراجعة أو التأمل أو نحو ذلك. في حين أنك لا تجد شخصاً مترجماً له من فقهاء الإسلام ورواته وعلمائه إلا ذكرت في ترجمته تربيته وتلمذته على غيره وأخذه الرواية أو العلم على المعروفين وتوقفه في بعض المسائل أو شكه في كثير من المعلومات، كعادة البشر في كل عصر ومصر(٢).

ويقول الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء عن علم الإمام المعصوم:

«وأن يكون -أي الإمام- أفضل أهل زمانه في كل فضيلة، وأعلمهم بكل علم؛ لأن الغرض منه تكميل البشر وتزكية النفوس، وتهذيبها بالعلم والعمل الصالح ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾(٣)، والناقص لا يكون مكملاً، والفاقد لا يكون معطياً، فالإمام في الكمالات دون النبي وفوق البشر»(٤).

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٢) عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ٦٢- ٦٤.

(٣) سورة الجمعة، الآية: ٢.

(٤) أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م، ص ٥٩.

وقد أقر معاصرو الإمام له بالفضل والتفوق العلمي. وقد روى عنه العلماء في فنون العلم من علم الدين وغيره ما ملأ بطون الدفاتر، وألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة المروية عنهم بالأسانيد المتصلة، وكان يعرف بين الرواة بالعالم[1].

ويتلقى الإمام المعصوم علومه ومعارفه من طريق النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام الذي قبله، ولذلك فالإمام لا يخطأ في علمه ولا يشتبه ولا يغلط، ولديه القدرة على الإجابة على كل تساؤلات أهل زمانه، وهذا ما أثبته الإمام الكاظم عليه السلام في مناظراته وإجاباته على أسئلة معاصريه وهو الأمر الذي أبهر العقول، وأفحم الخصوم، وأقنع العلماء والحكماء بقوة منطقه وحجته.

٢- الكمال

إن الإمام كالنبي يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال من شجاعة وكرم وعفة وصدق وعدل، ومن تدبير وعقل وحكمة وخلق. والدليل في النبي هو نفسه دليل في الإمام[2].

فالإمام يجب أن يكون أفضل من رعيته -بحسب تعبير العلامة الحلي- ويضيف قائلاً: «إن العقل يقبح تقديم المفضول، وإهانة الفاضل، ورفع مرتبة المفضول، وخفض مرتبة الفاضل، والقرآن نص على إنكار ذلك، فقال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[3] وقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[4].

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ٥٣٥.
(٢) عقائد الإمامية، محمد رضا المظفر، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٦٢
(٣) سورة يونس، الآية: ٣٥.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٩

وكيف ينقاد الأعلم، الأزهد، الأشرف حسباً ونسباً، للأدون في ذلك كله؟!!»[1].

وقد تجلت صفات الكمال في شخصية الإمام الكاظم عليه السلام بصورة واضحة للجميع، فقد كان عليه السلام شجاعاً في مواجهة حكام عصره، وتجاوز التحديات والعقبات الكثيرة، وكان عليه السلام كريماً حتى أصبح كرمه مضرب المثال حيث يقال (صرار موسى ليس بعدها فقر) لكثرة كرمه وسخاء تبرعاته، كما كان حليماً ومتواضعاً لدرجة جسّد فيها عملياً أخلاق الإسلام وآدابه.

وقد توافرت كل الصفات والمؤهلات التي يجب أن يتحلى ويتصف بها الإمام المفترض الطاعة في شخصية الإمام موسى الكاظم عليه السلام، بالإضافة لما ذكرناه سابقاً من تعيينه بالاسم كإمام مفترض الطاعة بعد أبيه الإمام الصادق عليه السلام، وقد استمرت إمامته خمساً وثلاثين سنة متحملاً فيها مسؤوليات وواجبات الإمامة رغم السجن والمحن والتحديات الصعبة التي واجهته في تلك الفترة الزمنية العصيبة من التاريخ.

(١) نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ص ١٦٨.

الفصل الثالث

الأعلام يتحدثون عن الإمام الكاظم عليه السلام

» شخصية الإمام الكاظم عليه السلام في عيون الأعلام
» ملاحظات واستنتاجات

شخصية الإمام الكاظم عليه السلام في عيون الأعلام

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام من كبار أئمة المسلمين، وقائد من قادتها المتميزين، وأحد عمالقة الفكر الإسلامي، وفذ من أفذاذ العقل الإنساني المبدع، وأبرز أساطين العلم والفقه والحديث والتفسير في زمانه.

وقد اتفق الأعلام على فضل ومكانة الإمام موسى الكاظم عليه السلام وسعة علومه ومعارفه، وتمتعه بسمات شخصية فريدة جعلته في طليعة علماء زمانه، بما لا يدانيه في الفضل والعلم سواه.

وسندون هنا أهم ما قاله معاصروه عن فضله وعلمه ومكانته، وما كتبه أهل العلم والأدب والفضل والتاريخ في التعريف بشخصيته، وترجمة أحواله وسيرته المباركة، ولنبدأ بنقل الشهادات في حق الإمام الكاظم عليه السلام وهي:

١- الإمام الصادق عليه السلام (ت ١٤٨هـ):

أشاد الإمام جعفر الصادق عليه السلام بابنه الإمام الكاظم عليه السلام في مناسبات عديدة، وبيّن للناس فضله ومكانته وعلمه، فقال عليه السلام: «وقد عُلِّم الحكم، والفهم، والسخاء، والمعرفة بما يحتاج إليه الناس وما اختلفوا فيه من أمر دينهم ودنياهم، وفيه حسن الخلق، وحسن الجواب، وهو باب من أبواب الله عز وجل»[1].

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٣٧١، رقم١٤.

وفي مناسبة أخرى أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى أن ابنه موسى أعظم بركة على الشيعة: فعن أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن عبدالله القلا، عن المفضل بن عمر قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام - وهو يومئذ غلام - فقال: «هذا المولود الذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه»[1].

٢- هارون الرشيد (ت ١٩٣هـ/ ٨٠٩م):

اعترف هارون الرشيد بفضل ومكانة الإمام موسى الكاظم عليه السلام رغم عدائه الشديد له، إذ روى المأمون العباسي عن أبيه الرشيد أنه قال في حق الإمام الكاظم عليه السلام ما نصه:

«هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده، وأنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وإنه والله أحق بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله مني ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناه، فإن الملك عقيم».

وأضاف الرشيد قائلاً لابنه المأمون: «يا بني، هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر، إن أردت العلم الصحيح تجده عند هذا»[2].

٣- الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ):

أشاد الشيخ المفيد بشخصية الإمام الكاظم عليه السلام وصفاته الحميدة قائلاً: «كان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً. وكان أوصل الناس لأهله ورحمه، وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل فيحمل إليهم فيه العين والورق والأدقة والتمور، فيوصل إليهم ذلك، ولا يعلمون من أي جهة هو»[3].

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٣٦٦، رقم ٨.

(٢) ينابيع المودة، القندوزي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م: ج ٣، ص ٤٢٤.

(٣) الإرشاد، الشيخ المفيد، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ص ٢٨٩.

٤- ابن شهر آشوب:

وصف أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني الإمام موسى الكاظم عليه السلام بكلمات معبرة وبليغة حيث قال:

«وكان أجل الناس شأناً، وأعلاهم في الدين مكاناً، وأسخاهم بناناً، وأفصحهم لساناً، وأشجعهم جناناً. وقد خص بشرف الولاية، وحاز إرث النبوة، وبوئ محل الخلافة، سليل النبوة، وعقيد الخلافة»[1].

٥- العلامة الإربلي (ت ٦٩٢هـ):

تحدث العلامة الإربلي (علي بن عيسى بن أبي الفتح) عن مناقب وفضائل الإمام الكاظم عليه السلام، وعدد معالم الكمال والرفعة في شخصيته، فقال واصفاً الإمام عليه السلام بكلمات رائعة:

مناقب الكاظم عليه السلام وفضائله ومعجزاته الظاهرة، ودلائله وصفاته الباهرة ومخائله، تشهد أنه افترع قبة الشرف وعلاها، وسما إلى أوج المزايا فبلغ أعلاها، وذللت له كواهل السيادة فركبها وامتطاها، وحكم في غنايم المجد فاختار صفاياها واصطفاها.

تركت والحسن تأخذه تصطفي منه وتنتجب
فانتقت منه أحاسنه واستزادت فضل ما تهب

طالت أصوله فسمت إلى أعلى رتب الجلال، وطابت فروعه فعلت إلى حيث لا تنال، يأتيه المجد من كل أطرافه، ويكاد الشرف يقطر من أعطافه.

أتاه المجد من هنا وهنا وكان له بمجتمع السيول

السحاب الماطر قطرة من كرمه، والعباب الزاخر نغبة من نغبه، واللباب الفاخر عبد من عبيده وخدمه، كأن الشعري علقت في يمينه، ولا كرامة للشعرى

(١) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص ٣٤٩.

العبور، وكأن الرياض أشبهت خلائقه ولا نعمى لعين الروض الممطور، وهو عليه السلام غرة في وجه الزمان، وما الغرر والحجول وهو أضوء من الشمس والقمر، وهذا جهد من يقول بل هو والله أعلى مكانة من هذه الأوصاف وأسمى، وأشرف عرقاً من هذه النعوت وأنمى، فكيف تبلغ المدائح كنه مقداره، أو ترتقي همة البليغ إلى نعت فخاره، أو تجري جياد الأقلام في جلباب صفاته، أو يسري خيال الأوهام في ذكر حالاته.

كاظم الغيظ، وصائم القيظ، عنصره كريم، ومجده حادث وقديم، وخلق سؤدده وسيم، وهو بكل ما يوصف به زعيم، الآباء عظام، والأبناء كرام، والدين متين، والحق ظاهر مبين، والكاظم في أمر الله قوي أمين، وجوهر فضله عال ثمين، وواصفه لا يكذب ولا يمين، قد تلقى راية الإمامة باليمين فسما عليه السلام إلى الخيرات منقطع القرين، وأنا أحلف على ذلك فيه وفي آبائه وأبنائه عليهم السلام باليمين.

كم له من فضيلة جليلة، ومنقبة بعلو شأنه كفيلة، وهي وإن بلغت الغاية، بالنسبة إليه قليلة، ومهما عد من المزايا والمفاخر فهي فيهم صادقة، وفي غيرهم مستحيلة، إليهم ينسب العظماء، وعنهم يأخذ العلماء، ومنهم يتعلم الكرماء، وهم الهداة إلى الله فبهداهم اقتده.(1)

٦- العلامة الطبرسي:

وصف الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي شخصية الإمام الكاظم عليه السلام بقوله: "قد اشتهر في الناس: أن أبا الحسن موسى عليه السلام كان أجل ولد الصادق عليه السلام شأناً، وأعلاهم في الدين مكاناً، وأسخاهم بناناً، وأفصحهم لساناً، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأفقههم وأكرمهم"(2).

---

(١) كشف الغمة: العلامة الإربلي، دار المرتضى، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، ج٣: ص ٤٢ - ٤٣.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى، العلامة الطبرسي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، طبع عام ١٩٨٥، ص ٣٤٦.

٧- الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨ هـ):

ذكر الشيخ محمد بن الفتال النيسابوري بعض صفات الإمام الكاظم عليه السلام العلمية قائلاً ما نصه: «كان عليه السلام أفقه أهل زمانه، وأحفظهم لكتاب الله عز وجل، وأحسنهم صوتاً بالقرآن. وكان إذا قرأ تحزن وبكى، وبكى السامعون لتلاوته، وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين»(١).

٨- ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ):

قال أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد والمعروف بابن الجوزي في فضل الإمام الكاظم عليه السلام وصفاته الحميدة ما نصه: «كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقيامه بالليل. وكان كريماً حليماً إذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث إليه بمال»(٢).

٩- سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)

قال سبط ابن الجوزي وهو يشير إلى أهم صفات الإمام الكاظم عليه السلام ما نصه: «يلقب بالكاظم والمأمون والطيب والسيد، وكنيته أبو الحسن، ويدعى بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده وقيامه بالليل، وأمه أم ولد أندلسية وقيل بربرية اسمها حميدة، وكان موسى جواداً حليماً»(٣).

١٠- القندوزي الحنفي:

قال الشيخ سليمان بن إبراهيم البلخي القندوزي الحنفي عن فضل الإمام الكاظم عليه السلام ومكانته ومناقبه الحميدة ما يلي: «ومن أئمة أهل البيت أبو الحسن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق، أمه جارية اسمها حميدة، وكان عليه السلام صالحاً

(١) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ٢٣٨.

(٢) صفة الصفوة، ابن الجوزي، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، ج١، ص ٣٦٧.

(٣) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٩م، ص ٢٩٢.

عابداً جواداً كريماً حليماً، كبير القدر، كثير العلم، كان يدعى بالعبد الصالح، وفي كل يوم يسجد لله سجدة طويلة بعد ارتفاع الشمس إلى الزوال»[1].

١١- ابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥ هـ):

لخص الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ كلامه عن فضل الإمام الكاظم عليه السلام ما نصه بالحرف: «وأما مناقبه وكراماته الظاهرة وفضائله وصفاته الباهرة تشهد له بأنه افترع منه الشرف وعلاها وسما إلى أوج المزايا فبلغ أعلاها، وذللت له كواهل السيادة فركبها وامتطاها، وحكم في غنائم المجد فاختار صفاياها فاصطفاها»[2].

١٢- الذهبي (ت ٧٤٨هـ):

أشاد محمد بن أحمد الذهبي بالمكانة العالية للإمام الكاظم عليه السلام بصورة مختصرة جداً قائلاً ما نصه: «وقد كان موسى من أجواد الحكماء، ومن العباد الأتقياء»[3].

١٣- ابن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤هـ):

ترجم ابن حجر الهيثمي في صواعقه لسيرة الإمام الكاظم عليه السلام قائلاً: «موسى الكاظم وهو وارثه -أي وارث الإمام جعفر الصادق- علماً ومعرفة وكمالاً وفضلاً، سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم»[4].

---

(١) ينابيع المودة، القندوزي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ج٣، ص ٤٤١.

(٢) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ج٢، ص ٩٣٧.

(٣) ميزان الاعتدال، الذهبي، دار المعرفة، بيروت، ج٤، ص ٢٠٢.

(٤) الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيثمي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ٢٥١.

١٤- الشيخ الشبلنجي:

نقل الشيخ مؤمن الشبلنجي ما قاله بعض أهل العلم عن الإمام الكاظم عليه السلام بما نصه: «الكاظم هو الإمام الكبير القدر، الأوحد الحجة، الحبر، الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً، المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً. وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله، وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسلين به»[1].

١٥- ابن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ):

قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي عن مكانة الإمام الكاظم عليه السلام وفضله ما يلي: «هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكثير التهجد، الجاد في الاجتهاد، المشهود له بالكرامات، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدقاً وصائماً. ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظماً، كان يجازي المسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه، ولكثرة عباداته كان يسمى بالعبد الصالح، ويعرف بالعراق بباب الحوائج إلى الله، لنجح المتوسلين إلى الله تعالى به، كراماته تحار منها العقول، وتقضي بأن له عند الله قدم صدق لا تزل ولا تزول»[2].

١٦- الخطيب البغدادي (ت ٤٦٢ هـ):

نقل الخطيب البغدادي في تاريخه عن مكانة الإمام الكاظم عليه السلام وصفاته ما يلي: «كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده. وكان سخياً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار، وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار، وأربعمائة دينار، ومائتي دينار، ثم يقسمها بالمدينة. وكان مثل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرة فقد استغنى»[3].

---

(١) نور الأبصار، مؤمن الشبلنجي، دار المعرفة. بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٣٤٨.
(٢) مطالب السؤول، ابن طلحة الشافعي، ص ٨٣.
(٣) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج١٣، ص ٢٩.

١٧- الزركلي (ت١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م):

ترجم مؤلف كتاب (الأعلام) خير الدين الزركلي الإمام الكاظم عليه السلام بصورة موجزة قائلاً: «موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أبو الحسن: سابع الأئمة الاثني عشر، عند الإمامية. كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجواد»[1].

١٨- السيد محسن الأمين:

قال السيد محسن الأمين الحسيني العاملي عن مقام الإمام الكاظم عليه السلام العلمي ما نصه: «وروي عنه من علوم الدين الشيء الكثير، وكان أفقه أهل زمانه وأجلهم. وروى عنه العلماء في فنون العلم من علم الدين وغيره ما دون وملأ بطون الدفاتر، وألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة، وكان يعرف بين الرواة بالعالم»[2].

ونكتفي بهذه النماذج من كلام الأعلام، وإشادة أهل العلم والأدب والفضل والرأي بمكانة وفضل ومناقب الإمام موسى الكاظم عليه السلام والتي تؤكد كلها على حقيقة واحدة وهي: إن الإمام الكاظم عليه السلام كان يتمتع بمكانة سامية في الأخلاق والعلم والفضل والشرف، وإنه أفضل أهل زمانه عبادة وعلماً وأخلاقاً وشرفاً وفضلاً ومرتبة وسمواً وعلواً... وبكلمة واحدة: إنه إنسان كامل من جميع الجهات والأبعاد.

(١) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة عشر ٢٠٠٧م، ج٧، ص ٣٢١.

(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج٢، ص ٥٣٥.

ملاحظات واستنتاجات

يتضح من خلال أقوال الأعلام الذين تحدثوا عن الإمام الكاظم عليه السلام اتفاقهم على فضل ومكانة الإمام عليه السلام الدينية والعلمية، والمقام الشامخ الذي وصل إليه الإمام الكاظم عليه السلام في مختلف أبعاد شخصيته المباركة، ويمكننا تسجيل الملاحظات والاستنتاجات التالية:

١ - إن الإمام موسى الكاظم عليه السلام إمام من كبار أئمة المسلمين، وقائد فذ من قادة الإسلام، وحجة من حجج الله على خلقه.

٢ - أجمع المؤرخون على كثرة عبادة الإمام عليه السلام واجتهاده في الطاعة لله تعالى، حتى أصبح مضرب المثل في عبادته حتى لقب بالعبد الصالح.

٣ - إن الإمام الكاظم عليه السلام كان من أحلم الناس في زمانه، وأكظمهم للغيظ، فكان يقابل الإساءة بالحلم والإحسان، حتى عرف بالكاظم لكظمه الغيظ عن المسيئين.

٤ - إقرار العلماء والفقهاء والرواة بأن الإمام الكاظم عليه السلام كان أعلم أهل زمانه وأفقههم، وكان العلماء يذهبون إليه عند أي مسألة علمية لا يعرفون جوابها، لينهلوا من علمه الغزير، وقد عرف بين الرواة بالعالم لغزارة علومه ومعارفه.

٥ - إن الإمام الكاظم عليه السلام كان متضلعاً وملماً بجميع العلوم والمعارف الإسلامية كالكلام والتفسير والحديث والفقه... وغيرها من العلوم الإسلامية.

٦- إقرار واعتراف معاصريه من العلماء والفقهاء مع اختلاف مذاهبهم الفقهية ومدارسهم الفكرية بعلو مقام الإمام الكاظم عليه السلام العلمي، وهو الأمر الذي يكشف عن الإجماع الذي أطبق عليه علماء عصره بتميزه العلمي وتفوقه الفكري.

٧- اشتهر بين المؤرخين أن الإمام الكاظم عليه السلام كان أسخى الناس وأكرمهم حتى صار يضرب المثل بصرره التي لا فقر بعدها.

٨- أظهرت كلمات الأعلام عن شخصية الإمام الكاظم عليه السلام أنه كان من أبرز عمالقة الفكر الإسلامي، وفذ من أفذاذ العقل الإنساني المبدع، وقائد من قادة المسلمين الذين تركوا بصمات قوية في مسيرة الفكر الإسلامي ومسار الأمة الإسلامية.

خلاصة الباب الأول

الباب الأول من هذا الكتاب جاء بعنوان (شخصية الإمام موسى الكاظم عليه السلام) ويقع في ثلاثة فصول وهي:

١- الفصل الأول كان بعنوان (البطاقة الشخصية للإمام الكاظم عليه السلام) حيث ركزنا فيه البحث على الجانب الشخصي للإمام عليه السلام وتفصيل القول حول أهم المعلومات الشخصية للإمام الكاظم عليه السلام، فأشرنا فيه إلى نسبه الشريف، وتاريخ ولادته المباركة، وأبرز ملامحه وصفاته، واسم أمه، وبيان كنيته وألقابه، ثم زوجاته وأولاده، ثم شاعره وبوابه.

ثم أشرنا إلى مدة إمامته والتي كانت خمساً وثلاثين سنة كما نصّ على ذلك المؤرخون. بعد ذلك ذكرنا حكام عصره وهم: المنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد.

وختمنا هذا الفصل بالحديث عن تاريخ وفاته حيث استشهد في بغداد يوم الجمعة في الخامس والعشرين من شهر رجب، سنة ١٨٣هـ على المشهور، متأثراً بالسم الذي دُس إليه في حبس هارون الرشيد على يد السندي بن شاهك. ودفن في مقابر قريش ببغداد، وقد أصبح مرقده الشريف مع حفيده الإمام الجواد عليه السلام معلماً بارزاً بصرحه الشامخ وقبتيه الذهبيتين، وما فيه من روائع الفن المعماري، والزخرفة الإسلامية البديعة.

٢- الفصل الثاني كان موسوماً بـ(النص على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام) وقد أثبتنا في هذا الفصل أحقية الإمام الكاظم عليه السلام بمقام الإمامة بعد أبيه الإمام الصادق عليه السلام، فهو الإمام السابع من أئمة أهل البيت الأطهار، وقد دللنا على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام من ثلاثة وجوه وهي: إن الأئمة اثنا عشر إماماً، كلهم من قريش، ولا يمكن أن ينطبق هذا العدد إلا على أئمة أهل البيت، ومن ضمنهم الإمام الكاظم عليه السلام.

والوجه الثاني: النص على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام بالاسم، وأنه الإمام المفترض الطاعة بعد أبيه الإمام الصادق عليه السلام، وقد استفاضت الروايات عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام بالنص على إمامة ابنه أبي الحسن الكاظم عليه السلام من بعده، وقد روى أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وخاصته وثقاته الفقهاء والصالحين العديد من الروايات الصحيحة على تعيين الإمام الكاظم عليه السلام بالاسم كإمام مفترض الطاعة بعد والده الإمام الصادق عليه السلام. وقد نقلنا بعضها للتدليل على ذلك.

والوجه الثالث: صفات الإمام المفترض الطاعة، إذ يجب أن تتوافر في الإمام مفترض الطاعة مجموعة من الصفات كالعصمة بأن يكون الإمام معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن. وكالعلم بأن يكون الإمام أعلم أهل زمانه، ولا يدانيه أحد في سعة علومه ومعارفه. وأن يكون الإمام أكمل الناس، فالإمام مفترض الطاعة يجب أن يكون أفضل الناس في صفات الكمال والجمال.

وقد توافرت كل الصفات والمؤهلات التي يجب أن يتحلى بها الإمام مفترض الطاعة في الإمام موسى الكاظم عليه السلام، بالإضافة لما ذكرناه من تعيينه بالاسم كإمام مفترض الطاعة بعد أبيه الإمام الصادق عليه السلام، وأنه عليه السلام يدخل ضمن الأئمة الاثنا عشر، فهو الإمام السابع من أئمة أهل البيت الأطهار.

٣- الفصل الثالث أسميناه بـ(الأعلام يتحدثون عن الإمام الكاظم عليه السلام) حيث استعرضنا في هذا الفصل ما قاله معاصروه عن مكانته وفضله وعلمه وأخلاقه، وما كتبه من جاء بعدهم في توصيف شخصية الإمام الكاظم عليه السلام وأبرز

معالم وملامح شخصيته المباركة.

وقد أجمع المؤرخون والكُتّاب على فضل الإمام الكاظم عليه السلام ومكانته الرفيعة، وعلو مقامه العلمي، وحسن أخلاقه، كما أشاروا إلى تمتع الإمام الكاظم عليه السلام بسمات شخصية فريدة، ومؤهلات قيادية بارزة، جعلته في قمة الكمال في كل شيء.

وما قاله أهل العلم والفضل والأدب والتاريخ عن شخصية الإمام الكاظم عليه السلام ومكانته المرموقة ما هو إلا تأكيد للمؤكد، وبيان للمثبت من السيرة العطرة للإمام العابد الصابر موسى الكاظم عليه السلام.

الباب الثاني

السيرة الروحية والأخلاقية للإمام الكاظم عليه السلام

» الفصل الأول: السيرة الروحية للإمام الكاظم عليه السلام

» الفصل الثاني: السيرة الأخلاقية للإمام الكاظم عليه السلام

الفصل الأول

السيرة الروحية للإمام الكاظم عليه السلام

- » عبادته.
- » حجه.
- » أدعيته.

عبادة الإمام الكاظم عليه السلام

أكد جميع المؤرخين أن الإمام موسى الكاظم عليه السلام كان من أعبد اهل زمانه، وكان منقطعاً إلى الله تعالى، راجياً ما عنده، يقضي جزءاً مهماً من وقته في العبادة والتهجد والدعاء، بل كان عليه السلام يدعو ربه أن يفرغه للعبادة، وعندما أدخل إلى السجن شكر الله تعالى على توفيقه حيث فرغه لعبادته عز وجل.

وقد أصبحت ألقابه تشير إلى كثرة عبادته واجتهاده في طاعة الله تعالى، فمن العابد إلى العبد الصالح، وزين المجتهدين، والنفس الزكية، والصابر... وغيرها من الألقاب الدالة على كثرة عبادته، وشدة خوفه من الله تعالى.

يقول الشيخ المفيد عن عبادة الإمام الكاظم عليه السلام وانقطاعه إلى الله عز وجل ما نصه: «كان أبو الحسن موسى عليه السلام أعبد أهل زمانه وأفقههم وأسخاهم كفاً وأكرمهم نفساً. وروي: إنه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخر لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتمجيد حتى يقرب زوال الشمس. وكان يدعو كثيراً فيقول: «اللهم إني أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب» ويكرر ذلك. وكان من دعائه: «عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك». وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع»[1].

---

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، مؤسسة التاريخ الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ص ٢٨٩

فالصلاة عند الإمام الكاظم عليه السلام ليست مجرد ألفاظ، أو حركات بدنية معينة، وإنما مناجاة مع الخالق عز وجل، وانقطاع إليه، وتفاعل وجداني وعاطفي مع الله تعالى، بالإضافة إلى الأفعال والأذكار المخصوصة في الصلاة.

وقد ضرب الإمام الكاظم عليه السلام المثل الأعلى في العبادة بما لا ينافسه أحد في عبادته وانقطاعه إلى الله تعالى، فقد كان يرى حياته في عبادة الله تعالى، والانقطاع إليه عز وجل.

حدّث عبدالله بحر الشيباني قال: حدثني الخرزي أبو العباس بالكوفة، قال: حدثني الثوباني قال: كانت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام - بضع عشرة سنة - كل يوم سجدة بعد ابيضاض الشمس إلى وقت الزوال قال: فكان هارون ربما صعد سطحاً يشرف منه على الحبس الذي حبس فيه أبا الحسن عليه السلام فكان يرى أبا الحسن عليه السلام ساجداً فقال للربيع: ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟

قال: يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب وإنما هو موسى بن جعفر، له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال.

قال الربيع: فقال لي هارون: أما إن هذا من رهبان بني هاشم.

قلت: فما لك قد ضيقت عليه في الحبس؟!

قال: هيهات لا بد من ذلك[1].

وقال الخطيب في تاريخ بغداد: كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، روي أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجدة في أول الليل وسمع وهو يقول في سجوده (عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة) فجعل يرددها حتى أصبح[2].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٨، ص ٢٢٠ - ٢٢١، رقم ٢٤.

(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ٥، ص ٣٠٨.

وفي حديث طويل: عن المأمون يصف فيه موسى بن جعفر عليه السلام ويذكر وروده على أبيه الرشيد بالمدينة يقول: اذ دخل شيخ مسخد[1] قد انهكته العبادة كأنه شن بال قد كلم السجود وجهه وأنفه.

وبالجملة كان عليه السلام حليف السجدة الطويلة والدموع الغزيرة، وكان له غلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده:

طالت لطول سجود منه ثفنته   فقرحت جبهة منه وعرنينا
رأى فراغته في السجن منيته   ونعمة شكر الباري بها حينا

وحُكي أنه توفي (صلوات الله عليه) في حالة السجود لله تعالى[2].

وعن أحمد بن عبد الله عن أبيه قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي: ادن مني، فدنوت منه حتى حاذيته، ثم قال لي: أشرف إلى البيت في الدار، فأشرفت، فقال لي: ما ترى في البيت؟ قلت: ثوباً مطروحاً، فقال: انظر حسناً، فتأملته ونظرت فتيقنت فقلت: رجل ساجد -إلى أن قال- فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، إني أتفقده الليل والنهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على الحالة التي أخبرك بها، إنه يصلي الفجر فيعقب ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام: قد زالت الشمس إذ وثب فيبتدي الصلاة من غير أن يحدث وضوءاً، فأعلم أنه لم ينم في سجوده، ولا أغفى ولا يزال إلى أن يفرغ من صلاة العصر.

فإذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثاً، ولا يزال في صلاته وتعقيبه إلى أن يصلي العتمة فإذا صلى العتمة أفطر على شواء يؤتى به، ثم

(١) رجل مسخد: إذا أصبح مصفراً ثقيلاً مورماً من مرض وغيره.

(٢) الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، ص ١٦٢.

يجدد الوضوء، ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر، فلست أدري متى يقول الغلام: إن الفجر قد طلع، إذ وثب هو لصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حول إليّ[1].

وقال إبراهيم بن أبي البلاد: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إني أستغفر الله كل يوم خمسة آلاف مرة[2].

وهذا يدل بوضوح على أن الإمام الكاظم عليه السلام كان كثير العبادة والتهجد، والانقطاع إلى الله تعالى، واستثمار كل فرصة متاحة للتفرغ للعبادة، خصوصاً عندما كان الإمام عليه السلام في السجن كان يعتبره فرصة مهمة للتفرغ لعبادة الله تعالى.

---

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج ٤، ص ٢٨٢، رقم ٥١٦٧.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ١١٩، رقم ٣٦.

حج الإمام الكاظم عليه السلام

من أبرز جوانب السيرة الروحية للإمام موسى الكاظم عليه السلام هو ذهابه للحج بإخلاص وتجرد، وزهد عن الدنيا وما فيها، والتقرب إلى الله عز وجل.

وقد حج الإمام الكاظم عليه السلام إلى بيت الله تعالى ماشياً على قدميه، والنجائب تقاد بين يديه. وكان في أغلب أسفاره لمكة المكرمة يتنكر الطريق، ويتفرد عن الناس، ليكون متفرغاً لذكر الله تعالى، وكي لا يشغله شاغل عن التوجه إلى الله تعالى.

لكن شقيق البلخي حظي مرة بمرافقة الإمام الكاظم عليه السلام بعدما تعرض إليه في الطريق، وقد ذكر مشاهداته وما رآه من الإمام في الطريق، وعن الوصول إلى مكة، وفي البيت الحرام، وإليكم ما قاله شاهد العيان شقيق بن إبراهيم البلخي بالنص:

خرجت حاجاً في سنة تسع وأربعين ومئة فنزلت القادسية فبينا أنا أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم، فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف، فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم والله لأمضين إليه ولأوبخنه، فدنوت منه. فلما رآني مقبلاً قال: يا شقيق ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[1] ثم تركني ومضى، فقلت في نفسي: إن هذا الأمر عظيم

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي، وما هذا إلا عبد صالح لألحقنه ولأسألنه أن يحللني فأسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب من عيني، فلما نزلنا واقصة وإذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري، فقلت: هذا صاحبي أمضي إليه وأستحله.

فصبرت حتى جلس، وأقبلت نحوه فلما رآني مقبلاً قال: يا شقيق أتل ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾[1] ثم تركني ومضى فقلت: إن هذا الفتى لمن الأبدال، لقد تكلم على سري مرتين. فلما نزلنا زبالة إذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه، فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول:

أنت ربي إذا ظمئت إلى الماء وقوتي إذا أردت الطعاما
اللهم سيدي ما لي سواها فلا تعدمنيها

قال شقيق: فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمد يده وأخذ الركوة وملأها ماء، فتوضأ وصلى أربع ركعات، ثم مال إلى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب، فأقبلت إليه وسلمت عليه فرد عليّ السلام فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله عليك، فقال: يا شقيق لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فأحسن ظنك بربك، ثم ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكر، فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحاً فشبعت ورويت، وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً.

ثم لم أره حتى دخلنا مكة، فرأيته ليلة إلى جنب قبة الشراب في نصف الليل قائماً يصلي بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة، وطاف بالبيت أسبوعاً وخرج فتبعته وإذا له غاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق، ودار به الناس من حوله يسلمون عليه، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه: من هذا الفتى؟

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.

فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد(1).

ويستفاد من قصة شقيق وما رواه من مشاهداته عن الإمام الكاظم عليه السلام ما يتصف به الإمام من إيمان عميق، وعلم غزير، واهتمام بالعبادة والانقطاع إلى الله عز وجل، كما روى شقيق بعض كرامات الإمام الكاظم عليه السلام.

وقال علي بن جعفر: خرجنا مع أخي موسى عليه السلام في أربع عمر يمشي فيها إلى مكة بعياله وأهله، واحدة منهن مشى فيها ستة وعشرين يوماً، وأخرى خمسة وعشرين يوماً، وأخرى أربعة وعشرين يوماً، وأخرى أحداً وعشرين يوماً(2).

فالإمام الكاظم عليه السلام كان لا يترك فرصة متاحة إلا ويتوجه فيها للحج، أو العمرة، وذلك لتقوية الارتباط بالخالق تبارك وتعالى، وتنمية الرصيد الروحي، والابتعاد عن الدنيا وما فيها من ماديات وإغراءات. ومن جانب آخر حث الناس على التوجه للحج والعمرة، لما فيها من فوائد جمة؛ كزيادة الرصيد الروحي، وتقوية العلاقة مع الله تعالى، والتجرد من ضغوط الشهوات والغرائز، والابتعاد عن الحياة المادية، والاقتراب من الحياة الروحانية والمعنوية.

---

(1) صفة الصفوة، ج1، ص 367 - 368. البحار، ج48، ص 80 - 82. كشف الغمة، ج3، ص 6 - 7.

(2) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج48، ص100، رقم 2.

أدعية الإمام الكاظم عليه السلام

حثّ الله سبحانه وتعالى على الدعاء فقال عز وجل في كتابه العزيز ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1] وضمن الله لمن يدعوه أن يستجيب له، ولذلك يجب على المؤمن عند الحاجة التوجه إلى الله تعالى بالدعاء لقضاء حوائج الدنيا والآخرة.

وقد كان الإمام موسى الكاظم عليه السلام في جميع أوقاته يلهج بذكر الله عز وجل، ويدعوه دعاء المنيب إليه في كل وقت، ليستمد منه العون والقوة في مواجهة أعداء الإسلام، وليقوي من علاقته بالله تعالى.

وكان الإمام الكاظم عليه السلام يحث على الدعاء لما فيه من الفوائد، فقد قال عليه السلام: «عَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّ الدُّعَاءَ لِلَّهِ وَالطَّلَبَ إِلَى اللَّهِ يَرُدُّ الْبَلَاءَ وَقَدْ قُدِّرَ وَقُضِيَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا إِمْضَاؤُهُ فَإِذَا دُعِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَسُئِلَ صُرِفَ الْبَلَاءُ صَرْفَةً».[2]

ويشير في حديث آخر أيضاً إلى فوائد الدعاء قائلاً عليه السلام: «مَا مِنْ بَلَاءٍ يَنْزِلُ عَلَى عَبْدٍ مُؤْمِنٍ فَيُلْهِمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الدُّعَاءَ إِلَّا كَانَ كَشْفُ ذَلِكَ الْبَلَاءِ وَشِيكاً وَمَا مِنْ بَلَاءٍ يَنْزِلُ عَلَى عَبْدٍ مُؤْمِنٍ فَيُمْسِكُ عَنِ الدُّعَاءِ إِلَّا كَانَ ذَلِكَ الْبَلَاءُ طَوِيلاً فَإِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».[3]

---

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٤١، رقم ٨.

(٣) أصول الكافي، ج ٢، ص ٤٤٢، رقم ٢.

وروى ابن أبي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ مَا قَدْ قُدِّرَ وَمَا لَمْ يُقَدَّرْ قُلْتُ وَمَا قَدْ قُدِّرَ عَرَفْتُهُ فَمَا لَمْ يُقَدَّرْ قَالَ حَتَّى لَا يَكُونَ[1].

وقد استخدم الأئمة عليهم السلام الدعاء كوسيلة من وسائل التربية وتهذيب النفس وتكاملها، وهو أسلوب ناجح ومؤثر، ولم تقتصر مضامين الأدعية على الجانب الروحي والنفسي فقط، بل كانت تشتمل على مفاهيم عقائدية وفكرية وأخلاقية وتربوية مهمة، وعندما نتأمل في أدعية الإمام الكاظم عليه السلام سنجد أنها في نفس هذا الإطار، فهي ذات مضامين أخلاقية وعقدية وروحية وتربوية.

وقد حفلت كتب الأدعية والزيارات بالكثير من أدعية الإمام الكاظم عليه السلام ومناجاته لله تعالى، نختار بعض أدعيته عليه السلام وهي:

١- دعاء الجوشن الصغير:

هذا الدعاء رفيع الشأن، عظيم المنزلة، دعا به الإمام الكاظم عليه السلام عندما همّ موسى الهادي العباسي بقتله فأنجاه الله من ذلك، وهذا نصه:

إِلَهِي كَمْ مِنْ عَدُوٍّ انْتَضَى عَلَيَّ سَيْفَ عَدَاوَتِهِ وَشَحَذَ لِي ظُبَةَ مُدْيَتِهِ وَأَرْهَفَ لِي شَبَا حَدِّهِ وَدَافَ لِي قَوَاتِلَ سُمُومِهِ وَسَدَّدَ نَحْوِي صَوَائِبَ سِهَامِهِ وَلَمْ تَنَمْ عَنِّي عَيْنُ حَرَاسَتِهِ وَأَضْمَرَ أَنْ يَسُومَنِي الْمَكْرُوهَ وَيُجَرِّعَنِي ذُعَافَ مَرَارَتِهِ فَنَظَرْتَ إِلَى ضَعْفِي عَنِ احْتِمَالِ الْفَوَادِحِ وَعَجْزِي عَنِ الانْتِصَارِ مِمَّنْ قَصَدَنِي بِمُحَارَبَتِهِ وَوَحْدَتِي فِي كَثِيرِ مَنْ نَاوَانِي وَإِرْصَادِهِمْ لِي فِيمَا لَمْ أُعْمِلْ فِيهِ فِكْرِي فِي الإِرْصَادِ لَهُمْ بِمِثْلِهِ فَأَيَّدْتَنِي بِقُوَّتِكَ وَشَدَدْتَ أَزْرِي بِنَصْرِكَ وَفَلَلْتَ شَبَا حَدِّهِ وَخَذَلْتَهُ بَعْدَ جَمْعِ عَدِيدِهِ وَحَشْدِهِ وَأَعْلَيْتَ كَعْبِي عَلَيْهِ وَوَجَّهْتَ مَا سَدَّدَ إِلَيَّ مِنْ مَكَائِدِهِ إِلَيْهِ وَرَدَدْتَهُ وَلَمْ يَشْفِ غَلِيلَهُ وَلَمْ تَبْرُدْ حَزَازَاتُ غَيْظِهِ وَقَدْ عَضَّ عَلَى أَنَامِلِهِ وَأَدْبَرَ مُوَلِّياً قَدْ أَخْفَقَتْ سَرَايَاهُ.

(١) أصول الكافي، ج٢، ص٤٤٠، رقم٢.

فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ.

إِلَهِي وَكَمْ مِنْ بَاغٍ بَغَانِي بِمَكَائِدِهِ وَنَصَبَ لِي أَشْرَاكَ مَصَائِدِهِ وَوَكَّلَ بِي تَفَقُّدَ رِعَايَتِهِ وَأَضْبَأَ إِلَيَّ إِضْبَاءَ السَّبُعِ لِطَرِيدَتِهِ انْتِظَاراً لِانْتِهَازِ فُرْصَتِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ لِي بَشَاشَةَ الْمَلَقِ وَيَبْسُطُ لِي وَجْهاً غَيْرَ طَلِقٍ فَلَمَّا رَأَيْتَ دَغَلَ سَرِيرَتِهِ وَقُبْحَ مَا انْطَوَى عَلَيْهِ لِشَرِيكِهِ فِي مِلَّتِهِ وَأَصْبَحَ مُجْلِباً إِلَيَّ فِي بَغْيِهِ أَرْكَسْتَهُ لِأُمِّ رَأْسِهِ وَأَتَيْتَ بُنْيَانَهُ مِنْ أَسَاسِهِ فَصَرَعْتَهُ فِي زُبْيَتِهِ وَأَرْدَيْتَهُ فِي مَهْوَى حُفْرَتِهِ وَجَعَلْتَ خَدَّهُ طَبَقاً لِتُرَابِ رِجْلِهِ وَشَغَلْتَهُ فِي بَدَنِهِ وَرِزْقِهِ وَرَمَيْتَهُ بِحَجَرِهِ وَخَنَقْتَهُ بِوَتَرِهِ وَذَكَّيْتَهُ بِمَشَاقِصِهِ وَكَبَبْتَهُ لِمَنْخِرِهِ وَرَدَدْتَ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ وَوَثَّقْتَهُ بِنَدَامَتِهِ وَفَتَّيْتَهُ بِحَسْرَتِهِ فَاسْتَخْذَلَ وَاسْتَخْذَأَ وَتَضَاءَلَ بَعْدَ نَخْوَتِهِ وَانْقَمَعَ بَعْدَ اسْتِطَالَتِهِ ذَلِيلاً مَأْسُوراً فِي رِبَقِ حَبَائِلِهِ الَّتِي كَانَ يُؤَمِّلُ أَنْ يَرَانِي فِيهَا يَوْمَ سَطْوَتِهِ وَقَدْ كِدْتُ يَا رَبِّ لَوْ لَا رَحْمَتُكَ يَحِلُّ بِي مَا حَلَّ بِسَاحَتِهِ فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ.

إِلَهِي وَكَمْ مِنْ حَاسِدٍ شَرِقَ بِحَسَدِهِ وَشَجِيَ بِغَيْظِهِ وَسَلَقَنِي بِحَدِّ لِسَانِهِ وَوَخَزَنِي بِمُوقِ عَيْنِهِ وَجَعَلَ عِرْضِي غَرَضاً لِمَرَامِيهِ وَقَلَّدَنِي خِلَالاً لَمْ تَزَلْ فِيهِ فَنَادَيْتُ يَا رَبِّ مُسْتَجِيراً بِكَ وَاثِقاً بِسُرْعَةِ إِجَابَتِكَ مُتَوَكِّلاً عَلَى مَا لَمْ أَزَلْ أَعْرِفُهُ مِنْ حُسْنِ دِفَاعِكَ عَالِماً أَنَّهُ لَمْ يُضْطَهَدْ مَنْ أَوَى إِلَى ظِلِّ كَنَفِكَ وَأَنْ لَا تَقْرَعَ الْفَوَادِحُ مَنْ لَجَأَ إِلَى مَعْقِلِ الِانْتِصَارِ بِكَ فَحَصَّنْتَنِي مِنْ بَأْسِهِ بِقُدْرَتِكَ فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ.

إِلَهِي وَكَمْ مِنْ سَحَائِبِ مَكْرُوهٍ قَدْ جَلَّيْتَهَا وَسَمَاءِ نِعْمَةٍ أَمْطَرْتَهَا وَجَدَاوِلِ كَرَامَةٍ أَجْرَيْتَهَا وَأَعْيُنِ أَحْدَاثٍ طَمَسْتَهَا وَنَاشِئَةِ رَحْمَةٍ نَشَرْتَهَا وَجُنَّةِ عَافِيَةٍ أَلْبَسْتَهَا وَغَوَامِرِ كُرُبَاتٍ كَشَفْتَهَا وَأُمُورٍ جَارِيَةٍ قَدَّرْتَهَا لَمْ تُعْجِزْكَ إِذْ طَلَبْتَهَا وَلَمْ تَمْتَنِعْ عَلَيْكَ إِذْ أَرَدْتَهَا فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ

وَاجْعَلْنِي لِأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ.

إِلَهِي وَكَمْ مِنْ ظَنٍّ حَسَنٍ حَقَّقْتَ وَمِنْ عُدْمِ إِمْلَاقٍ جَبَرْتَ وَمِنْ مَسْكَنَةٍ فَادِحَةٍ حَوَّلْتَ وَمِنْ صَرْعَةٍ مُهْلِكَةٍ أَنْعَشْتَ وَمِنْ مَشَقَّةٍ أَرَحْتَ لَا تُسْأَلُ يَا سَيِّدِي عَمَّا تَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ وَلَا يَنْقُصُكَ مَا أَنْفَقْتَ وَلَقَدْ سُئِلْتَ فَأَعْطَيْتَ وَلَمْ تُسْأَلْ فَابْتَدَأْتَ وَاسْتُمِيحَ بَابُ فَضْلِكَ فَمَا أَكْدَيْتَ أَبَيْتَ إِلَّا إِنْعَاماً وَامْتِنَاناً وَإِلَّا تَطَوُّلاً يَا رَبِّ وَإِحْسَاناً وَأَبَيْتُ يَا رَبِّ إِلَّا انْتِهَاكاً لِحُرُمَاتِكَ وَاجْتِرَاءً عَلَى مَعَاصِيكَ وَتَعَدِّياً لِحُدُودِكَ وَغَفْلَةً عَنْ وَعِيدِكَ وَطَاعَةً لِعَدُوِّي وَعَدُوِّكَ لَمْ يَمْنَعْكَ يَا إِلَهِي وَنَاصِرِي إِخْلَالِي بِالشُّكْرِ عَنْ إِتْمَامِ إِحْسَانِكَ وَلَا حَجَزَنِي ذَلِكَ عَنِ ارْتِكَابِ مَسَاخِطِكَ.

اللَّهُمَّ فَهَذَا مَقَامُ عَبْدٍ ذَلِيلٍ اعْتَرَفَ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ وَأَقَرَّ عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّقْصِيرِ فِي أَدَاءِ حَقِّكَ وَشَهِدَ لَكَ بِسُبُوغِ نِعْمَتِكَ عَلَيْهِ وَجَمِيلِ عَادَاتِكَ عِنْدَهُ وَإِحْسَانِكَ إِلَيْهِ فَهَبْ لِي يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي مِنْ فَضْلِكَ مَا أُرِيدُهُ إِلَى رَحْمَتِكَ وَأَتَّخِذُهُ سُلَّماً أَعْرُجُ فِيهِ إِلَى مَرْضَاتِكَ وَآمَنُ بِهِ مِنْ سَخَطِكَ بِعِزَّتِكَ وَطَوْلِكَ وَبِحَقِّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَالْأَئِمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ.

إِلَهِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي كَرْبِ الْمَوْتِ وَحَشْرَجَةِ الصَّدْرِ وَالنَّظَرِ إِلَى مَا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ الْجُلُودُ وَتَفْزَعُ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ وَأَنَا فِي عَافِيَةٍ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ.

إِلَهِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَقِيماً مُوجَعاً مُدْنَفاً فِي أَنِينٍ وَعَوِيلٍ يَتَقَلَّبُ فِي غَمِّهِ وَلَا يَجِدُ مَحِيصاً وَلَا يُسِيغُ طَعَاماً وَلَا يَسْتَعْذِبُ شَرَاباً وَلَا يَسْتَطِيعُ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَهُوَ فِي حَسْرَةٍ وَنَدَامَةٍ وَأَنَا فِي صِحَّةٍ مِنَ الْبَدَنِ وَسَلَامَةٍ مِنَ الْعَيْشِ كُلُّ ذَلِكَ مِنْكَ فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ.

إِلٰهِي وَكَمْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ خَائِفاً مَرْعُوباً مُسَهَّداً مُشْفِقاً وَحِيداً وَجِلاً هَارِباً طَرِيداً وَمُنْحَجِزاً فِي مَضِيقٍ أَوْ مَخْبَأَةٍ مِنَ الْمَخَابِي قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا لَا يَجِدُ حِيلَةً وَلَا مَنْجَى وَلَا مَأْوَى وَلَا مَهْرَباً وَأَنَا فِي أَمْنٍ وَطُمَأْنِينَةٍ وَعَافِيَةٍ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ.

إِلٰهِي وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ مَغْلُولاً مُكَبَّلاً بِالْحَدِيدِ بِأَيْدِي الْعُدَاةِ لَا يَرْحَمُونَهُ فَقِيداً مِنْ أَهْلِهِ وَوُلْدِهِ مُنْقَطِعاً عَنْ إِخْوَانِهِ وَبَلَدِهِ يَتَوَقَّعُ كُلَّ سَاعَةٍ بِأَيَّةِ قِتْلَةٍ يُقْتَلُ وَبِأَيِّ مُثْلَةٍ يُمَثَّلُ بِهِ وَأَنَا فِي عَافِيَةٍ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ.

إِلٰهِي وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ يُقَاسِي الْحَرْبَ وَمُبَاشَرَةَ الْقِتَالِ بِنَفْسِهِ قَدْ غَشِيَتْهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَالسُّيُوفُ وَالرِّمَاحُ وَآلَةُ الْحَرْبِ يَتَقَعْقَعُ فِي الْحَدِيدِ مَبْلَغَ مَجْهُودِهِ وَلَا يَعْرِفُ حِيلَةً وَلَا يَجِدُ مَهْرَباً قَدْ أُدْنِفَ بِالْجِرَاحَاتِ أَوْ مُتَشَحِّطاً بِدَمِهِ تَحْتَ السَّنَابِكِ وَالْأَرْجُلِ يَتَمَنَّى شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ أَوْ نَظْرَةً إِلَى أَهْلِهِ وَوُلْدِهِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا وَأَنَا فِي عَافِيَةٍ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ.

إِلٰهِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي ظُلُمَاتِ الْبِحَارِ وَعَوَاصِفِ الرِّيَاحِ وَالْأَهْوَالِ وَالْأَمْوَاجِ يَتَوَقَّعُ الْغَرَقَ وَالْهَلَاكَ لَا يَقْدِرُ عَلَى حِيلَةٍ أَوْ مُبْتَلًى بِصَاعِقَةٍ أَوْ هَدْمٍ أَوْ غَرَقٍ أَوْ حَرَقٍ أَوْ شَرَقٍ أَوْ خَسْفٍ أَوْ مَسْخٍ أَوْ قَذْفٍ وَأَنَا فِي عَافِيَةٍ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهِ فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ.

إِلٰهِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ مُسَافِراً شَاخِصاً عَنْ أَهْلِهِ وَوَطَنِهِ وَوُلْدِهِ مُتَحَيِّراً فِي الْمَفَاوِزِ تَائِهاً مَعَ الْوُحُوشِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ وَحِيداً فَرِيداً لَا يَعْرِفُ حِيلَةً

وَلَا يَهْتَدِي سَبِيلًا أَوْ مُتَأَذِّياً بِبَرْدٍ أَوْ حَرٍّ أَوْ جُوعٍ أَوْ عُرْيٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الشَّدَائِدِ مِمَّا أَنَا مِنْهُ خِلْوٌ وَفِي عَافِيَةٍ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ.

إِلَهِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فَقِيراً عَائِلًا عَارِياً مُمْلِقاً مُخْفِقاً مَهْجُوراً خَائِفاً جَائِعاً ظَمْآنَ يَنْتَظِرُ مَنْ يَعُودُ عَلَيْهِ بِفَضْلٍ أَوْ عَبْدٍ وَجِيهٍ هُوَ أَوْجَهُ مِنِّي عِنْدَكَ وَأَشَدُّ عِبَادَةً لَكَ مَغْلُولًا مَقْهُوراً قَدْ حَمَلَ ثِقْلًا مِنْ تَعَبِ الْعَنَاءِ وَشِدَّةِ الْعُبُودِيَّةِ وَكُلْفَةِ الرِّقِّ وَثِقْلِ الضَّرِيبَةِ أَوْ مُبْتَلًى بِبَلَاءٍ شَدِيدٍ لَا قِبَلَ لَهُ بِهِ إِلَّا بِمَنِّكَ عَلَيْهِ وَأَنَا الْمَخْدُومُ الْمُنْعَمُ الْمُعَافَى الْمُكَرَّمُ فِي عَافِيَةٍ مِمَّا هُوَ فِيهِ فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ.

إِلَهِي مَوْلَايَ وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ شَرِيداً طَرِيداً حَيْرَانَ مُتَحَيِّراً جَائِعاً خَائِفاً خَاسِراً فِي الصَّحَارِي وَالْبَرَارِي قَدْ أَحْرَقَهُ الْحَرُّ وَالْبَرْدُ وَهُوَ فِي ضُرٍّ مِنَ الْعَيْشِ وَضَنْكٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَذُلٍّ مِنَ الْمُقَامِ يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ حَسْرَةً لَا يَقْدِرُ لَهَا عَلَى ضَرٍّ وَلَا نَفْعٍ وَأَنَا خِلْوٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ فَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

مَوْلَايَ وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ عَلِيلًا مَرِيضاً سَقِيماً مُدْنَفاً عَلَى فُرُشِ الْعِلَّةِ وَفِي لِبَاسِهَا يَتَقَلَّبُ يَمِيناً وَشِمَالًا لَا يَعْرِفُ شَيْئاً مِنْ لَذَّةِ الطَّعَامِ وَلَا مِنْ لَذَّةِ الشَّرَابِ يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ حَسْرَةً لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَأَنَا خِلْوٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ فَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لَكَ مِنَ الْعَابِدِينَ وَلِأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يَا مَالِكَ الرَّاحِمِينَ.

مَوْلَايَ وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ قَدْ دَنَا يَوْمُهُ مِنْ حَتْفِهِ وَقَدْ أَحْدَقَ

بِهِ مَلَكُ الْمَوْتِ فِي أَعْوَانِهِ يُعَالِجُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَحِيَاضَهُ تَدُورُ عَيْنَاهُ يَمِيناً وَشِمَالاً لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَحِبَّائِهِ وَأَوِدَّائِهِ وَأَخِلاَّئِهِ قَدْ مُنِعَ مِنَ الْكَلاَمِ وَحُجِبَ عَنِ الْخِطَابِ يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ حَسْرَةً فَلاَ يَسْتَطِيعُ لَهَا نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً وَأَنَا خِلْوٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ فَلا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُقْتَدِرٍ لاَ يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لاَ يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لَكَ مِنَ الْعَابِدِينَ وَلأَنْعُمِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلآلاَئِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يَا مَالِكَ الرَّاحِمِينَ.

مَوْلاَيَ وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ فِي مَضَايِقِ الْحُبُوسِ وَالسُّجُونِ وَكَرْبِهَا وَذُلِّهَا وَحَدِيدِهَا تَتَدَاوَلُهُ أَعْوَانُهَا وَزَبَانِيَتُهَا فَلاَ يَدْرِي أَيَّ حَالٍ يُفْعَلُ بِهِ وَأَيَّ مُثْلَةٍ يُمَثَّلُ بِهِ فَهُوَ فِي ضُرٍّ مِنَ الْعَيْشِ وَضَنْكٍ مِنَ الْحَيَاةِ يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ حَسْرَةً لاَ يَسْتَطِيعُ لَهَا ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً وَأَنَا خِلْوٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ فَلاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُقْتَدِرٍ لاَ يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لاَ يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لَكَ مِنَ الْعَابِدِينَ وَلِنَعْمَائِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلآلاَئِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يَا مَالِكَ الرَّاحِمِينَ.

مَوْلاَيَ وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ قَدِ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَأَحْدَقَ بِهِ الْبَلاَءُ وَفَارَقَ أَوِدَّاءَهُ وَأَحِبَّاءَهُ وَأَخِلاَّءَهُ وَأَمْسَى حَقِيراً أَسِيراً ذَلِيلاً فِي أَيْدِي الْكُفَّارِ وَالأَعْدَاءِ يَتَدَاوَلُونَهُ يَمِيناً وَشِمَالاً قَدْ حُصِرَ فِي الْمَطَامِيرِ وَثُقِّلَ بِالْحَدِيدِ لاَ يَرَى شَيْئاً مِنْ ضِيَاءِ الدُّنْيَا وَلاَ مِنْ رَوْحِهَا يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ حَسْرَةً لاَ يَسْتَطِيعُ لَهَا ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً وَأَنَا خِلْوٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ فَلاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُقْتَدِرٍ لاَ يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لاَ يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لَكَ مِنَ الْعَابِدِينَ وَلِنَعْمَائِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلآلاَئِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يَا مَالِكَ الرَّاحِمِينَ.

مَوْلاَيَ وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ قَدِ اشْتَاقَ إِلَى الدُّنْيَا لِلرَّغْبَةِ فِيهَا إِلَى أَنْ خَاطَرَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ حِرْصاً مِنْهُ عَلَيْهَا قَدْ رَكِبَ الْفُلْكَ وَكُسِرَتْ بِهِ وَهُوَ فِي آفَاقِ الْبِحَارِ وَظُلَمِهَا يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ حَسْرَةً لاَ يَقْدِرُ لَهَا عَلَى ضَرٍّ وَلاَ نَفْعٍ وَأَنَا خِلْوٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ فَلاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُقْتَدِرٍ لاَ يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لاَ يَعْجَلُ

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لَكَ مِنَ الْعَابِدِينَ وَلِنَعْمَائِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يَا مَالِكَ الرَّاحِمِينَ.

مَوْلَايَ وَسَيِّدِي وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ قَدِ اسْتَمَرَّ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَأَحْدَقَ بِهِ الْبَلَاءُ وَالْكُفَّارُ وَالْأَعْدَاءُ وَأَخَذَتْهُ الرِّمَاحُ وَالسُّيُوفُ وَالسِّهَامُ وَجُدِّلَ صَرِيعاً وَقَدْ شَرِبَتِ الْأَرْضُ مِنْ دَمِهِ وَأَكَلَتِ السِّبَاعُ وَالطَّيْرُ مِنْ لَحْمِهِ وَأَنَا خِلْوٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ لَا بِاسْتِحْقَاقٍ مِنِّي يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ وَذِي أَنَاةٍ لَا يَعْجَلُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِنَعْمَائِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يَا مَالِكَ الرَّاحِمِينَ.

وَعِزَّتِكَ يَا كَرِيمُ لَأَطْلُبَنَّ مِمَّا لَدَيْكَ وَلَأُلِحَّنَّ عَلَيْكَ وَلَأُلِحَّنَّ [لَأُلِحَّنَّ] إِلَيْكَ وَلَأَمُدَّنَّ يَدِي نَحْوَكَ مَعَ جُرْمِهَا إِلَيْكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ يَا رَبِّ وَبِمَنْ أَلُوذُ لَا أَحَدَ لِي إِلَّا أَنْتَ أَ فَتَرُدُّنِي وَأَنْتَ مُعَوَّلِي وَعَلَيْكَ مُتَّكَلِي وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى السَّمَاءِ فَاسْتَقَلَّتْ وَعَلَى الْجِبَالِ فَرَسَتْ وَعَلَى الْأَرْضِ فَاسْتَقَرَّتْ وَعَلَى اللَّيْلِ فَأَظْلَمَ وَعَلَى النَّهَارِ فَاسْتَنَارَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَقْضِيَ لِي جَمِيعَ حَوَائِجِي وَتَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا وَتُوَسِّعَ عَلَيَّ مِنَ الرِّزْقِ مَا تُبَلِّغُنِي بِهِ شَرَفَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

مَوْلَايَ بِكَ اسْتَعَنْتُ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعِنِّي وَبِكَ اسْتَجَرْتُ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَجِرْنِي وَأَغْنِنِي بِطَاعَتِكَ عَنْ طَاعَةِ عِبَادِكَ وَبِمَسْأَلَتِكَ عَنْ مَسْأَلَةِ خَلْقِكَ وَانْقُلْنِي مِنْ ذُلِّ الْفَقْرِ إِلَى عِزِّ الْغِنَى وَمِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ فَقَدْ فَضَّلْتَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ جُوداً مِنْكَ وَكَرَماً لَا بِاسْتِحْقَاقٍ مِنِّي إِلَهِي فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِنَعْمَائِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَلِآلَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ وَارْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا مَوْلَانَا أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ مِنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: اعْتَرِفُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ رَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ وَتُوبُوا

إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ ذُنُوبِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الشَّاكِرِينَ مِنْ عِبَادِهِ.

قَالَ ثُمَّ قُمْنَا إِلَى الصَّلاةِ وَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ فَمَا اجْتَمَعُوا إِلَّا لِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ الْوَارِدِ بِمَوْتِ مُوسَى الْمَهْدِيِّ وَالْبَيْعَةِ لِهَارُونَ الرَّشِيدِ(١).

٢- دعاء الإمام الكاظم عليه السلام على ظالم له:

دعا الإمام الكاظم عليه السلام في قنوته بهذا الدعاء الشريف على ظالم له، والأقرب أنه كان يقصد أحد حكام بني العباس الذين ظلموا الإمام عليه السلام وأذاقوه المحن والآلام، ولأهميته ننقل هذا الدعاء كاملاً، حيث يقول الإمام عليه السلام في دعائه:

اللَّهُمَّ إِنِّي وَفُلَانُ بْنُ فُلَانٍ عَبْدَانِ مِنْ عَبِيدِكَ نَوَاصِينَا بِيَدِكَ تَعْلَمُ مُسْتَقَرَّنَا وَمُسْتَوْدَعَنَا وَمُنْقَلَبَنَا وَمَثْوَانَا وَسِرَّنَا وَعَلَانِيَتَنَا تَطَّلِعُ عَلَى نِيَّاتِنَا وَتُحِيطُ بِضَمَائِرِنَا عِلْمُكَ بِمَا نُبْدِيهِ كَعِلْمِكَ بِمَا نُخْفِيهِ وَمَعْرِفَتُكَ بِمَا نُبْطِنُهُ كَمَعْرِفَتِكَ بِمَا نُظْهِرُهُ وَلَا يَنْطَوِي عِنْدَكَ شَيْءٌ مِنْ أُمُورِنَا وَلَا يَسْتَتِرُ دُونَكَ حَالٌ مِنْ أَحْوَالِنَا وَلَا مِنْكَ مَعْقِلٌ يُحْصِنُنَا وَلَا حِرْزٌ يُحْرِزُنَا وَلَا مَهْرَبٌ لَنَا نَفُوتُكَ بِهِ وَلَا يَمْنَعُ الظَّالِمَ مِنْكَ حُصُونُهُ وَلَا يُجَاهِدُكَ عَنْهُ جُنُودُهُ وَلَا يُغَالِبُكَ مُغَالِبٌ بِمَنْعِهِ وَلَا يُعَازُّكَ مُعَازٌّ بِكَثْرَةٍ أَنْتَ مُدْرِكُهُ أَيْنَمَا سَلَكَ وَقَادِرٌ عَلَيْهِ أَيْنَمَا لَجَأَ.

فَمَعَاذُ الْمَظْلُومِ مِنَّا بِكَ وَتَوَكُّلُ الْمَقْهُورِ مِنَّا عَلَيْكَ وَرُجُوعُهُ إِلَيْكَ يَسْتَغِيثُ بِكَ إِذَا خَذَلَهُ الْمُغِيثُ وَيَسْتَصْرِخُكَ إِذَا قَعَدَ عَنْهُ النَّصِيرُ وَيَلُوذُ بِكَ إِذَا نَفَتْهُ الْأَفْنِيَةُ وَيَطْرُقُ بَابَكَ إِذَا غُلِّقَتْ عَنْهُ الْأَبْوَابُ الْمُرْتَجَةُ وَيَصِلُ إِلَيْكَ إِذَا احْتَجَبَتْ عَنْهُ الْمُلُوكُ الْغَافِلَةُ تَعْلَمُ مَا حَلَّ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَشْكُوَهُ إِلَيْكَ وَتَعْلَمُ مَا يُصْلِحُهُ قَبْلَ أَنْ يَدْعُوَكَ لَهُ فَلَكَ الْحَمْدُ سَمِيعاً لَطِيفاً عَلِيماً خَبِيراً.

وَأَنَّهُ قَدْ كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِكَ وَمُحْكَمِ قَضَائِكَ وَجَارِي قَدَرِكَ وَنَافِذِ أَمْرِكَ وَمَاضِي مَشِيئَتِكَ فِي خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ شَقِيِّهِمْ وَسَعِيدِهِمْ وَبَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ أَنْ جَعَلْتَ

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٩١، ص ٣٢٠- ٣٢٧.

لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ عَلَيَّ قُدْرَةً فَظَلَمَنِي بِهَا وَبَغَى عَلَيَّ بِمَكَانِهَا وَاسْتَطَالَ وَتَعَزَّزَ بِسُلْطَانِهِ الَّذِي خَوَّلْتَهُ إِيَّاهُ وَتَجَبَّرَ وَافْتَخَرَ بِعُلُوِّ حَالِهِ الَّذِي نَوَّلْتَهُ وَغَرَّهُ إِمْلَاؤُكَ لَهُ وَطَغَاهُ حِلْمُكَ عَنْهُ فَقَصَدَنِي بِمَكْرُوهٍ عَجَزْتُ عَنِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ وَتَعَمَّدَنِي بِشَرٍّ ضَعُفْتُ عَنِ احْتِمَالِهِ وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الانْتِصَافِ مِنْهُ لِضَعْفِي وَلَا عَلَى الانْتِصَارِ لِقِلَّتِي فَوَكَلْتُ أَمْرَهُ إِلَيْكَ وَتَوَكَّلْتُ فِي شَأْنِهِ عَلَيْكَ وَتَوَعَّدْتُهُ بِعُقُوبَتِكَ وَحَذَّرْتُهُ بِبَطْشِكَ وَخَوَّفْتُهُ نَقِمَتَكَ فَظَنَّ أَنَّ حِلْمَكَ عَنْهُ مِنْ ضَعْفٍ وَحَسِبَ أَنَّ إِمْلَاءَكَ لَهُ عَنْ عَجْزٍ وَلَمْ تَنْهَهُ وَاحِدَةٌ عَنْ أُخْرَى وَلَا انْزَجَرَ عَنْ ثَانِيَةٍ بِأُولَى.

لَكِنَّهُ تَمَادَى فِي غَيِّهِ وَتَتَابَعَ فِي ظُلْمِهِ وَلَجَّ فِي عُدْوَانِهِ وَاسْتَشْرَى فِي طُغْيَانِهِ جُرْأَةً عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَتَعَرُّضاً لِسَخَطِكَ الَّذِي لَا تَرُدُّهُ عَنِ الظَّالِمِينَ وَقِلَّةَ اكْتِرَاثٍ بِبَأْسِكَ الَّذِي لَا تَحْبِسُهُ عَنِ الْبَاغِينَ.

فَهَا أَنَا ذَا يَا سَيِّدِي مُسْتَضْعَفٌ فِي يَدِهِ مُسْتَضَامٌ تَحْتَ سُلْطَانِهِ مُسْتَذَلٌّ بِفِنَائِهِ مَغْلُوبٌ مَبْغِيٌّ عَلَيَّ مَرْعُوبٌ وَجِلٌ خَائِفٌ مُرَوَّعٌ مَقْهُورٌ قَدْ قَلَّ صَبْرِي وَضَاقَتْ حِيلَتِي وَانْغَلَقَتْ عَلَيَّ الْمَذَاهِبُ إِلَّا إِلَيْكَ وَانْسَدَّتْ عَنِّي الْجِهَاتُ إِلَّا جِهَتَكَ وَالْتَبَسَتْ عَلَيَّ أُمُورِي فِي دَفْعِ مَكْرُوهِهِ عَنِّي وَاشْتَبَهَتْ عَلَيَّ الْآرَاءُ فِي إِزَالَةِ ظُلْمِهِ وَخَذَلَنِي مَنِ اسْتَنْصَرْتُهُ مِنْ خَلْقِكَ وَأَسْلَمَنِي مَنْ تَعَلَّقْتُ بِهِ مِنْ عِبَادِكَ.

فَاسْتَشَرْتُ نَصِيحِي فَأَشَارَ عَلَيَّ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَاسْتَرْشَدْتُ دَلِيلِي فَلَمْ يَدُلَّنِي إِلَّا عَلَيْكَ فَرَجَعْتُ إِلَيْكَ يَا مَوْلَايَ صَاغِراً رَاغِماً مُسْتَكِيناً عَالِماً أَنَّهُ لَا فَرَجَ لِي إِلَّا عِنْدَكَ وَلَا خَلَاصَ لِي إِلَّا بِكَ أَنْتَجِزُ وَعْدَكَ فِي نُصْرَتِي وَإِجَابَةِ دُعَائِي لِأَنَّ قَوْلَكَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يُرَدُّ وَلَا يُبَدَّلُ وَقَدْ قُلْتَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾، وَقُلْتَ جَلَّ ثَنَاؤُكَ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

فَأَنَا فَاعِلٌ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ لَا مَنّاً عَلَيْكَ وَكَيْفَ أَمُنُّ بِهِ وَأَنْتَ عَلَيْهِ دَلَلْتَنِي فَاسْتَجِبْ لِي كَمَا وَعَدْتَنِي يَا مَنْ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ يَا سَيِّدِي أَنَّ لَكَ يَوْماً تَنْتَقِمُ فِيهِ مِنَ الظَّالِمِ لِلْمَظْلُومِ وَأَتَيَقَّنُ أَنَّ لَكَ وَقْتاً تَأْخُذُ فِيهِ مِنَ الْغَاصِبِ لِلْمَغْصُوبِ لِأَنَّهُ لَا يَسْبِقُكَ مُعَانِدٌ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ قَبْضَتِكَ مُنَابِذٌ وَلَا تَخَافُ فَوْتَ فَائِتٍ وَلَكِنْ جَزَعِي

وَهَلَعِي لَا يَبْلُغَانِ الصَّبْرَ عَلَى أَنَاتِكَ وَانْتِظَارَ حِلْمِكَ فَقُدْرَتُكَ يَا سَيِّدِي فَوْقَ كُلِّ قُدْرَةٍ وَسُلْطَانُكَ غَالِبٌ كُلَّ سُلْطَانٍ وَمَعَادُ كُلِّ أَحَدٍ إِلَيْكَ وَإِنْ أَمْهَلْتَهُ وَرُجُوعُ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَيْكَ وَإِنْ أَنْظَرْتَهُ وَقَدْ أَضَرَّنِي يَا سَيِّدِي حِلْمُكَ عَنْ فُلَانٍ وَطُولُ أَنَاتِكَ لَهُ وَإِمْهَالُكَ إِيَّاهُ فَكَادَ الْقُنُوطُ يَسْتَوْلِي عَلَيَّ لَوْ لَا الثِّقَةُ بِكَ وَالْيَقِينُ بِوَعْدِكَ.

فَإِنْ كَانَ فِي قَضَائِكَ النَّافِذِ وَقُدْرَتِكَ الْمَاضِيَةِ أَنَّهُ يُنِيبُ أَوْ يَتُوبُ أَوْ يَرْجِعُ عَنْ ظُلْمِي وَيَكُفُّ عَنْ مَكْرُوهِي وَيَنْتَقِلُ عَنْ عَظِيمِ مَا رَكِبَ مِنِّي فَصَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَوْقِعْ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ السَّاعَةَ السَّاعَةَ قَبْلَ إِزَالَةِ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ وَتَكْدِيرِ مَعْرُوفِكَ الَّذِي صَنَعْتَهُ عِنْدِي.

وَإِنْ كَانَ عِلْمُكَ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ مُقَامِهِ عَلَى ظُلْمِي فَإِنِّي أَسْأَلُكَ يَا نَاصِرَ الْمَظْلُومِينَ الْمَبْغِيِّ عَلَيْهِمْ إِجَابَةَ دَعْوَتِي فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَخُذْهُ مِنْ مَأْمَنِهِ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ وَأَفْجِئْهُ فِي غَفْلَتِهِ مُفَاجَأَةَ مَلِيكٍ مُنْتَصِرٍ وَاسْلُبْهُ نِعْمَتَهُ وَسُلْطَانَهُ وَافْضُضْ عَنْهُ جُمُوعَهُ وَأَعْوَانَهُ وَمَزِّقْ مُلْكَهُ كُلَّ مُمَزَّقٍ وَفَرِّقْ أَنْصَارَهُ كُلَّ مُفَرَّقٍ وَأَعِرْهُ مِنْ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا يُقَابِلُهَا بِالشُّكْرِ وَانْزِعْ عَنْهُ سِرْبَالَ عِزِّكَ الَّذِي لَمْ يُجَازِهِ بِإِحْسَانٍ.

وَاقْصِمْهُ يَا قَاصِمَ الْجَبَابِرَةِ وَأَهْلِكْهُ يَا مُهْلِكَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ وَأَبِرْهُ يَا مُبِيرَ الْأُمَمِ الظَّالِمَةِ وَاخْذُلْهُ يَا خَاذِلَ الْفِرَقِ الْبَاغِيَةِ وَابْتُرْ عُمُرَهُ وَابْتَزَّهُ مُلْكَهُ وَعَفِّ أَثَرَهُ وَاقْطَعْ خَبَرَهُ وَأَطْفِ نَارَهُ وَأَظْلِمْ نَهَارَهُ وَكَوِّرْ شَمْسَهُ وَأَزْهِقْ نَفْسَهُ وَاهْشِمْ سُوقَهُ وَجُبَّ سَنَامَهُ وَأَرْغِمْ أَنْفَهُ وَعَجِّلْ حَتْفَهُ.

وَلَا تَدَعْ لَهُ جُنَّةً إِلَّا هَتَكْتَهَا وَلَا دِعَامَةً إِلَّا قَصَمْتَهَا وَلَا كَلِمَةً مُجْتَمِعَةً إِلَّا فَرَّقْتَهَا وَلَا قَائِمَةَ عُلُوٍّ إِلَّا وَضَعْتَهَا وَلَا رُكْناً إِلَّا وَهَنْتَهُ وَلَا سَبَباً إِلَّا قَطَعْتَهُ وَأَرِنَا أَنْصَارَهُ عَبَادِيدَ بَعْدَ الْأُلْفَةِ وَشَتَّى بَعْدَ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ وَمُقْنِعِي الرُّءُوسِ بَعْدَ الظُّهُورِ عَلَى الْأُمَّةِ وَاشْفِ بِزَوَالِ أَمْرِهِ الْقُلُوبَ الْوَجِلَةَ وَالْأَفْئِدَةَ اللَّهِفَةَ وَالْأُمَّةَ الْمُتَحَيِّرَةَ وَالْبَرِيَّةَ الضَّائِعَةَ.

وَأَدِلْ بِبَوَارِهِ الْحُدُودَ الْمُعَطَّلَةَ وَالسُّنَنَ الدَّاثِرَةَ وَالْأَحْكَامَ الْمُهْمَلَةَ وَالْمَعَالِمَ الْمُغَيَّرَةَ وَالْآيَاتِ الْمُحَرَّفَةَ وَالْمَدَارِسَ الْمَهْجُورَةَ وَالْمَحَارِيبَ الْمَجْفُوَّةَ وَالْمَشَاهِدَ

الْمَهْدُومَةَ وَأَشْبِعْ بِهِ الْخِمَاصَ السَّاغِبَةَ وَارْوِ بِهِ اللَّهَوَاتِ اللَّاغِبَةَ وَالْأَكْبَادَ الظَّامِئَةَ وَأَرِحْ بِهِ الْأَقْدَامَ الْمُتْعَبَةَ وَاطْرُقْهُ بِلَيْلَةٍ لَا أُخْتَ لَهَا وَبِسَاعَةٍ لَا مَثْوَى فِيهَا وَبِنَكْبَةٍ لَا انْتِعَاشَ مَعَهَا وَبِعَثْرَةٍ لَا إِقَالَةَ مِنْهَا وَأَبِحْ حَرِيمَهُ وَنَغِّصْ نَعِيمَهُ وَأَرِهِ بَطْشَتَكَ الْكُبْرَى وَنَقِمَتَكَ الْمُثْلَى وَقُدْرَتَكَ الَّتِي فَوْقَ قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانَكَ الَّذِي هُوَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِهِ.

وَاغْلِبْهُ لِي بِقُوَّتِكَ الْقَوِيَّةِ وَمِحَالِكَ الشَّدِيدِ وَامْنَعْنِي مِنْهُ بِمَنْعِكَ الَّذِي كُلُّ خَلْقٍ فِيهِ ذَلِيلٌ وَابْتَلِهِ بِفَقْرٍ لَا تَجْبُرُهُ وَبِسُوءٍ لَا تَسْتُرُهُ وَكِلْهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيمَا يُرِيدُ إِنَّكَ فَعَّالٌ لِمَا تُرِيدُ وَأَبْرِئْهُ مِنْ حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَكِلْهُ إِلَى حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَأَزِلْ مَكْرَهُ بِمَكْرِكَ وَادْفَعْ مَشِيَّتَهُ بِمَشِيَّتِكَ وَسْقِمْ جَسَدَهُ وَأَيْتِمْ وُلْدَهُ وَانْتَقِصْ أَجَلَهُ وَخَيِّبْ أَمَلَهُ وَأَدِلْ دَوْلَتَهُ وَأَطِلْ عَوْلَتَهُ وَاجْعَلْ شُغُلَهُ فِي بَدَنِهِ وَلَا تَفُكَّهُ مِنْ حُزْنِهِ وَصَيِّرْ كَيْدَهُ فِي ضَلَالٍ وَأَمْرَهُ إِلَى زَوَالٍ وَنِعْمَتَهُ إِلَى انْتِقَالٍ وَجِدَّهُ فِي سَفَالٍ وَسُلْطَانَهُ فِي اضْمِحْلَالٍ وَعَاقِبَتَهُ إِلَى شَرِّ مَآلٍ وَأَمِتْهُ بِغَيْظِهِ إِنْ أَمَتَّهُ وَأَبْقِهِ بِحَسْرَتِهِ إِنْ أَبْقَيْتَهُ وَقِنِي شَرَّهُ وَهَمْزَهُ وَلَمْزَهُ وَسَطْوَتَهُ وَعَدَاوَتَهُ وَالْمَحْهُ لَمْحَةً تُدَمِّرُ بِهَا عَلَيْهِ فَإِنَّكَ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنْكِيلاً"(1).

٢- دعاء الإمام الكاظم عليه السلام في قنوته:

كان من ضمن الأدعية التي يدعو بها الإمام الكاظم عليه السلام في قنوته الدعاء التالي:

يَا مَفْزَعَ الْفَازِعِ وَمَأْمَنَ الْهَالِعِ وَمَطْمَعَ الطَّامِعِ وَمَلْجَأَ الضَّارِعِ يَا غَوْثَ اللَّهْفَانِ وَمَأْوَى الْحَيْرَانِ وَمُرْوِيَ الظَّمْآنِ وَمُشْبِعَ الْجَوْعَانِ وَكَاسِيَ الْعُرْيَانِ وَحَاضِرَ كُلِّ مَكَانٍ بِلَا دَرْكٍ وَلَا عِيَانٍ وَلَا صِفَةٍ وَلَا بِطَانٍ عَجَزَتِ الْأَفْهَامُ وَضَلَّتِ الْأَوْهَامُ عَنْ مُوَافَقَةِ صِفَةِ دَابَّةٍ مِنَ الْهَوَامِّ فَضْلاً عَنِ الْأَجْرَامِ الْعِظَامِ مِمَّا أَنْشَأْتَ حِجَاباً لِعَظَمَتِكَ وَأَنَّى يَتَغَلْغَلُ إِلَى مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُرَامُ تَقَدَّسْتَ يَا قُدُّوسُ عَنِ الظُّنُونِ وَالْحُدُوسِ وَأَنْتَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ بَارِي الْأَجْسَامِ وَالنُّفُوسِ وَمُنَخِّرُ الْعِظَامِ وَمُمِيتُ الْأَنَامِ وَمُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ وَالتَّطْمِيسِ.

وَأَسْأَلُكَ يَا ذَا الْقُدْرَةِ وَالْعَلَاءِ وَالْعِزِّ وَالثَّنَاءِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أُولِي النُّهَى وَالْمَحَلِّ الْأَوْفَى وَالْمَقَامِ الْأَعْلَى وَأَنْ تُعَجِّلَ مَا قَدْ تَأَجَّلَ وَتُقَدِّمَ مَا قَدْ تَأَخَّرَ

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٨٢، ص ٢٢٠ - ٢٢٣.

وَتَأْتِي بِمَا قَدْ وَجَبَ إِتْيَانُهُ وَتُقَرِّبَ مَا قَدْ تَأَخَّرَ فِي النُّفُوسِ الْحَصِرَةِ أَوَانُهُ وَتَكْشِفَ الْبَأْسَ وَسُوءَ اللِّبَاسِ وَعَوَارِضَ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ فِي صُدُورِ النَّاسِ وَتَكْفِيَنَا مَا قَدْ رَهِقَنَا وَتَصْرِفَ عَنَّا مَا قَدْ رَكِبَنَا وَتُبَادِرَ اصْطِلَامَ الظَّالِمِينَ وَنَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِدَالَةَ مِنَ الْعَانِدِينَ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ»(١).

٤- دعاؤه عليه السلام في طلب الرزق:

كان من أدعية الإمام الكاظم عليه السلام في طلب الرزق قوله عليه السلام في دعائه الشريف: «يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مَنْ حَقُّهُ عَلَيْكَ عَظِيمٌ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَرْزُقَنِيَ الْعَمَلَ بِمَا عَلَّمْتَنِي مِنْ مَعْرِفَةِ حَقِّكَ وَأَنْ تَبْسُطَ عَلَيَّ مَا حَظَرْتَ مِنْ رِزْقِكَ»(٢).

٥- دعاء الحجاب:

كان الإمام الكاظم عليه السلام يحتجب بهذا الدعاء للأمن من شر من يخاف شره، ونصه ما يلي:

«تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَتَحَصَّنْتُ بِذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ وَاسْتَعَنْتُ بِذِي الْكِبْرِيَاءِ وَالْمَلَكُوتِ مَوْلَايَ اسْتَسْلَمْتُ إِلَيْكَ فَلَا تُسْلِمْنِي وَتَوَكَّلْتُ عَلَيْكَ فَلَا تَخْذُلْنِي وَلَجَأْتُ إِلَى ظِلِّكَ الْبَسِيطِ فَلَا تَطْرَحْنِي أَنْتَ الطَّلَبُ وَإِلَيْكَ الْمَهْرَبُ تَعْلَمُ مَا أُخْفِي وَمَا أُعْلِنُ وَتَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ فَأَمْسِكْ عَنِّي اللَّهُمَّ أَيْدِيَ الظَّالِمِينَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَجْمَعِينَ وَاشْفِنِي وَعَافِنِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»(٣).

أدعية الأسبوع

روى الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه (مصباح المتهجد) بإسناده عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أدعية الأسبوع وهي:

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٨٢، ص ٢١٩ – ٢٢٠.
(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٥٢٠، رقم ١١.
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩١، ص ٣٧٦

١- دعاء يوم الجمعة:

مَرْحَباً بِخَلْقِ اللّهِ الْجَدِيدِ وَبِكُمَا مِنْ كَاتِبَيْنِ وَشَاهِدَيْنِ اكْتُبَا بِسْمِ اللّهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ الْإِسْلَامَ كَمَا وَصَفَ وَالدِّينَ كَمَا شَرَعَ وَأَنَّ الْكِتَابَ كَمَا أَنْزَلَ وَالْقَوْلَ كَمَا حَدَّثَ وَ ﴿أَنَّ اللّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ حَيَّا اللّهُ مُحَمَّداً بِالسَّلَامِ وَصَلَوَاتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَشَرَائِفُ تَحِيَّاتِهِ وَسَلَامُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

أَصْبَحْتُ فِي أَمَانِ اللّهِ الَّذِي لَا يُسْتَبَاحُ وَفِي ذِمَّةِ اللّهِ الَّتِي لَا تُخْفَرُ وَفِي جِوَارِ اللّهِ الَّذِي لَا يُضَامُ وَكفنه [كَنَفِهِ] الَّذِي لَا يُرَامُ وَجَارُ اللّهِ آمِنٌ مَحْفُوظٌ مَا شَاءَ اللّهُ كُلُّ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ مَا شَاءَ اللّهُ لَا يَأْتِي بِالْخَيْرِ إِلَّا اللّهُ مَا شَاءَ اللّهُ نِعْمَ الْقَادِرُ اللّهُ مَا شَاءَ اللّهُ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ يَحْبِسُ رِزْقِي وَيَحْجُبُ مَسْأَلَتِي أَوْ يَقْصُرُ بِي عَنْ بُلُوغِ مَسْأَلَتِي أَوْ يَصُدُّ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ عَنِّي اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْزُقْنِي وَارْحَمْنِي وَاجْبُرْنِي وَعَافِنِي وَاعْفُ عَنِّي وَارْفَعْنِي وَاهْدِنِي وَانْصُرْنِي وَأَلْقِ فِي قَلْبِيَ الصَّبْرَ وَالنَّصْرَ يَا مَالِكَ الْمُلْكِ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُ ذَلِكَ غَيْرُكَ.

اللّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ غَفَّارَ الذُّنُوبِ خُذْ بِسَمْعِي وَقَلْبِي وَبَصَرِي وَوَجْهِي إِلَيْكَ وَلَا تَجْعَلْ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَصْرِفاً عَنْكَ وَلَا مُنْتَهَى لَهُ دُونَكَ.

اللّهُمَّ وَمَا كَتَبْتَ عَلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَوَفِّقْنِي فِيهِ وَاهْدِنِي لَهُ وَمُنَّ عَلَيَّ بِهِ كُلِّهِ وَأَعِنِّي وَثَبِّتْنِي عَلَيْهِ وَاجْعَلْهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ غَيْرِهِ وَآثَرَ عِنْدِي مِمَّا سِوَاهُ وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ.

اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رِضْوَانَكَ وَالْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ سَخَطِكَ وَالنَّارِ وَأَسْأَلُكَ النَّصِيبَ الْأَوْفَرَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ اللّهُمَّ طَهِّرْ لِسَانِي مِنَ الْكَذِبِ وَقَلْبِي مِنَ النِّفَاقِ وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ وَبَصَرِي مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.

اللّهُمّ إنْ كُنْتُ عِنْدَكَ مَحْرُوماً مُقَتَّراً عَلَيَّ رِزْقي فَامْحُ حِرْمَانِي وَتَقْتِيرَ رِزْقِي وَاكْتُبْنِي عِنْدَكَ مَرْزُوقاً مُوَفَّقاً لِلْخَيْرَاتِ فَإِنَّكَ قُلْتَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ: ﴿يَمْحُوا اللّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾ اللّهُمّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

٢- دعاء يوم السبت:

مَرْحَباً بِخَلْقِ اللّهِ الْجَدِيدِ وَبِكُمَا مِنْ كَاتِبَيْنِ وَشَاهِدَيْنِ اكْتُبَا بِسْمِ اللّهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ الْإِسْلَامَ كَمَا وَصَفَ وَأَنَّ الدِّينَ كَمَا شَرَعَ وَأَنَّ الْكِتَابَ كَمَا أَنْزَلَ وَالْقَوْلَ كَمَا حَدَّثَ وَ﴿أَنَّ اللّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ وَصَلَوَاتُ اللّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

أَصْبَحْتُ اللّهُمّ فِي أَمَانِكَ أَسْلَمْتُ إِلَيْكَ نَفْسِي وَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ وَجْهِي وَفَوَّضْتُ إِلَيْكَ أَمْرِي وَأَلْجَأْتُ إِلَيْكَ ظَهْرِي رَهْبَةً مِنْكَ وَرَغْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ اللّهُمّ إِنِّي فَقِيرٌ إِلَيْكَ فَارْزُقْنِي بِغَيْرِ حِسَابٍ إِنَّكَ ﴿تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾.

اللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ اللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَرَامَتِكَ الَّتِي أَنْتَ أَهْلُهَا أَنْ تَجَاوَزَ عَنْ سُوءِ مَا عِنْدِي بِحُسْنِ مَا عِنْدَكَ وَأَنْ تُعْطِيَنِي مِنْ جَزِيلِ عَطَائِكَ أَفْضَلَ مَا أَعْطَيْتَهُ أَحَداً مِنْ عِبَادِكَ اللّهُمّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مَالٍ يَكُونُ عَلَيَّ فِتْنَةً وَمِنْ وَلَدٍ يَكُونُ لِي عَدُوّاً.

اللّهُمّ قَدْ تَرَى مَكَانِي وَتَسْمَعُ دُعَائِي وَكَلَامِي وَتَعْلَمُ حَاجَتِي أَسْأَلُكَ بِجَمِيعِ أَسْمَائِكَ أَنْ تَقْضِيَ لِي كُلَّ حَاجَةٍ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

اللّهُمّ إِنِّي أَدْعُوكَ دُعَاءَ عَبْدٍ ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ وَاشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ وَعَظُمَ جُرْمُهُ وَقَلَّ عُذْرُهُ وَضَعُفَ عَمَلُهُ دُعَاءَ مَنْ لَا يَجِدُ لِفَاقَتِهِ سَادّاً غَيْرَكَ وَلَا لِضَعْفِهِ عَوْناً سِوَاكَ أَسْأَلُكَ جَوَامِعَ الْخَيْرِ وَخَوَاتِمَهُ وَسَوَابِقَهُ وَفَوَائِدَهُ وَجَمِيعَ ذَلِكَ بِدَوَامِ فَضْلِكَ وَإِحْسَانِكَ وَمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ فَارْحَمْنِي وَأَعْتِقْنِي مِنَ النَّارِ.

يَا مَنْ كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْمَاءِ وَيَا مَنْ سَمَكَ السَّمَاءَ بِالْهَوَاءِ وَيَا وَاحِداً قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ وَيَا وَاحِداً بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ وَيَا مَنْ لا يَعْلَمُ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ وَيَا مَنْ لا يَقْدِرُ قُدْرَتَهُ إِلَّا هُوَ يَا مَنْ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ يَا مَنْ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ وَيَا غَوْثَ الْمُسْتَغِيثِينَ يَا صَرِيخَ الْمَكْرُوبِينَ وَيَا مُجِيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ وَيَا رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا رَبِّ ارْحَمْنِي رَحْمَةً لَا تُضِلُّنِي وَلَا تُشْقِينِي بَعْدَهَا أَبَداً إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

٣- دعاء يوم الأحد:

مَرْحَباً بِخَلْقِ اللَّهِ الْجَدِيدِ وَبِكُمَا مِنْ كَاتِبَيْنِ وَشَاهِدَيْنِ اكْتُبَا بِسْمِ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ الْإِسْلَامَ كَمَا وَصَفَ وَأَنَّ الدِّينَ كَمَا شَرَعَ وَأَنَّ الْكِتَابَ كَمَا أَنْزَلَ وَالْقَوْلَ كَمَا حَدَّثَ وَ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ حَيَّا اللَّهُ مُحَمَّداً بِالسَّلَامِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ وَعَلَى آلِهِ.

أَصْبَحْتُ وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ وَالْكِبْرِيَاءُ وَالْعَظَمَةُ وَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا يَكُونُ فِيهِمَا لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَ هَذَا النَّهَارِ صَلَاحاً وَأَوْسَطَهُ نَجَاحاً وَآخِرَهُ فَلَاحاً وَأَسْأَلُكَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لِي ذَنْباً إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمّاً إِلَّا فَرَّجْتَهُ وَلَا دَيْناً إِلَّا قَضَيْتَهُ وَلَا غَائِباً إِلَّا حَفِظْتَهُ وَأَدَّيْتَهُ وَلَا مَرِيضاً إِلَّا شَفَيْتَهُ وَعَافَيْتَهُ وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَكَ فِيهَا رِضًا وَلِي فِيهَا صَلَاحٌ إِلَّا قَضَيْتَهَا.

اللَّهُمَّ تَمَّ نُورُكَ فَهَدَيْتَ وَعَظُمَ حِلْمُكَ فَعَفَوْتَ وَبَسَطْتَ يَدَكَ فَأَعْطَيْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَجْهُكَ خَيْرُ الْوُجُوهِ وَعَطِيَّتُكَ أَنْفَعُ الْعَطِيَّةِ فَلَكَ الْحَمْدُ تُطَاعُ رَبَّنَا فَتَشْكُرُ وَتُعْصَى رَبَّنَا فَتَغْفِرُ تُجِيبُ الْمُضْطَرَّ وَتَكْشِفُ الضُّرَّ وَتَشْفِي السَّقِيمَ وَتُنْجِي مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ لَا يَجْزِي بِآلَائِكَ أَحَدٌ وَلَا يُحْصِي نَعْمَاءَكَ أَحَدٌ رَحْمَتُكَ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَأَنَا شَيْءٌ فَارْحَمْنِي وَمِنَ الْخَيْرَاتِ فَارْزُقْنِي وَتَقَبَّلْ صَلَوَاتِي وَاسْمَعْ دُعَائِي وَلَا تُعْرِضْ عَنِّي يَا مَوْلَايَ حِينَ أَدْعُوكَ وَلَا تَحْرِمْنِي.

إلَهِي حِينَ أَسْأَلُكَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَايَ وَلَا تَحْرِمْنِي لِقَاءَكَ وَاجْعَلْ مَحَبَّتِي وَإِرَادَتِي مَحَبَّتَكَ وَإِرَادَتَكَ وَاكْفِنِي هَوْلَ الْمُطَّلَعِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَاناً لَا يَرْتَدُّ وَنَعِيماً لَا يَنْفَدُ وَمُرَافَقَةَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ الْعَفَافَ وَالتُّقَى وَالْعَمَلَ بِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى وَالرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَالنَّظَرَ إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ.

اللَّهُمَّ لَقِّنِّي حُجَّتِي عِنْدَ الْمَمَاتِ وَلَا تُرِنِي عَمَلِي حَسَرَاتٍ اللَّهُمَّ اكْفِنِي طَلَبَ مَا لَمْ تُقَدِّرْ لِي مِنْ رِزْقٍ وَمَا قَسَمْتَ لِي فَأْتِنِي بِهِ فِي يُسْرٍ مِنْكَ وَعَافِيَةٍ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَوْبَةً نَصُوحاً تَقْبَلُهَا مِنِّي تَبْقَى عَلَيَّ بَرَكَتُهَا وَتَغْفِرُ بِهَا مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِي وَتَعْصِمُنِي بِهَا فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي يَا أَهْلَ التَّقْوَى وَأَهْلَ الْمَغْفِرَةِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

٤- دعاء يوم الاثنين:

مَرْحَباً بِخَلْقِ اللَّهِ الْجَدِيدِ وَبِكُمَا مِنْ كَاتِبَيْنِ وَشَاهِدَيْنِ اكْتُبَا بِسْمِ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ الْإِسْلَامَ كَمَا وَصَفَ وَأَنَّ الدِّينَ كَمَا شَرَعَ وَأَنَّ الْقَوْلَ كَمَا حَدَّثَ وَأَنَّ الْكِتَابَ كَمَا أَنْزَلَ وَ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ حَيَّا اللَّهُ مُحَمَّداً بِالسَّلَامِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحْتُ فِيهِ مِنْ عَافِيَةٍ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ فَأَنْتَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي وَرَزَقْتَنِي وَوَفَّقْتَنِي لَهُ وَسَتَرْتَنِي فَلَا حَمْدَ لِي يَا إِلَهِي فِيمَا كَانَ مِنِّي مِنْ خَيْرٍ وَلَا عُذْرَ لِي فِيمَا كَانَ مِنِّي مِنْ شَرٍّ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتَّكِلَ إِلَى مَا لَا حَمْدَ لِي فِيهِ أَوْ مَا لَا عُذْرَ لِي فِيهِ اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ إِلَّا بِكَ يَا مَنْ بَلَّغَ أَهْلَ الْخَيْرِ الْخَيْرَ وَأَعَانَهُمْ عَلَيْهِ بَلِّغْنِي الْخَيْرَ وَأَعِنِّي عَلَيْهِ اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتِي فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا وَأَجِرْنِي مِنْ مَوَاقِفِ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ الْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَأَسْأَلُكَ الْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ اللَّهُمَّ رَضِّنِي بِقَضَائِكَ

حَتَّى لَا أُحِبَّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ عَلَيَّ اللَّهُمَّ أَعْطِنِي مَا أَحْبَبْتَ وَاجْعَلْهُ خَيْراً لِي اللَّهُمَّ مَا أَنْسَيْتَنِي فَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَكَ وَمَا أَحْبَبْتُ فَلَا أُحِبُّ مَعْصِيَتَكَ.

اللَّهُمَّ امْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ وَأَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي وَأَعِنِّي عَلَى مَنْ ظَلَمَنِي حَتَّى أَبْلُغَ فِيهِ مَآرِبِي اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِراً لَكَ ذَاكِراً لَكَ مُحِبّاً لَكَ رَاهِباً وَاخْتِمْ لِي مِنْكَ بِخَيْرٍ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَنْ تُحْيِيَنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْراً لِي وَأَنْ تَتَوَفَّانِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْراً لِي وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَالْعَدْلَ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَالْقَصْدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ وَأَنْ تُحَبِّبَ إِلَيَّ لِقَاءَكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ وَاخْتِمْ لِي بِمَا خَتَمْتَ بِهِ لِعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

٥- دعاء يوم الثلاثاء:

مَرْحَباً بِخَلْقِ اللَّهِ الْجَدِيدِ وَبِكُمَا مِنْ كَاتِبَيْنِ وَشَاهِدَيْنِ اكْتُبَا بِسْمِ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ الْإِسْلَامَ كَمَا وَصَفَ وَأَنَّ الدِّينَ كَمَا شَرَعَ وَأَنَّ الْكِتَابَ كَمَا أَنْزَلَ وَالْقَوْلَ كَمَا حَدَّثَ وَ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ حَيَّا اللَّهُ مُحَمَّداً بِالسَّلَامِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَصْبَحْتُ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَوُلْدِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَأَجِبْ دَعَوَاتِي وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي.

اللَّهُمَّ إِنْ رَفَعْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَضَعُنِي وَإِنْ وَضَعْتَنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْفَعُنِي اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي لِلْبَلَاءِ غَرَضاً وَلَا لِلْفِتْنَةِ نَصَباً وَلَا تُتْبِعْنِي بِبَلَاءٍ عَلَى أَثَرِ بَلَاءٍ فَقَدْ تَرَى ضَعْفِي وَقِلَّةَ حِيلَتِي وَتَضَرُّعِي وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ فَأَعِذْنِي وَأَسْتَجِيرُ بِكَ مِنْ جَمِيعِ عَذَابِكَ فَأَجِرْنِي وَأَسْتَنْصِرُكَ عَلَى عَدُوِّي فَانْصُرْنِي وَأَسْتَعِينُ بِكَ فَأَعِنِّي وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ فَاكْفِنِي وَأَسْتَهْدِيكَ فَاهْدِنِي وَأَسْتَعْصِمُكَ فَاعْصِمْنِي وَأَسْتَغْفِرُكَ

فَاغْفِرْ لِي وَأَسْتَرْحِمُكَ فَارْحَمْنِي وَأَسْتَرْزِقُكَ فَارْزُقْنِي فَسُبْحَانَكَ مَنْ ذَا يَعْلَمُ مَا أَنْتَ وَلَا يَخَافُكَ وَمَنْ ذَا يَعْرِفُ قُدْرَتَكَ وَلَا يَهَابُكَ سُبْحَانَكَ رَبَّنَا.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَاناً دَائِماً وَقَلْباً خَاشِعاً وَعِلْماً نَافِعاً وَيَقِيناً صَادِقاً وَأَسْأَلُكَ دِيناً قَيِّماً وَأَسْأَلُكَ رِزْقاً وَاسِعاً اللَّهُمَّ لَا تَقْطَعْ رَجَاءَنَا وَلَا تُخَيِّبْ دُعَاءَنَا وَلَا تُجْهِدْ بَلَاءَنَا وَأَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ وَالشُّكْرَ عَلَى الْعَافِيَةِ وَأَسْأَلُكَ الْغِنَى عَنِ النَّاسِ أَجْمَعِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَيَا مُنْتَهَى هِمَّةِ الرَّاغِبِينَ وَالْمُفَرِّجَ عَنِ الْمَهْمُومِينَ وَيَا مَنْ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً فَحَسْبُهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.

اللَّهُمَّ إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَكَ وَكُلَّ شَيْءٍ بِيَدِكَ وَكُلَّ شَيْءٍ إِلَيْكَ يَصِيرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا مُيَسِّرَ لِمَا عَسَّرْتَ وَلَا مُعَسِّرَ لِمَا يَسَّرْتَ وَلَا مُعَقِّبَ لِمَا حَكَمْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ مَا شِئْتَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

اللَّهُمَّ فَمَا قَصُرَ عَنْهُ عَمَلِي وَرَأْيِي وَلَمْ تَبْلُغْهُ مَسْأَلَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ وَخَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ فَإِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

٦- دعاء يوم الأربعاء:

مَرْحَباً بِخَلْقِ اللَّهِ الْجَدِيدِ وَبِكُمَا مِنْ كَاتِبَيْنِ وَشَاهِدَيْنِ اكْتُبَا بِسْمِ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ الْإِسْلَامَ كَمَا وَصَفَ وَأَنَّ الدِّينَ كَمَا شَرَعَ وَأَنَّ الْكِتَابَ كَمَا أَنْزَلَ وَالْقَوْلَ كَمَا حَدَّثَ وَ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ حَيَّا اللَّهُ مُحَمَّداً بِالسَّلَامِ صلى الله عليه وآله.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَفْضَلِ عِبَادِكَ نَصِيباً فِي كُلِّ خَيْرٍ تَقْسِمُهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ نُورٍ تَهْدِي بِهِ أَوْ رِزْقٍ تَبْسُطُهُ أَوْ ضُرٍّ تَكْشِفُهُ أَوْ بَلَاءٍ تَصْرِفُهُ أَوْ شَرٍّ تَدْفَعُهُ أَوْ رَحْمَةٍ تَنْشُرُهَا أَوْ مُصِيبَةٍ تَصْرِفُهَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِي وَاعْصِمْنِي فِيمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي وَارْزُقْنِي عَمَلاً تَرْضَى بِهِ عَنِّي.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَشِفَاءَ صَدْرِي وَنُورَ بَصَرِي وَذَهَابَ هَمِّي وَحُزْنِي فَإِنَّهُ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ.

اللَّهُمَّ رَبَّ الْأَرْوَاحِ الْفَانِيَةِ وَرَبَّ الْأَجْسَادِ الْبَالِيَةِ أَسْأَلُكَ بِطَاعَةِ الْأَرْوَاحِ الْبَالِغَةِ إِلَى عُرُوقِهَا وَبِطَاعَةِ الْقُبُورِ الْمُنْشَقَّةِ عَنْ أَهْلِهَا وَبِدَعْوَتِكَ الصَّادِقَةِ فِيهِمْ وَأَخْذِكَ الْحَقَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْخَلائِقِ فَلا يَنْطِقُونَ مِنْ مَخَافَتِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَكَ وَيَخَافُونَ عَذَابَكَ أَسْأَلُكَ النُّورَ فِي بَصَرِي وَالْيَقِينَ فِي قَلْبِي وَالْإِخْلاصَ فِي عَمَلِي وَذِكْرَكَ عَلَى لِسَانِي أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ مَا فَتَحْتَ لِي مِنْ بَابِ طَاعَةٍ فَلا تُغْلِقْهُ عَنِّي أَبَداً وَمَا أَغْلَقْتَ عَنِّي مِنْ بَابِ مَعْصِيَةٍ فَلا تَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَبَداً اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حَلاوَةَ الْإِيمَانِ وَطَعْمَ الْمَغْفِرَةِ وَلَذَّةَ الْإِسْلامِ وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ إِنَّهُ لا يَمْلِكُ ذَلِكَ غَيْرُكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَذِلَّ أَوْ أُذَلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ أَوْ أَجُورَ أَوْ يُجَارَ عَلَيَّ أَخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا مَغْفُوراً لِي ذَنْبِي وَمَقْبُولاً عَمَلِي وَأَعْطِنِي كِتَابِي بِيَمِينِي وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ صلى الله عليه وآله وَسَلَّمْ كَثِيراً.

٧- دعاء يوم الخميس:

مَرْحَباً بِخَلْقِ اللَّهِ الْجَدِيدِ وَبِكُمَا مِنْ كَاتِبَيْنِ وَشَاهِدَيْنِ اكْتُبَا بِسْمِ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ الْإِسْلامَ كَمَا وَصَفَ وَالدِّينَ كَمَا شَرَعَ وَالْقَوْلَ كَمَا حَدَّثَ وَالْكِتَابَ كَمَا أَنْزَلَ وَ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ حَيَّا اللَّهُ مُحَمَّداً بِالسَّلامِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

أَصْبَحْتُ أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَاسْمِ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَكَلِمَاتِهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ السَّامَّةِ وَالْهَامَّةِ وَالْعَيْنِ اللامَّةِ وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ رَبِّي ﴿آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ فَأَعِذْنِي وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ فِي جَمِيعِ أُمُورِي فَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَمِنْ فَوْقِي وَمِنْ تَحْتِي وَلَا تَكِلْنِي فِي حَوَائِجِي إِلَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ فَيَخْذُلَنِي أَنْتَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي فَلَا تُخَيِّبْنِي مِنْ رَحْمَتِكَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحْوِيلِ عَافِيَتِكَ اسْتَعَنْتُ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ مِنْ حَوْلِ خَلْقِهِ وَقُوَّتِهِمْ وَ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي بِطَاعَتِكَ وَأَذِلَّ أَعْدَائِي بِمَعْصِيَتِكَ وَاقْصِمْهُمْ يَا قَاصِمَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ يَا مَنْ لَا يُخَيِّبُ مَنْ دَعَاهُ وَيَا مَنْ إِذَا تَوَكَّلَ الْعَبْدُ عَلَيْهِ كَفَاهُ اكْفِنِي كُلَّ مُهِمٍّ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلَ الْخَائِفِينَ وَخَوْفَ الْعَامِلِينَ وَخُشُوعَ الْعَابِدِينَ وَعِبَادَةَ الْمُتَّقِينَ وَإِخْبَاتَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَابَةَ الْمُخْبِتِينَ وَتَوَكُّلَ الْمُوقِنِينَ وَبُشْرَى الْمُتَوَكِّلِينَ وَأَلْحِقْنَا بِالْأَحْيَاءِ الْمَرْزُوقِينَ وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَأَعْتِقْنَا مِنَ النَّارِ وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَاناً صَادِقاً يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ وَيَعْلَمُ ضَمِيرَ الصَّامِتِينَ إِنَّكَ بِكُلِّ خَيْرٍ عَالِمٌ غَيْرُ مُعَلَّمٍ وَأَنْ تَقْضِيَ لِي حَوَائِجِي وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ[1].

---

(١) مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص ٣٥٢- ٣٥٨.

فوائد الدعاء

للدعاء فوائد كثيرة ومتعددة، وأشير إلى أهمها في النقاط التالية:

١ - إن الدعاء صلة بين الإنسان وخالقه، ومن خلاله يناجي العبد ربه طالباً منه العفو والصفح عن أخطائه وعثراته وذنوبه. والله عز وجل رحيم بعباده، فالدعاء باب من أبواب رحمة الله تعالى بعباده.

٢ - إن الدعاء ينمي الرصيد الروحي عند الإنسان، فالدعاء له أثر كبير في تنمية الجانب الروحي والمعنوي، خصوصاً إذا ما داوم الإنسان على قراءة الأدعية المأثورة الواردة عن أئمة أهل البيت ﷺ، حيث تشتمل أدعيتهم على التذلل والخشوع والخضوع والتسليم لله تعالى.

٣- بالدعاء يستطيع الإنسان أن يحقق حاجاته في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[١] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[٢].

٤ - يساعد الدعاء على صفاء النفس، وطهارة القلب، ونظافة اللسان، وعذوبة الكلام، وسلامة المنطق، وعمق الأدب في التخاطب مع الله تعالى.

٥ - إن أدعية الإمام الكاظم - كأدعية آبائه الطاهرين - تحتوي على مفاهيم

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

عميقة ومضامين مهمة في العقائد والأخلاق والسلوك، والمداومة على قراءتها يؤدي إلى تقوية تلك المفاهيم في شخصية المؤمن.

٦ - إن الدعاء برنامج عملي وسلوكي لتهذيب النفس، وتعديل الميول، وتخليص النفس من الرذائل، وتنمية الفضائل، والتحلي بمكارم الأخلاق.

الفصل الثاني

السيرة الأخلاقية للإمام الكاظم عليه السلام

- زهده.
- حلمه.
- تواضعه.
- كرمه.

زهد الإمام الكاظم عليه السلام

كان الإمام موسى الكاظم عليه السلام زاهداً عن الدنيا، معرضاً عن زخارفها ومباهجها، راجياً ما عند الله تعالى، معتبراً أن الدنيا لا تستحق الركون إليها، فقد قال عليه السلام عند قبر: «إن شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله، وإن شيئاً هذا أوله لحقيق أن يُخاف آخره»(1) فما دام أن نهاية الإنسان بعد خروجه من الدنيا القبر؛ فالجدير بالإنسان الزهد في الدنيا، وعدم الاغترار بها، فلن يخرج منها بشيء سوى كفنه، وسيترك كل ما جمعه من أموال وثروات خلفه!

لقد كان الإمام الكاظم عليه السلام راغباً فيما أعده الله للمتقين في دار الخلود من النعيم والكرامة، والفوز برضا الله تعالى. ويشير إبراهيم بن عبد الحميد إلى زهد الإمام الكاظم عليه السلام بقوله: «دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام في بيته الذي كان يصلي فيه، فإذا ليس في البيت شيء إلا خصفة، وسيف معلق، ومصحف»(2).

وهذا يدل على أن حياته كانت بسيطة، وبيته كبيوت الفقراء ليس فيها من الأثاث والزخرفة وبهارج الدنيا شيء يذكر، بالرغم من أن الإمام الكاظم عليه السلام كان يجبى إليه الأموال الطائلة من الحقوق الشرعية، إلا أنه كان ينفقها على المحتاجين والفقراء، ولم يكن يدخر منها شيئاً لشراء متاع الدنيا، فهمه مساعدة الفقراء والمساكين واليتامى، وغايته الآخرة ورضا الخالق عز وجل.

---

(1) مكارم أخلاق النبي والأئمة، الراوندي، ص ٢٣١.

(2) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ١٠٠، رقم ١.

وكان الإمام الكاظم عليه السلام دائماً ما يشيد بشخصية أبي ذر الغفاري الذي ضرب مثلاً رائعاً في الزهد، والإعراض عن الدنيا، إذ يقول عنه: «قال أبو ذر: جزى الله عني الدنيا مذمة بعد رغيفين من الشعير أتغذى بأحدهما وأتعشى بالآخر، وبعد شملتي الصوف أتزر بإحديهما وأرتدي بالأخرى»[1].

وكان الإمام الكاظم عليه السلام يريد أن يجعل من أبي ذر هذا الصحابي الجليل قدوة لأصحابه وتلامذته، فالقدوة لها دور بارز في تجسيد مكارم الأخلاق. وفي تربية الأفراد على تلك الآداب والأخلاقيات الإسلامية.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ٤٥٢، رقم ١٨.

حلم الإمام الكاظم عليه السلام

الحلم صفة أخلاقية جميلة، وهي سمة من سمات الأنبياء والأئمة والأولياء، وقد مدح الله سبحانه وتعالى من يتصف بها، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

والحلم -كما قال الراغب الأصفهاني- ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب وجمعه أحلام، قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم﴾[2] قيل معناه عقولهم وليس الحلم في الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل، وقد حلم وحلمه العقل وتحلم وأحلمت المرأة ولدت أولاداً حلماء، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾[4] أي وجدت فيه قوة الحلم، وقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ﴾[5] أي زمان البلوغ وسمي الحلم لكون صاحبه جديراً بالحلم، ويقال حلم في نومه يحلم حلماً وحُلماً وقيل حُلماً نحو ربع وتحلم واحتلم وحلمت به في نومي أي رأيته في المنام، قال تعالى: ﴿قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾[6] والحلمة القراد الكبير، قيل سميت

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٤.

(٢) سورة الطور، الآية: ١٢.

(٣) سورة هود، الآية: ٧٥.

(٤) سورة الصافات، الآية: ١٠١.

(٥) سورة النور، الآية: ٥٩.

(٦) سورة يوسف، الآية: ٤٤.

بذلك لتصورها بصورة ذي الحلم لكثرة هدوها.[1]

وقد تميز الإمام موسى الكاظم عليه السلام بكظمه للغيظ، وبسعة الحلم حتى لقب بالكاظم، وأصبحت أشهر ألقابه، وذلك لحلمه الواسع، وصبره على ظلم الظالمين له، وعفوه عن المسيئين إليه، مما جعل بعضهم يتحولون إلى أصدقاء للإمام الكاظم عليه السلام بفضل سعة حلمه وعظيم صبره.

يقول الشيخ المفيد: أخبرني الشريف أبو محمد الحسن بن محمد، عن جده، عن غير واحد من أصحابه ومشايخه: أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي أبا الحسن موسى عليه السلام ويسبه إذا رآه ويشتم علياً عليه السلام. فقال له بعض جلسائه يوماً: دعنا نقتل هذا الفاجر، فنهاهم عن ذلك أشد النهي وزجرهم أشد الزجر، وسأل عن العمري، فذكر أنه يزرع بناحية من نواحي المدينة، فركب فوجده في مزرعة، فدخل المزرعة بحماره، فصاح به العمري: لا توطئ زرعنا، فتوطأه أبو الحسن عليه السلام بالحمار حتى وصل إليه فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه.

وقال له: كم غرمت في زرعك هذا؟

فقال له: مئة دينار.

قال: وكم ترجو أن تصيب فيه؟

قال: لست أعلم الغيب.

قال: إنما قلت لك: كم ترجو أن يجيئك فيه.

قال: أرجو فيه مئتي دينار.

قال: فأخرج له أبو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلاث مئة دينار وقال: هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو.

(١) المفردات في غريب القرآن، ص ١٣٦ – ١٣٧.

قال: فقام العمري فقبل رأسه وسأله أن يصفح عن فارطه، فتبسم إليه أبو الحسن عليه السلام وانصرف.

قال: وراح إلى المسجد فوجد العمري جالساً، فلما نظر إليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

قال: فوثب أصحابه إليه فقالوا: ما قصتك؟ قد كنت تقول غير هذا.

قال: فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن، وجعل يدعو لأبي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم.

فلما رجع أبو الحسن إلى داره قال لجلسائه الذين سألوه في قتل العمري: أيما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت؟ إنني أصلحت أمره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت به شره[1].

ومن عظيم حلمه أنه كان يغدق على من يسيء إليه المال، فقد روى أبو الفرج في مقاتله عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، قال: كان موسى بن جعفر عليه السلام إذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصرة دنانير، وكانت صراره ما بين الثلاثمائة إلى المائتين دينار فكانت صرار موسى مثلاً[2].

ومما يدل على سعة حلمه أن رجلاً ادعى أن البغلة التي كان يركبها الإمام الكاظم عليه السلام له، فنزل الإمام عنها، وأعطاها إليه دون أن يناقشه فيما قال، أو يغضب لادعائه الباطل، فعن حماد بن عثمان قال: بينما موسى بن عيسى في داره التي في المسعى، يشرف على المسعى، إذ رأى أبا الحسن موسى عليه السلام مقبلاً من المروة على بغلة، فأمر ابن هياج - رجل من همدان منقطعاً إليه - أن يتعلق بلجامه ويدعي البغلة، فأتاه فتعلق باللجام وادعى البغلة، فثنى أبو الحسن عليه السلام رجله ونزل عنها، وقال لغلمانه: خذوا سرجها وادفعوها إليه.

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٨٩ - ٢٩٠. مقاتل الطالبيين، ص ٤٩٩ - ٥٠٠.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ١٠٤. مقاتل الطالبيين، ص ٤٩٩.

فقال: والسرج أيضاً لي!

فقال: كذبت عندنا البينة بأنه سرج محمد بن علي، وأما البغلة فإنا اشتريناها منذ قريب، وأنت أعلم وما قلت.[1]

وحلم الإمام الكاظم عليه السلام قد يجتمع مع الكرم رغم شدة الموقف، وشدة ما حدث، فقد روى ابن أبي الحديد المعتزلي:

إن عبداً لموسى بن جعفر عليه السلام قدم إليه صحفة فيها طعام حار، فعجل فصبها على رأسه ووجهه، فغضب، فقال له: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾. قال: قد كظمت، قال: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ قال: قد عفوت، قال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، قال: أنت حر لوجه الله، وقد نحلتك ضيعتي الفلانية[2].

ومرة أخرى يروي لنا التاريخ عن حلمه العظيم مع كرمه وعفوه، فقد روى الشيخ الكليني عن معتب قال: كان أبو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم فنظرت إلى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط، فأتيته وأخذته وذهبت به إليه.

فقلت: جعلت فداك إني وجدت هذا وهذه الكارة.

فقال للغلام: يا فلان...!

قال: لبيك.

قال: أتجوع؟

قال: لا يا سيدي.

فقال فتعرى؟

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج ٢٧، ص ٢٩١، رقم ٣٣٧٧٨.
(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٨، ص ٤٦.

قال: لا يا سيدي.

قال: فلأي شيء أخذت هذه؟

قال: اشتهيت ذلك.

قال: اذهب فهي لك. وقال: خلوا عنه[1].

وكان الإمام الكاظم عليه السلام يوحي دائماً بالتحلي بصفة الحلم، وقبول عذر من يعتذر، والصفح عن المسيء، فقد روي أن موسى عليه السلام أحضر ولده يوماً فقال لهم: يا بني إني موصيكم بوصية فمن حفظها لم يضع معها إن أتاكم آت فأسمعكم في الأذن اليمنى مكروهاً ثم تحول إلى الأذن اليسرى فاعتذر وقال: لم أقل شيئاً. فاقبلوا عذره"[2].

وهكذا كان الإمام موسى الكاظم عليه السلام مثالاً في سعة الحلم، وكظم الغيظ، والعفو عن المسيء، بل والإحسان إليه وإكرامه بالمعروف، وقضاء حاجته، وبهذه الأخلاق الراقية استطاع عليه السلام أن يكسب بعض أعدائه، ويحولهم إلى أصدقاء وأصحاب إليه بفضل حلمه وكرمه.

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ١١٦، رقم ٧.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٦٨، ص ٤٢٥.

تواضع الإمام الكاظم عليه السلام

كلمة التواضع مأخوذة من مادة «وضع» وهي تدلّ على خفض الشيء، والتواضع في عُرف علماء الأخلاق هو لين الجانب، والبعد عن الاعتزاز بالنفس، ولذلك قالوا: إنّ التواضع هو اللين مع الخلق، والخضوع للحق، وخفض الجناح[1].

وقد أمر القرآن الكريم المؤمنين بالتواضع، وبالرغم من أن كلمة (التواضع) لم ترد بلفظها في القرآن الكريم، ولكن وردت كلمات تشير إليها وتدلّ عليها، منها قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[3] وقوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[4]. إلى غيرها من الآيات الشريفة التي فيها معنى التواضع.

أما في السنّة المطهّرة فقد ورد الكثير من الروايات التي تحثّ على التحلي بالتواضع، والتي توضح أيضاً فضيلة التواضع، منها قول الرسول صلى الله عليه وآله: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»[5]

(١) موسوعة أخلاق القرآن، ج١، ص٦٨.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٨٨.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٦٣.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢١٥.

(٥) صحيح مسلم: ج٣، ص٤٣٢.

وقوله صلى الله عليه وآله: «أفضل العبادة التواضع»[1] وقوله صلى الله عليه وآله: «إنّ التواضع لا يزيد العبد إلّا رفعة، فتواضعوا يرفعكم اللّه»[2] وقال صلى الله عليه وآله لأصحابه يوماً: «ما لي لا أرى عليكم حلاوة العبادة» قالوا: وما حلاوة العبادة؟ قال: «التواضع»[3] إلى غيرها من الروايات الكثيرة التي تبين أهمية التواضع وفضيلته، فحريّ بالمسلم أن يتصف بهذه الصفة الرفيعة، والتي توصله للفلاح والسعادة في آخرته ودنياه.

والتواضع صفة من الصفات البارزة في شخصية الإمام موسى الكاظم عليه السلام فقد كان عليه السلام يتواضع للغني والفقير، والكبير والصغير، والعالم وغير العالم.

وقد أورد لنا التاريخ بعض النماذج على تواضعه الكبير، ففي تحف العقول أن الإمام الكاظم عليه السلام مرّ برجل من أهل السواد دميم المنظر فسلّم عليه ونزل عنده وحادثه طويلاً، ثم عرض عليه نفسه في القيام بحاجة إن عرضت له.

فقيل له: يا بن رسول الله أتنزل إلى هذا ثم تسأله عن حوائجه، وهو إليك أحوج؟!

فقال عليه السلام: عبد من عبيد الله، وأخ في كتاب الله، وجار في بلاد الله، يجمعنا وإياه خير الآباء آدم، وأفضل الأديان الإسلام، ولعل الدهر يرد من حاجاتنا إليه فيرانا – بعد الزهو عليه – متواضعين بين يديه.[4]

ومن الصور المشرقة لتواضعه أنه كان يعمل في أرضه، ولا يترفع عن العمل باليد من أجل الكسب الحلال، فعن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام يعمل في أرض له قد استنقعت قدماه في العرق، فقلت: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال: يا علي قد عمل باليد من هو خير مني ومن أبي في أرضه، فقلت: ومن هو؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وآبائي كلهم، كانوا قد عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيين

(١) المصنف، ابن أبي شيبة، ج ٨، ص ١١٦.
(٢) الوسائل، الحر العاملي، ج ١٥، ص ٢٧٥، رقم ٢٠٥٠٢.
(٣) ميزان الحكمة، الري شهري، ج٨، ص ٣٥٥٤، رقم ٢١٨٢٥.
(٤) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص ٣٠٥.

والمرسلين والأوصياء والصالحين"(1).

ويذكر لنا التاريخ صورة أخرى مهمة لتواضعه، فقد كان الإمام الكاظم عليه السلام يبحث عمن يهديه إلى الحق، وكان لتواضعه وحسن أخلاقه أكبر الأثر في التأثير على الطرف الآخر بسرعة، فقد ذكر المؤرخون قصته مع بشر الحافي، الذي كان في بداية أمره يتعاطى الشراب، ويقضي لياليه وأيامه في الملاهي والمعاصي، إلا أن الإمام الكاظم عليه السلام استطاع أن يؤثر عليه ويحوله إلى رجل صالح ورشيد.

فقد قال العلامة في منهاج الكرامة في سبب توبة بشر: إنه اجتاز مولانا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على داره ببغداد فسمع الملاهي وأصوات الغناء والقصب تخرج من تلك الدار، فخرجت جارية وبيدها قمامة فرمت بها في الدرب فقال عليه السلام لها: يا جارية صاحب هذه الدار حر أم عبد؟

فقالت: بل حرّ!

فقال: صدقت لو كان عبداً خاف من مولاه. فلما دخلت قال مولاها وهو على مائدة السكر: ما أبطاك؟

فقالت: حدثني رجل بكذا وكذا... فخرج حافياً حتى لقي مولانا الكاظم عليه السلام فتاب على يده واعتذر وبكى لديه استحياء من عمله.

قال الخطيب: إنه كان ابن عم علي بن خشرم، وكان ممن فاق أهل عصره في الورع والزهد، وتفرد بوفور العقل وأنواع الفضل، قال: وكان كثير الحديث، إلا أنه لم ينصب نفسه للرواية وكان يكرهها، ودفن كتبه لأجل ذلك.

وحكي عن إبراهيم الحربي قال: ما أخرجت بغداد أتم عقلاً ولا أحفظ للسانه من بشر بن الحارث، في كل شعرة منه عقلاً.(2)

---

(1) الوسائل، الحر العاملي، ج١٧، ص ٣٩، رقم ٢١٩٢٣.

(2) الكنى والألقاب، عباس القمي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ج٢، ص ١٦٦ – ١٦٧.

وبهذا ضرب الإمام الكاظم عليه السلام أروع الأمثلة في تجسيد التواضع عملياً، ولم يكتف بالتنظير له، أو الحث عليه، وإنما كان يمارس التواضع في حياته وسلوكه وتعامله مع الناس.

كرم وجود الإمام الكاظم عليه السلام

ضرب الإمام الكاظم عليه السلام المثل الأعلى في الكرم والعطاء، والاهتمام بالفقراء والأيتام، وكان همه أن يبعث السرور والسعادة في قلوبهم وأنفسهم... وهذه بعض القصص في المجال الإنساني:

١- صرار ليس بعدها فقر:

كان البائسون والمحرومون يفزعون للإمام الكاظم عليه السلام لينقذهم من كابوس الفقر وجحيم البؤس. وقد أجمع المؤرخون أنه أنفق عليه السلام جميع ما عنده عليهم؛ كل ذلك في سبيل الله لم يبتغ من أحد جزاءً أو شكوراً، وكان عليه السلام في صلاته يتطلب الكتمان وعدم الذيوع لئلا يشاهد على الآخذ ذلة الحاجة، وكان يلتمس في ذلك وجه الله ورضاه، ولهذا كان يخرج في غلس الليل البهيم فيصل الطبقة الضعيفة ببره وإحسانه وهي لا تعلم من أي جهة تصلها تلك المبرة، وكان يوصلهم بصراره التي تتراوح ما بين المائتي دينار إلى الأربعمائة دينار، وكان يضرب المثل بتلك الصرار فكان أهله يقولون:

«عجباً لمن جاءته صرار موسى وهو يشتكي القلة والفقر!!»[1].

٢- إكرام الشخص المؤذي!:

بلغ من عطف الإمام الكاظم عليه السلام أنه إذا بلغه عن شخص يؤذيه ويسيء إليه

(١) أعلام الهداية: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ص ٣٢.

بعث له بصرة فيها ألف دينار[1].

٣- تعويض المزارعين:

حَدّثَ عيسى بن محمد القرطي قال: "زرعت بطيخاً وقثاء وقرعاً في موضع بالجوانية[2] على بئر يقال لها أم عضام.

فلما استوى الزرع بغتني الجراد، فأتى على الزرع كله، وكنت قد غرمت عليه مع ثمن جملين مئة وعشرين ديناراً. فبينما أنا جالس إذ طلع عليَّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فسلم ثم قال لي: كيف حالك؟

فقلت: أصبحت كالصريم بغتني الجراد فأكل كل زرعي.

فقال: كم غرمت فيه؟

فقلت: مئة وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين.

فالتفت عليه السلام لعرفة وقال له: زن لابن المغيث مئة وخمسين ديناراً. ثم قال لعيسى: فربحك ثلاثون ديناراً مع الجملين."[3]

٤- الإحسان إلى الناس:

من ذاتيات الإمام الكاظم عليه السلام رغبته الملحة في قضاء حوائج الناس، فلم يتوان قط في السعي لإغاثة الملهوف، وقد عرف بهذه الظاهرة وفزع إليه أهل الحوائج واستغاثوا به فأنقذهم مما هم فيه، كان من بينهم شخص من أهالي الري كانت عليه للدولة أموال طائلة فسأل عن حاكم البلد، فأُخبر أنه من الشيعة، فسافر

(١) أعلام الهداية: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ص ٣٤.

(٢) منطقة قرب المدينة.

(٣) أعلام الهداية: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام. ص ٣٣. وتاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج١٣، ص٣٠.

إلى يثرب واستجار بالإمام، فزوده عليه السلام برسالة إلى الحاكم جاء فيها: «اعلم أن لله تحت عرشه ظلاً لا يسكنه إلا من أسدى إلى أخيه معروفاً، أو نفس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سروراً، وهذا أخوك، والسلام».

وأخذ الرجل الرسالة، وجاء بها إلى الوالي، فطرق عليه الباب فخرج إليه غلامه فقال له: من أنت؟

- رسول الصابر موسى.

وسارع الغلام فأخبر سيده بذلك فخرج حافي القدمين، وهو يسأل بلهفة عن حال الإمام، وقابل الرجل بحفاوة وتكريم، وناوله رسالة الإمام فقبلها، ولما قرأها استدعى بأمواله فقاسمه في جميعها، وأعطاه قيمة ما لا يقبل القسمة وهو يقول له برقة ولطف: يا أخي هل سررتك؟

- إي والله وزدت على ذلك.

ثم استدعى السجل الذي فيه ديون الرجل فشطب عليها، وأعطاه براءة منها، فخرج وملء قلبه الفرح والسرور، وقفل راجعاً إلى وطنه، ثم سافر إلى المدينة، وأخبر الإمام عليه السلام بألطاف الحاكم عليه، فسر الإمام سروراً بالغاً، وقال الرجل للإمام: يا مولاي، هل سرك ذلك؟

- «إي والله لقد سرني، وسر أمير المؤمنين، والله لقد سر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد سر الله تعالى».

وقد عرف بهذه الظاهرة، وشاعت فتواه بين شيعته «كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان»[1].

نكتشف من هذه النماذج والأمثلة في العمل التطوعي الذي كان يقوم به الإمام الكاظم عليه السلام مدى اهتمامه بالأنشطة التطوعية والخيرية، من قبيل رعايته للفقراء

(١) نفحات من سيرة أئمة أهل البيت، ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

والأيتام والمحتاجين، وتصديه لقضاء حوائج الناس، وصلة كل محتاج حتى من كان يسيء إليه؛ وهذا قمة الإخلاص والتضحية والإيثار في العمل التطوعي والإنساني.

خلاصة الباب الثاني

الباب الثاني كان بعنوان (السيرة الروحية والأخلاقية للإمام الكاظم عليه السلام) ويقع في فصلين وهما:

١ - الفصل الأول كان موسوماً بـ(السيرة الروحية للإمام الكاظم عليه السلام) وقد ركزنا فيه على سيرة الإمام الكاظم عليه السلام الروحية والمعنوية، وأشرنا فيه أولاً إلى عبادته، حيث كان عليه السلام كثير العبادة حتى عُرف بالعبد الصالح، وبالعابد، وكانت عبادته تشتمل على مختلف أنواع الطاعات التي تقربه لله تعالى. وقد كان يطلب من الله تعالى أن يفرغه للعبادة، وعندما سجن شكر الله تعالى على تلك النعمة، حيث كان متفرغاً لعبادة الله عز وجل.

ثم بيّنا حج الإمام الكاظم عليه السلام وبعض تفاصيل حجه ونسكه، وما لاحظه المرافقون له في كيفية حجه وعمرته، لأن فعله وقوله وتقريره حجة شرعية.

ثم نقلنا بعض أدعيته المأثورة، لما فيها من إرشادات ووصايا وتوجيهات في تزكية النفس، وتهذيب الروح، وتربية الذات. وقد احتوت أدعيته على العديد من المضامين العميقة، والمدلولات المهمة، والمفاهيم العقائدية، والمباني الأخلاقية.

ثم ختمنا هذا الفصل ببيان فوائد الدعاء والتي أهمها تقوية الصلة بين العبد وخالقه، وتنمية الرصيد الروحي، وتهذيب النفس، وصقل الروح، وصفاء العقل.. وغيرها من الفوائد المهمة.

٢- الفصل الثاني جاء بعنوان (السيرة الأخلاقية للإمام الكاظم عليه السلام) وقد تناولنا فيه زهده وحياته البسيطة البعيدة عن التكلف، وابتعاده عن الدنيا وزخارفها، راغباً فيما عند الله تعالى.

ثم تحدثنا عن حلمه وكظمه للغيظ، وعفوه عن المسيئين إليه، وصبره على ظلم الظالمين له، حتى اشتهر بالكاظم من شدة حلمه وكظمه للغيظ.

وبعد ذلك أشرنا إلى تواضعه للناس من دون فرق بين الغني والفقير، والكبير والصغير، والعالم وغير العالم، فقد كان عليه السلام يتواضع للجميع.

وختمنا البحث بالحديث عن كرمه وجوده وسخائه، وقد امتاز بكثرة عطائه حتى أصبحت صراره مضرب المثل في الغنى حيث لا فقر بعدها.

الباب الثالث

السيرة العلمية والفكرية للإمام الكاظم عليه السلام

» الفصل الأول: العطاء العلمي للإمام الكاظم عليه السلام

» الفصل الثاني: الإمام الكاظم عليه السلام وبناء الكوادر العلمية

» الفصل الثالث: الإمام الكاظم عليه السلام والفرق المنحرفة

الفصل الأول

العطاء العلمي للإمام الكاظم عليه السلام

- أولاً- إرساء قواعد المنهج الاستدلالي.
- ثانياً- العطاء في علم الحديث.
- ثالثاً- تأصيل الوعي العقائدي.
- رابعاً- تفسير القرآن الكريم.
- خامساً- المناظرات العلمية.

العطاء العلمي للإمام الكاظم عليه السلام

شهدت بعض الفترات في حياة الإمام موسى الكاظم عليه السلام انفراج نسبي لأهل البيت عليهم السلام وأتباعهم لا سيما في عهد المهدي العباسي، وإلى حد أقل في عهد الهادي، ثم استولى على الحكم هارون الرشيد سنة ١٧٠ هـ، وقد مارس أشد أنواع الضغط على الإمام الكاظم عليه السلام، وسجنه أكثر من مرة في عهده.

وفي كل الأوضاع والظروف الصعبة لم يخضع الإمام الكاظم عليه السلام لإرادة الحكام الظلمة؛ بل قام بأعمال وأنشطة علمية وفكرية مهمة وعديدة، نشير إلى أهمها في النقاط التالية:

أولاً- ارساء قواعد المنهج الاستدلالي

أرسى الإمام الكاظم عليه السلام قواعد منهج الاستنباط والتفقه في الدين؛ إذ نلتقي في تراث الإمام الكاظم عليه السلام بنصوص ترتبط بحرمة القول بغير علم وحجية الظواهر وحجية خبر الواحد ونصوص ترتبط بعلاج حالات التعارض بين الأحاديث ونصوص ترتبط بالمنع من القياس ونصوص ترتبط بأصالة البراءة ووجوب الموافقة القطعية في أطراف العلم الإجمالي والاستصحاب وعدم جواز الرجوع إلى الأصل قبل الفحص عن الدليل... وهذه النصوص تشير إلى أن الإمام عليه السلام كان بصدد إرساء قواعد ومنهج الاستنباط والتفقه في دين الله.

وإذا لاحظنا النصوص التي تقدم لنا مجموعة مهمة من القواعد الفقهية إلى

جانب غيرها من النصوص التي تتضمن الأحكام الفقهية التي أثرت عنه عليه السلام فإننا نستيقن بأن الإمام عليه السلام كان يخطط لتكامل المدرسة الفقهية الاجتهادية ويربّي العلماء على منهجها بحيث يضمن للرسالة ولخط أهل البيت عليهم السلام الدوام والحضور الفاعل في ميادين الحياة رغم كل التحديات[1].

وقد أراد الإمام الكاظم عليه السلام بذلك التخطيط العلمي لآليات استنباط الأحكام الشرعية، لحجز الأمة عن اتباع مناهج وآليات غير سليمة في مجال الاستنتاج، مما يؤدي إلى نتائج معكوسة في مجال الحياة العامة، ويخلق مجتمعاً غير مستند إلى روح الشريعة ومقرراتها وأهدافها، يسير بشكل عشوائي نحو الفوضى والخواء والفناء.

فالتجديد ينبغي أن يتم في إطار النصوص الإسلامية الثابتة، وإلا فهو ابتعاد عن الحقيقة وتقليد محض يكرّس إشكالية التبعية لإنتاج أزمات متتالية[2].

ووجود القواعد الفقهية والأصولية التي وضعها أئمة أهل البيت للرجوع إليها في عملية التطبيق العملي لاستنباط الرأي الشرعي أكبر ضمانة لمنع الوقوع في الخطأ، الذي يقع فيه أصحاب المناهج ذات التفكير الحر، الذي لا يرى نفسه مقيداً بضوابط وآليات المنهج الاستدلالي، ويرى نفسه مجتهداً قبال النصوص الدينية، ومنفلتاً من أية آليات علمية ليضع لنفسه آليات خاصة خاضعة لذوقه واستحسانه الشخصي، وهو الأمر الذي يوقع صاحبه في إشكاليات مضاعفة.

إن الإمام الكاظم عليه السلام وهو يقعد القواعد، ويؤصل الأصول إنما أراد زيادة رسم المنهج الاستدلالي لأهل البيت عليهم السلام ليكون واضحاً ومفصلاً بحيث يستوعب المتغيرات الزمانية والمكانية.

(١) أعلام الهداية: الإمام موسى بن جعفر الكاظم، المجمع العالمي لأهل البيت، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ص ١٥٤.

(٢) الفكر الإصلاحي للإمام موسى بن جعفر عليه السلام، محمد سعيد الأمجد، المركز الإسلامي المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ١٠٣.

وبالإضافة إلى ذلك، فقد ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام مجموعة مهمة من النصوص والأحاديث في المجال الفقهي، وهي تشكل بمجموعها مرجعية في الاستنباط الفقهي، والاستدلال على الأحكام الشرعية.

وكان الإمام الكاظم عليه السلام يحث أصحابه على التفقه في الدين، ومعرفة الأحكام الشرعية، إذ يقول عليه السلام: «تفقهوا في دين الله، فإن الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا، وفضل الفقيه عن العابد كفضل الشمس على الكواكب، ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملاً»[1].

نماذج من أجوبته الفقهية

ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام الكثير من الأجوبة الفقهية على أسئلة كانت توجه إليه؛ إما للفائدة أو للامتحان أو لمعرفة الحكم الشرعي، ونذكر هنا نماذج من أجوبته الفقهية:

١- روي أن رجلاً افتض جارية معصراً[2] لم تطمث فسال الدم نحواً من عشرة أيام فاختلف القوابل أنه دم الحيض أم دم العذرة، وسألوا أبا حنيفة عن ذلك فقال: هذا شيء قد أشكل فلتتوضأ ولتصل وليمسك عنها زوجها حتى ترى البياض، فسأل خلف بن حماد موسى بن جعفر فقال عليه السلام: تستدخل القطنة ثم تدعها ملياً ثم تخرجها إخراجاً رفيقاً فإن كان الدم مطوقاً في القطنة فهو من العذرة وإن كان مستنقعاً في القطنة فهو من الحيض. فبكى خلف وقال: جعلت فداك من يحسن هذا غيرك، قال: فرفع يده إلى السماء، وقال: إني والله ما أخبرك إلا عن رسول الله عن جبرئيل عن الله تعالى[3].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٥، ص ٣٢١، رقم١٩

(٢) المرأة المعصر: المرأة التي أدركت سن الشباب.

(٣) المناقب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ج ٤، ص ٣٣٥.

٢- دخل أبو حنيفة - إمام المذهب الحنفي - على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: رأيت ابنك موسى يصلي والناس يمرون بين يديه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ادع لي موسى، فدعاه فقال له في ذلك فقال: نعم يا أبه إن الذي كنت أصلي له كان أقرب إليّ منهم يقول الله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[1] فضمه أبو عبدالله إلى نفسه ثم قال: بأبي أنت وأمي يا مودع الأسرار[2].

٣- إن أبا يوسف أمره الرشيد بسؤال موسى بن جعفر عليه السلام قال: ما تقول في التظليل للمحرم؟ فقال: لا يصلح، قال: فيضرب الخباء في الأرض ويدخل البيت؟ قال: نعم، قال: فما الفرق بين الموضعين؟ قال أبو الحسن: ما تقول في الطامث أتقضي الصلاة؟ قال: لا، قال: فتقضي الصوم، قال: نعم، قال: ولم؟، قال: هكذا جاء، قال أبو الحسن: وهكذا جاء هذا، فقال المهدي لأبي يوسف ما أراك صنعت شيئاً، قال: رماني من حجر دامغ[3].

٤- سأل علي بن جعفر أخاه عليه السلام عن المحرم إذا اضطر إلى أكل الصيد أو الميتة، فقال: يأكل الصيد، فقلت: إن الله عز وجل حرم الصيد وأحل له الميتة، فقال عليه السلام: يأكل الصيد ويفديه فإنما يأكل من ماله.

وقال علي بن جعفر وسألته عن رمي الجمار لم جعل؟ قال: لأن إبليس اللعين كان يتراءى لإبراهيم عليه السلام في موضع الجمار فرجمه إبراهيم عليه السلام فجرت السنة بذلك[4].

٥- سأل هشام بن الحكم موسى بن جعفر عليه السلام: لأي علة صار التكبير في

(١) سورة ق، الآية: ١٦.

(٢) المناقب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ج٤، ص ٣٣٥ - ٣٣٦.

(٣) المناقب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ج٤، ص ٣٣٨.

(٤) المناقب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ج٤، ص ٣٣٩.

الافتتاح سبع تكبيرات؟ ولأي علة يقال في الركوع سبحان ربي العظيم وبحمده؟ وفي السجود سبحان ربي الأعلى وبحمده؟

قال عليه السلام: إن الله تعالى خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً، فلما أسري بالنبي وصار من ملكوت الأرض كقاب قوسين أو أدنى، رفع له حجاباً من حجبه، فكبر رسول الله وجعل يقول الكلمات التي تقال في الافتتاح، فلما رفع الثاني كبر فلم يزل كذلك حتى رفع سبع حجب وكبر سبع تكبيرات، فلهذه العلة يكبر في الافتتاح سبع تكبيرات؛ فلما ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائصه فابترك على ركبتيه وأخذ يقول: «سبحان ربي العظيم وبحمده»؛ فلما اعتدل من ركوعه قائماً نظر إلى تلك العظمة في موضع أعلى من ذلك الموضع خر على وجهه وهو يقول: «سبحان ربي الأعلى وبحمده»، فلما قالها سبع مرات سكن ذلك الرعب، فلذلك جرت به السنة[1].

مع العلم أن التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات من باب الاستحباب وليس الوجوب كما أفتى الفقهاء بذلك.

هذه بعض النماذج من أجوبته الفقهية لمجموعة من الأسئلة والتساؤلات التي وجهت إليه عليه السلام.

ولغزارة علمه، فقد اعترف هارون الرشيد بذلك رغم بغضه له، إذ يقول هارون لابنه المأمون: يا بني هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر بن محمد، إن أردت العلم الصحيح فعند هذا.

وقد أسلم أبرهة النصراني عندما عرف بعلم الإمام عليه السلام بالإنجيل، فعن هشام بن الحكم، قال موسى بن جعفر عليه السلام لأبرهة النصراني: كيف علمك بكتابك قال: أنا عالم به وبتأويله، قال: فابتدأ موسى عليه السلام يقرأ الإنجيل. فقال

(١) المناقب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ج ٤، ص ٣٣٩ - ٣٤٠.

أبرهة: والمسيح لقد كان يقرؤها هكذا، وما قرأ هكذا إلا المسيح، وأنا كنت أطلبه منذ خمسين سنة، فأسلم على يديه[1].

فالإمام الكاظم عليه السلام كان له دور مهم في نشر الأحكام الشرعية، وبيان مسائل الحلال والحرام، وتوضيح الاستدلال العلمي على ما يبينه من أحكام الله عز وجل.

---

(1) المناقب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ج٤، ص ٣٣٥.

ثانياً- العطاء في علم الحديث

ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام الكثير من النصوص والأحاديث الشريفة، وهي تشكل بمجموعها كنزاً علمياً ومعرفياً مهماً، وقد جُمع ما ورد عنه عليه السلام في ثلاث مجلدات، يناهز مجموعها الألف صفحة حسب تبويب المجموعات الحديثية تحت عنوان (مسند الإمام الكاظم عليه السلام).

لقد ترجم هذا المسند (٦٣٨) شخصاً من رواة الإمام الكاظم عليه السلام، وهو رقم كبير جداً بالنسبة للمدة الزمنية التي عرفناها والظروف التي وقفنا عليها. وقد اشتمل الفهرس على عدد نصوص كل باب من أبواب المعرفة. وتتراوح هذه النصوص بين نصوص مأثورة بواسطة الإمام الكاظم عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهي تكشف عن مدى اهتمامه بسيرة وحديث جده صلى الله عليه وآله وبين نصوص لا يسندها إلى أحد مما يمكن أن نعتبرها من تراثه الخاص كما نلاحظ ذلك في الرسالة الكبيرة التي أثرت عنه حول العقل ولعلها الرسالة الوحيدة الجامعة لما يخصّ العقل من شؤون في الكتاب والسنة وهي لوحدها تراث جامع وأثر خالد يتضمن المنهج المعرفي القرآني والحديثي لأهل البيت عليهم السلام.

والجزء الأول من هذا المسند قد اشتمل على الأبواب التالية:

العقل والعلم في (١٠ أبواب)، التوحيد في (١٤ باباً)، تاريخ الأنبياء والأئمة في (١٤ باباً)، والنبوة والإمامة في (٢٢ باباً) والتعريف بالصحابة في (٤١ باباً) والتعريف برواة الإمام الكاظم في (٦٣٨ باباً) وأبواب الإيمان والكفر في (٤٢ باباً)

والأخلاق والعشرة في (١٥٢ باباً).

كما تضمن الجزء الثاني: كتاب القرآن بأبوابه الـ (٥١ باباً) وكتاب الدعاء في (٥١ باباً) والاحتجاجات في (٨أبواب) ومعظم كتب الفقه، فكتاب الطهارة في (٧٣باباً) وكتاب الصلاة في (٤١ باباً) وكتاب الصوم في (٢٥باباً) وكتاب الزكاة في (٢٨باباً) وكتاب المعيشة في (٥٩باباً) وكتاب السفر في (٨ أبواب) وكتاب الحج في (٦٨باباً) وكتاب الأشربة في (٧ أبواب) وكتاب الجهاد في (٥ أبواب) وكتاب النكاح في (٤٠ باباً) وكتاب الطلاق في (٣٠ باباً).

وتضمن الجزء الثالث من المسند: كتاب الأولاد في (١٢باباً) وكتاب التجمل والزينة في (٤٣ باباً) وكتاب الرواتب في (١٢ باباً) وكتاب الأطعمة في (٦٨ باباً) وكتاب الأشربة في (١٣ باباً) وكتاب العتق في (١٢ باباً) وكتاب الأيمان والنذور في (٩ أبواب) وكتاب الحدود في (١٨ باباً) وكتاب الديات في (١٦ باباً) وكتاب الوصية في (١٥ باباً) وكتاب الإرث في (١١ باباً) وكتاب الجنائز في (٢٩ باباً) وكتاب الحشر والمعاد والآداب والسنن[١].

وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على غزارة العطاء العلمي والفكري للإمام الكاظم عليه السلام، كما يعبر عن موسوعية الإمام وغزارة علمه، رغم قساوة الظروف والأوضاع السياسية التي مرّ بها الإمام موسى الكاظم عليه السلام وشيعته خلال ثلاثة عقود ونصف من أواخر حياته الشريفة.

(١) أعلام الهداية: الإمام موسى بن جعفر الكاظم، المجمع العالمي لأهل البيت، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ص ١٨٤ - ١٨٥.

ثالثاً- تأصيل الوعي العقائدي

في عهد الإمام الكاظم عليه السلام حدثت معارك كلامية كثيرة، وخاصة فيما يتعلق بأصول الدين كالتوحيد والإمامة والمعاد، كما برزت للساحة اتجاهات عقائدية منحرفة أرادت تضليل الناس، وإبعادهم عن الخط المستقيم.

وقد بذل الإمام الكاظم عليه السلام جهوداً كبيرة في توضيح العقائد الحقة وفق رؤية أهل البيت وفكرهم، وسنشير إلى أهمها في النقاط التالية:

١- التوحيد:

التوحيد هو الإقرار بوحدانية الله تعالى، ونفي كل شريك عنه بكافة صوره سواء كان في ذاته أو صفاته أو أفعاله، فهو الواحد الأحد، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(١). وكان المؤمنون والمسلمون يعتقدون بذلك بفطرتهم السليمة حتى جاءتهم الفلسفات المنحرفة، وبدأ الفلاسفة والمتكلمون يناقشون في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله، وبدأ الانحراف يظهر في الأمة، وكان الأئمة عليهم السلام يكافحون لرد الشبهات وبيان الحق في كل عصر من عصور الأئمة الأطهار عليهم السلام.

وفي عهد الإمام الكاظم عليه السلام نراه يوضح معنى التوحيد، ويرد على شبهات الفلاسفة بقوله عليه السلام:

«إن الله - لا إله إلا هو - كان حياً بلا كيف ولا أين، ولا كان في شيء، ولا كان

(١) سورة الإخلاص.

على شيء، ولا ابتدع لمكانه مكاناً، ولا قوي بعد ما كون الأشياء، ولا يشبهه شيء يكون، ولا كان خلواً من القدرة على الملك قبل إنشائه، ولا يكون خلواً من القدرة بعد ذهابه، كان عز وجل إلهاً حياً بلا حياة حادثة، ملكاً قبل أن ينشئ شيئاً ومالكاً بعد إنشائه، وليس لله حد، ولا يعرف بشيء يشبهه، ولا يهرم للبقاء، ولا يصعق لدعوة شيء ولخوفه تصعق الأشياء كلها، وكان الله حياً بلا حياة حادثة ولا كون موصوف، ولا كيف محدود، ولا أين موقوف، ولا مكان ساكن، بل حي لنفسه، ومالك لم يزل له القدرة، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته وقدرته، كان أولاً بلا كيف، ويكون آخراً بلا أين، وكل شيء هالك إلا وجهه، له الخلق والأمر تبارك رب العالمين»[1].

فالله سبحانه وتعالى حي بلا كيف، ولا أين، فكيف يسأل تعالى عن الكيف والأين؟! كما أوضح الإمام عليه السلام في هذا النص تنزيه الخالق عز وجل عن الجسمية والتشبيه الذي وقع فيه بعض الفلاسفة والمتكلمين.

ب- كلام الله:

حدثت في عهد الإمام الكاظم عليه السلام فتنة خلق القرآن، وأن كلام الله هل هو مخلوق أم غير مخلوق؟ وكان لهذه الفتنة معارك دامية استمرت لعدة عهود من الزمن سجن على أثرها من سجن، وقتل من قتل، ودخل في هذه المعركة بعض أئمة المذاهب الإسلامية ومشايخها، أما الإمام الكاظم عليه السلام فلم يدخل في هذه الفتنة، وبيّن أن القرآن كلام الله وكفى، فعن سليمان بن جعفر الجعفري قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن فقد اختلف فيه من قبلنا؟ فقال قوم: إنه مخلوق، وقال قوم: إنه غير مخلوق، فقال عليه السلام: أما إني لا أقول في ذلك ما يقولون، ولكني أقول: إنه كلام الله[2].

فالمهم هو العمل بكتاب الله، أما معرفة أن كلامه تعالى مخلوق أم لا، فهو مجرد فتنة لإلهاء الناس عن قضاياهم الهامة.

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ١٤١ - ١٤٢، رقم ٦.
(٢) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٢٢٤، رقم ٥.

جـ- التصدي للأفكار الإلحادية:

انتشرت في عهد الإمام الكاظم عليه السلام الأفكار الإلحادية التي أخذت في الانتشار بين صفوف المسلمين، وكان موقف الإمام الكاظم عليه السلام من هذه الأفكار التصدي لها، ونقدها بالأدلة العلمية، والحجج المنطقية، حتى اعترف قسم ممن تأثر بها بقوة منطق الإمام عليه السلام، وتراجعوا عن أفكارهم المنحرفة إلى جادة الصواب والحق.

وتصدى للأفكار الإلحادية أيضاً تلامذة الإمام الكاظم عليه السلام، وخصوصاً هشام بن الحكم الذي كان مناظراً قوياً مع أصحاب الأفكار المنحرفة.

وخلاصة القول: إن الإمام الكاظم عليه السلام عمل بجهد وجهاد للدفاع عن العقيدة، ورد الشبهات، وتوضيح المسائل الكلامية، وله الكثير من الإضاءات العلمية في ذلك، وكلامه عليه السلام في الإمامة، والقضاء والقدر، والبداء، وأفعال العباد... وغيرها من المسائل العقائدية التي يطول الكلام فيها.

رابعاً- تفسير القرآن الكريم

ارتبط أهل البيت عليهم السلام بالقرآن الكريم ارتباطاً وثيقاً لا ينفك، فهم المحافظون على تلاوته وتفسيره وحفظه، وحث الناس على التمسك به، فهاهو الإمام موسى الكاظم عليه السلام يتلو القرآن ويتفاعل وجدانياً وعاطفياً معه، يقول الشيخ المفيد في إرشاده:

«كان أفقه أهل زمانه، وأحفظهم لكتاب الله، وأحسنهم صوتاً بالقرآن، وكان إذا قرأ يحزن ويبكي، ويبكي السامعون لتلاوته، وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المتهجدين»[1].

وقال حفص – أحد القراء السبعة المشهورين عن قراءة الإمام الكاظم عليه السلام للقرآن الكريم: «ما رأيت أحداً أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر عليه السلام، ولا أرجا الناس منه، وكانت قراءته حزناً، فإذا قرأ فكأنه يخاطب إنساناً»[2].

وهذا يعني أن الإمام الكاظم عليه السلام لم يكن يقرأ القرآن الكريم قراءة مجردة، وإنما قراءة يتفاعل فيها كل مكونات الإنسان: قلبه وعقله وجوارحه، فيحزن عندما يتلو آيات التخويف، ويفرح عندما يتلو آيات البشارة، أو لعل الحزن كناية عن البكاء، كما هي عادة المتفاعلين قلباً وقالباً مع القرآن الكريم.

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ص ٢٩١.
(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني. ج٢، ص ٥٧٠، رقم١٠.

نماذج من تفسير الإمام الكاظم عليه السلام

فسّر الإمام الكاظم عليه السلام الكثير من آيات القرآن الحكيم، وفي هذا التفسير تبرز أسرار الآيات القرآنية، وحل غوامضها، ولنقرأ شيئاً مما ورد في تفسيره للآيات الشريفة:

١- عن محمود بن منصور: قال: سألت عبداً صالحاً - أي الإمام الكاظم - عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[1] فقال: إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم في الكتاب (هو الظهر ظاهر وباطن) من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحق[2].

٢- عن أحمد بن عمير، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سُئل عن قول الله عز وجل: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[3] قال: إن أعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروا[4].

٣- عن أحمد بن محمد عن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى﴾[5].

قال عليه السلام: يعني اتخذ دينه هواه بغير هدى من أئمة الهدى[6].

٤- في قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾[7] قال عليه السلام: الرفث: الجماع، والفسوق: الكذب، والجدال: قول الرجل: لا والله، وبلى والله،

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.
(٢) وسائل الشيعة، ج٢٥، ص١٠، رقم ٣١٠٠٠.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.
(٤) وسائل الشيعة، ج ١٦، ص ١١٢، رقم ٢١١١٨.
(٥) سورة القصص، الآية: ٥٠.
(٦) بحار الأنوار، ج٢، ص ٣٠٣، رقم ٣٩.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

والمفاخرة[1].

٥- عن عمرو بن سعيد، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[2] قال عليه السلام: علي ابن أبي طالب والأوصياء من بعده[3].

٦- عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[4] قال عليه السلام: نحن العلامات، والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله[5].

٧- عن سليمان بن جعفر الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[6] قال: نحن هم[7].

٨- عن الحسن بن راشد، قال: سُئل أبو الحسن موسى عن معنى قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[8] قال: استولى على ما دق وجل[9].

٩- عن الحسين بن سعد، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[10] قال عليه السلام: حجاب من نور يكشف، فيقع المؤمنون سجداً، وتدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود[11].

---

(١) جامع أحاديث الشيعة، ج١١، ص ١٦٢، رقم ٢١٢٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٣، ص ٢٩٤، رقم ٣٠.
(٤) سورة النحل، الآية: ١٦.
(٥) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج١٦، ص ٩١، رقم ٢٤.
(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٧.
(٧) بصائر الدرجات، ص ٦٠، رقم ١٢.
(٨) سورة طه، الآية: ٥
(٩) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي، ج٢، ص٣٢٧ - ٣٢٨، رقم ٢٦٥.
(١٠) سورة القلم، الآية:٤٢.
(١١) التوحيد، الشيخ الصدوق، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ص ١٥٤، رقم١.

١٠ - عن الربيع بن مسلم، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام سُئل عن الصمد، فقال: الصمد الذي لا جوف له[1].

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ص ٩٣، رقم ٧.

خامساً- المناظرات العلمية

استثمر الإمام الكاظم عليه السلام المناظرات العلمية في نشر المعارف الدينية، وبيان المسائل العقائدية والفكرية وفق مذهب أهل البيت، ورد الشبهات والإشكاليات التي كانت تثار من قبل الفرق المنحرفة وأرباب الفكر الملحد.

وقد نقل العلامة الشيخ الطبرسي في كتابه القيم (الاحتجاج) مجموعة من مناظرات واحتجاجات الإمام الكاظم عليه السلام مع أرباب الأديان والمذاهب والفرق، ومن أهمها:

١- مع أبي حنيفة النعمان:

روي أنه دخل أبو حنيفة المدينة ومعه عبدالله بن مسلم فقال له:

يا أبا حنيفة! إن ها هنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد فاذهب بنا إليه نقتبس منه علماً، فلما أتيا إذا هما بجماعة من علماء شيعته ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه، فبينما هم كذلك إذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبة له، فالتفت أبو حنيفة فقال:

يا بن مسلم! من هذا؟

قال: موسى ابنه.

قال: والله لأجبهنه بين يدي شيعته.

قال: مه! لن تقدر على ذلك.

قال: والله لأفعلنه، ثم التفت إلى موسى عليه السلام فقال: يا غلام! أين يضع الغريب في بلدتكم هذه؟

قال: يتوارى خلف الجدار، ويتوقى أعين الجار، وشطوط الأنهار، ومسقط الثمار، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، فحينئذ يضع حيث شاء.

ثم قال: يا غلام! ممن المعصية؟

قال: يا شيخ! لا تخلو من ثلاث:

إما أن تكون من الله وليس من العبد شيء، فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله.

وإما أن تكون من العبد ومن الله، والله أقوى الشريكين فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه.

وإما أن تكون من العبد وليس من الله شيء، فإن شاء عفى وإن شاء عاقب.

قال: فأصابت أبا حنيفة سكتة كأنما ألقم فوه الحجر.[1]

٢- مع هارون الرشيد

حدث أبو أحمد هاني بن محمد بن محمود العبدي قال: حدثنا محمد بن محمود بإسناده رفعه إلى موسى بن جعفر عليه السلام: أنه قال: لما دخلت على الرشيد سلمت عليه فرد عليَّ السلام ثم قال: يا موسى بن جعفر خليفتين يجبى إليهما الخراج؟!

فقلت: يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تبوء بإثمي وإثمك، وتقبل الباطل من

(١) الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي، منشورات أسوة، قم، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ، ج٢، ص ٣٣١ - ٣٣٢، رقم ٢٦٩.

أعدائنا علينا فقد علمت أنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله ﷺ بما علم ذلك عندك، فإن رأيت بقرابتك من رسول الله ﷺ أن تأذن لي أحدثك بحديث أخبرني به أبي عن آبائه عن جده رسول الله ﷺ فقال: قد أذنت لك.

فقلت: أخبرني أبي عن آبائه عن جده رسول الله ﷺ أنه قال: إن الرحم إذا مست الرحم تحركت واضطربت فناولني يدك جعلني الله فداك.

فقال: ادن مني! فدنوت منه فأخذ بيدي ثم جذبني إلى نفسه وعانقني طويلاً ثم تركني وقال: اجلس يا موسى فليس عليك بأس. فنظرت فإذا به قد دمعت عيناه، فرجعت إلى نفسي فقال: صدقت وصدق جدك ﷺ لقد تحرك دمي واضطربت عروقي حتى غلبت عليّ الرقة وفاضت عيناي وأنا أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج في صدري منذ حين لم أسأل عنها أحداً فإن أنت أجبتني عنها خليت عنك ولم أقبل قول أحد فيك، وقد بلغني أنك لم تكذب قط فأصدقني عما أسألك مما في قلبي.

فقلت: ما كان علمه عندي فإني مخبرك إن أنت أمنتني.

فقال لك الأمان إن صدقتني وتركت التقية التي تعرفون بها معشر بني فاطمة.

فقلت: اسأل يا أمير المؤمنين عما شئت.

قال: أخبرني لم فضلتم علينا ونحن وأنتم من شجرة واحدة، وبنو عبد المطلب ونحن وأنتم واحد، إنا بنو العباس وأنتم ولد أبي طالب وهما عما رسول الله ﷺ وقرابتهما منه سواء؟!

فقلت: نحن أقرب.

قال: وكيف ذلك؟

قلت: لأن عبدالله وأبا طالب لأب وأم، وأبوكم العباس ليس هو من أم عبدالله ولا من أم أبي طالب.

قال: فلم ادعيتم أنكم ورثتم النبي صلى الله عليه وآله والعم يحجب ابن العم، وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد توفى أبو طالب قبله والعباس عمه حي ؟

فقلت له: ان رأى أمير المؤمنين ان يعفيني من هذه المسألة، ويسألني عن كل باب سواه يريده.

فقال: لا أو تجيب.

فقلت: فآمني.

فقال: قد آمنتك قبل الكلام.

فقلت: إن في قول علي بن أبي طالب عليه السلام: أنه ليس مع ولد الصلب ذكراً كان أو أنثى لأحد سهم إلا للأبوين والزوج والزوجة، ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، ولم ينطق به الكتاب(١) إلا أن تيماً وعدياً وبني أمية قالوا العم والد، رأياً منهم بلا حقيقة ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وآله، ومن قال بقول علي عليه السلام من العلماء فقضاياهم خلاف قضايا هؤلاء.

هذا نوح بن دراج يقول في هذه المسألة بقول علي عليه السلام وقد حكم به، وقد ولاه أمير المؤمنين المصرين الكوفة والبصرة وقد قضى، فأنهى إلى أمير المؤمنين فأمر بإحضاره وإحضار من يقول بخلاف قوله: منهم سفيان الثوري وإبراهيم المدني والفضيل بن عياض، فشهدوا: أنه قول علي عليه السلام في هذه المسألة، فقال لهم فيما أبلغني بعض العلماء من أهل الحجاز: فلم لا تفتون به وقد قضى به نوح بن دراج ؟

فقالوا: جسر نوح وجبنا، وقد أمضى أمير المؤمنين عليه السلام قضيته بقول قدماء العامة عن النبي صلى الله عليه وآله: أنه قال: علي أقضاكم، وكذلك قال عمر بن الخطاب: علي أقضانا، وهو اسم جامع، لأن جميع ما مدح به النبي صلى الله عليه وآله أصحابه من القراءة والفرائض والعلم داخل في القضاء.

---

(١) في بعض المصادر: الكتاب العزيز والسنة.

قال: زدني يا موسى.

قلت: المجالس بالأمانات وخاصة مجلسك.

فقال: لا بأس عليك.

فقلت: إن النبي ﷺ لم يورث من لم يهاجر، ولا أثبت له ولاية حتى يهاجر.

فقال: ما حجتك فيه؟

فقلت: قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ﴾[1] وإن عمي العباس لم يهاجر.

فقال لي: أسألك يا موسى هل أفتيت بذلك أحداً من أعدائنا أم أخبرت أحداً من الفقهاء في هذه المسألة بشيء؟

فقلت: اللهم لا، وما سألني عنها إلا أمير المؤمنين.

ثم قال: لم جوزتم للعامة والخاصة أن ينسبوكم إلى رسول الله ﷺ، ويقولون لكم: يا بني رسول الله ﷺ وأنتم بنو علي وإنما ينسب المرء إلى أبيه وفاطمة إنما هي وعاء والنبي ﷺ جدكم من قبل أمكم؟

فقلت: يا أمير المؤمنين لو أن النبي ﷺ نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟

فقال: سبحان الله ولم لا أجيبه؟ بل أفتخر عليَّ العرب والعجم وقريش بذلك.

فقلت له: لكنه ﷺ لا يخطب إليَّ ولا أزوجه.

فقال: ولم؟

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

فقلت: لأنه صلى الله عليه وآله ولدني ولم يلدك.

فقال: أحسنت يا موسى ثم قال: كيف قلتم: إنّا ذرية النبي صلى الله عليه وآله والنبي صلى الله عليه وآله لم يعقب وإنما العقب للذكر لا للأنثى وأنتم ولد البنت ولا يكون لها عقب له؟!

فقلت: أسألك يا أمير المؤمنين بحق القرابة والقبر ومن فيه إلا ما أعفيتني عن هذه المسألة.

فقال: لا، أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي، وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم كذا أنهي إليّ، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله تعالى وأنتم تدعون معشر ولد علي أنه لا يسقط عنكم منه بشيء ألف ولا واو إلا وتأويله عندكم واحتججتم بقوله عز وجل ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[1] وقد استغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم.

فقلت: تأذن لي في الجواب.

قال: هات. قلت: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾[2] من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟

فقال: ليس لعيسى أب.

فقلت: إنما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام وكذلك ألحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قبل أمنا فاطمة عليها السلام أزيدك يا أمير المؤمنين؟

قال: هات.

قلت: قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٢) سورة الأنعام، الآيتان: ٨٤و٨٥.

﴿لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(١) ولم يدع أحد أنه أدخل النبي ﷺ تحت الكساء عند المباهلة للنصارى إلا علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين، فكان تأويل قوله تعالى (أبناءنا) الحسن والحسين، ونساءنا فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب عليه السلام على أن العلماء قد أجمعوا على أن جبرئيل عليه السلام قال يوم أحد: يا محمد إن هذه لهي المواساة من علي قال: لأنه مني وأنا منه فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله ﷺ ثم قال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فكان كما مدح الله تعالى به خليله عليه السلام: إذ يقول: ﴿فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾(٢) إنا معشر بني عمك نفتخر بقول جبرئيل: إنه منا.

فقال: أحسنت يا موسى ارفع إلينا حوائجك.

فقلت له: أول حاجة أن تأذن لابن عمك أن يرجع إلى حرم جده وإلى عياله.

فقال: ننظر إن شاء الله تعالى(٣).

٢- مع محمد بن الحسن عن القياس:

سأل محمد بن الحسن أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام - بمحضر من الرشيد وهم بمكة - فقال له: أيجوز للمحرم أن يظلل عليه محمله؟

فقال له موسى عليه السلام: لا يجوز له ذلك مع الاختيار.

فقال له محمد بن الحسن: أفيجوز أن يمشي تحت الظلال مختاراً؟

فقال له: نعم.

فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك. فقال له أبو الحسن موسى عليه السلام: أتعجب من سنة النبي وتستهزي بها، إن رسول الله ﷺ كشف ظلاله في إحرامه،

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٦٠.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج١، ص ٧٨-٨٢، رقم٩، والاحتجاج، ج٢، ص ٣٣٥-٣٤٠، رقم ٢٧١.

ومشى تحت الظلال وهو محرم، إن أحكام الله تعالى يا محمد لا تقاس، فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل عن السبيل.

فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جواباً[1].

وبهذا لقنه الإمام الكاظم درساً لا ينسى في أن الاعتماد على القياس في استنباط الأحكام الشرعية يؤدي إلى الوقوع في الخطأ والابتعاد عن طريق الحق، وأن لاستنباط الأحكام الشرعية آلياته ومناهجه العلمية.

٤- مع أبي يوسف القاضي:

ومرة أخرى يبطل الإمام الكاظم عليه السلام خطأ الاعتماد على القياس، واتباع الرأي في استنباط الأحكام الشرعية، فقد جرى لأبي يوسف مع أبي الحسن موسى عليه السلام بحضرة المهدي ما يقرب من ذلك، وهو أن موسى عليه السلام سأل أبا يوسف عن مسألة ليس عنده فيها شيء، فقال لأبي الحسن موسى عليه السلام: إني أريد أن أسألك عن شيء.

قال: هات.

فقال: ما تقول في التظليل للمحرم؟

قال: لا يصلح.

قال: فيضرب الخباء في الأرض فيدخل فيه؟

قال: نعم.

قال: فما فرق بين هذا وذاك؟

قال: أبو الحسن موسى عليه السلام: ما تقول في (الطامث) تقضي الصلاة؟

قال: لا.

---

(١) الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي، منشورات أسوة، قم، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ، ج٢، ص ٣٤٥-٣٤٦، رقم ٢٧٥.

قال: تقضي الصوم؟

قال: نعم.

قال: ولِمَ؟

قال: إن هذا كذا جاء.

قال أبو الحسن عليه السلام: وكذلك هذا.

قال المهدي لأبي يوسف: ما أراك صنعت شيئاً!

قال: يا أمير المؤمنين! رماني بحجة[1].

٥- في تنزيه الله عز وجل:

عن يعقوب بن جعفر الجعفري، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: ذكر عنده قوم زعموا أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا فقال: إن الله لا ينزل ولا يحتاج إلى أن ينزل إنما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب، ولم يحتج إلى شيء بل يحتاج إليه كل شيء، وهو ذو الطول لا إله إلا هو العزيز الحكيم!

أما قول الواصفين إنه ينزل [تبارك الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً]، فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة. وكل متحرك محتاج إلى من يحركه أو يتحرك به، فمن ظن بالله الظنون فقد هلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد تحدونه بنقص أو زيادة، أو تحريك أو تحرك، أو زوال أو استنزال، أو نهوض أو قعود، فإن الله جل وعزَّ عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين[2].

(١) الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي، منشورات أسوة، قم، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ، ج٢، ص ٣٤٦ - ٣٤٧، رقم ٢٧٦.

(٢) الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي، منشورات أسوة، قم، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ، ج٢، ص ٣٢٦ - ٣٢٧، رقم ٢٦٤.

وهناك مناظرات واحتجاجات أخرى للإمام الكاظم عليه السلام وكلها تتناول قضايا بيان العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتوضيح المسائل الفقهية، والدفاع عن الفكر الإسلامي، ورد الشبهات والإشكاليات المنحرفة.

وتمثل هذه المناظرات العلمية عطاءً علمياً وفكرياً متميزاً للإمام الكاظم عليه السلام وهي إحدى الروافد العلمية الهامة التي كان الإمام الكاظم عليه السلام يسعى من خلالها لنشر العلوم والمعارف الدينية.

الفصل الثاني

مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام العلمية

- تأسيس مدرسة علمية
- الإمام الكاظم عليه السلام وبناء الكوادر العلمية
- قواعد في منهج البناء العلمي
- أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام وتلامذته

تأسيس مدرسة علمية

أسس الإمام موسى الكاظم عليه السلام مدرسة علمية لمواصلة ما بدأه الإمام الصادق عليه السلام في مدرسته العلمية الضخمة، بهدف تربية وتعليم شخصيات علمية كبيرة، تكون بمستوى العطاء العلمي والفكري الذي تحتاجه الأمة، وترفد المجتمع بكفاءات علمية بارزة وقادرة على الإنتاج العلمي والمعرفي، والتصدي لأية إشكالات علمية تطرح من قبل أعداء الفكر الإسلامي.

وقد بدأ الإمام الكاظم عليه السلام بإلقاء الدروس والمحاضرات العلمية، ورواية النصوص والأحاديث في مختلف المعارف والعلوم كالفقه والحديث والعقائد والتفسير والأخلاق وغيرها من العلوم والمعارف الدينية على طلابه وتلامذته ومريديه.

وقد تخرج من هذه المدرسة العلمية نخبة من الفقهاء ورواة الحديث، قدر عددهم بـ(٣١٩) عالماً وفقيهاً و«لكن قد تميز من بين أصحابه ستة بالصدق والأمانة وأجمع الرواة على تصديقهم فيما يروونه عن الأئمة عليهم السلام على أنه اشتهر بين المحدثين ثمانية عشر فقيهاً ومحدثاً من أصحاب الأئمة الثلاثة: (الباقر والصادق والكاظم) وهم المعروفون بأصحاب الإجماع، ستة من أصحاب (أبي جعفر) وستة من أصحاب (أبي عبد الله) وستة من أصحاب (أبي الحسن موسى)، وهم: (يونس بن عبد الرحم)، (وصفوان بن يحيى بياع السابري)، و(محمد بن أبي عمير)، و(عبد الله بن المغيرة)، و(الحسن بن محبوب السرّاد)، و(أحمد بن محمد

بن أبي نصر البزنطي) هذا في المجال الفقهي أما الميادين الفكرية الأخرى مثل الكلام والقرآن، واللغة وما شاكل ذلك فلها أيضاً نخبة متخصصة فيها»[1].

وكتب السيد ابن طاووس: إنه كان جماعة من خاصة أبي الحسن موسى عليه السلام من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم في أكمامهم ألواح ابنوس لطاف وأميال، فإذا نطق عليه السلام بكلمة وأفتى في نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه فيها[2].

ولم يقتصر طلاب مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام العلمية على الشيعة فقط، بل شمل مختلف المذاهب الإسلامية، إذ صارت مدرسته حديث العلماء في كل الأمصار، ومهوى العلم والمعرفة من كل حدب وصوب، وأخذ الجميع بمن فيهم كبار العلماء من مختلف المذاهب يروون عن الإمام الكاظم عليه السلام.

فقد كان أحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلي يروي عن الإمام الكاظم ويقول: حدثني موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد بن علي قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم قال أحمد: وهذا إسناد لو قرئ على المجنون لأفاق[3].

وممن أخذ عن الإمام الكاظم عليه السلام وروى عنه: الخطيب في تاريخ بغداد، والسمعاني في الرسالة القوامية، وأبو صالح أحمد المؤذن في الأربعين، وأبو عبدالله بن بطة في الإبانة، والثعلبي في الكشف والبيان[4].

---

(١) أعلام الهداية: الإمام موسى بن جعفر الكاظم، المجمع العالمي لأهل البيت، قم – إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ص ١١٠.

(٢) الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، الشيخ عباس القمي، دار الأضواء، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ص ١٥٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ – ١٩٩١م، ج٤، ص ٣٤١ – ٣٤٢.

(٤) مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب، دار الأضواء، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ – ١٩٩١م، ج٤، ص ٣٤١

وما كان لعلم الإمام الكاظم عليه السلام أن ينتشر في كل مكان لولا قيام تلامذته بدور هام في نشر علومه ومعارفه بين الخاصة والعامة، فقد خرجت مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام نخبة متميزة من العلماء والفقهاء كالفقيه والمحدث الشهير محمد بن أبي عمير، والفقيه المتكلم هشام بن الحكم، وقد برع في علم الكلام، وفن المناظرة والجدل، وقد روى هشام الكثير من الروايات في الأحكام والعقائد والكلام والتفسير، وقد عُرف واشتهر بمناظراته القوية مع الكفار والملحدين والزنادقة وغيرهم، وكان يخرج في كل مرة منتصراً، حتى أن بعضهم كان يرجع إلى الحق.

الإمام الكاظم عليه السلام وبناء الكوادر العلمية

من الأمور الواضحة في سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام اهتمامهم بتربية الكوادر العلمية، وصناعة العلماء والقادة والرواة كي يقوموا بدور نشر العلم في بقاع الدنيا كي تعمم المعرفة، ويُقضى على الجهل، وينتشر العلم، ويزيد الوعي بين الناس.

وقد قاد الإمام الكاظم عليه السلام جامعة أهل البيت بعد وفاة والده الإمام الصادق عليه السلام والتي كانت تضم آلاف الطلاب من مختلف المدن والأقاليم الإسلامية، وكان يدرس فيها من شتى المشارب الفقهية والمذاهب والفرق.

وقد كان الإمام الكاظم عليه السلام أعلم أهل زمانه، فقد روى عنه العلماء في فنون العلم من علم الدين وغيره ما ملأ بطون الدفاتر وألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة المروية عنهم بالأسانيد المتصلة؛ وكان يعرف بين الرواة بالعالم. وفي تحف العقول للحسن بن علي بن شعبة: قال أبو حنيفة: حججت في أيام أبي عبد الله الصادق عليه السلام فلما أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز انتظر إذنه إذ خرج صبي.

فقلت: يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم؟

قال: على رسلك. ثم جلس مستنداً إلى الحائط.

ثم قال: توقّ شطوط الأنهار ومساقط الثمار وأفنية المساجد وقارعة الطريق وتوار خلف جدار وشل ثوبك ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها وضع حيث شئت.

فأعجبني ما سمعت من الصبي فقلت له: ما اسمك؟

فقال: أنا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقلت له: يا غلام ممن المعصية؟

فقال: إن السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث: إما أن تكون من الله وليست منه فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب، وإما أن تكون منه ومن العبد وليست كذلك فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف، وإما أن تكون من العبد وهي منه فإن عفا فكرمه وجوده وإن عاقب فبذنب العبد وجريرته.

قال أبو حنيفة فانصرفت ولم ألق أبا عبد الله واستغنيت بما سمعت. ورواه ابن شهرآشوب في المناقب نحوه الا أنه قال: يتوارى خلف الجدار ويتوقى أعين الجار وقال فلما سمعت هذا القول منه نبل في عيني وعظم في قلبي وقال في آخر الحديث فقلت ذرية بعضها من بعض[1].

قال الشيخ المفيد: وقد روى الناس عن أبي الحسن موسى عليه السلام فأكثروا، وكان أفقه أهل زمانه حسبما قدمناه، وأحفظهم لكتاب الله وأحسنهم صوتاً بالقرآن[2].

فالإمام الكاظم عليه السلام كان ملماً بجميع أقسام العلوم العقلية والنقلية، وكان أعلم أهل زمانه؛ لأن علمه كان علماً إلهامياً كعلم الأنبياء والأئمة والأوصياء وليس علماً كسبياً كسائر الناس.

وقد كان من أهم أولويات الإمام موسى الكاظم عليه السلام نشره العلم، وتربية العلماء، وبناء الكوادر العلمية. يقول الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله:

«وكان من أهم ما عني به الإمام موسى عليه السلام نشر الثقافة الإسلامية، وإشاعة

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج٢، ص ٥٣٥.
(٢) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٩١.

المعارف العامة بين الناس، وقد عملت تعاليمه الرفيعة على تنمية العقول، وتثقيف الأفكار، وتقدم المسلمين في الميادين العلمية... ونظراً لمركزه العلمي الخطير فقد شاع ذكره في البلاد، وتحدث الركبان بوفرة مواهبه ومقدراته العلمية. وقد دان شطر كبير من المسلمين بإمامته، وجعلوا مودته، والأخذ بقوله، فرضاً من فروض الدين»[1].

وقد اعتنى الإمام الكاظم عليه السلام بتربية الكوادر العلمية، لأنهم السبيل لنشر العلوم في كل الأقاليم الإسلامية، وفي تعميم الثقافة الإسلامية على نطاق واسع. ورغم المحن والصعوبات التي واجهها الإمام الكاظم عليه السلام في إدارة جامعة أهل البيت إلا أن ذلك لم يمنعه من مواصلة طريق آبائه الأطهار الذين لا همّ لهم سوى نشر أحكام الإسلام ومفاهيمه، وتعميم العلم والمعرفة إلى كل مكان، لينتشر نور العلم، ويختفي ظلام الجهل.

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ٢٨، ص ٢٧.

قواعد في منهج البناء العلمي

اتبع الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مجموعة من القواعد والأساليب المهمة في البناء العلمي لأصحابه وتلامذته، نشير إلى أهمها في النقاط التالية:

القاعدة الأولى: التركيز على حجية العقل

اهتم الإمام الكاظم عليه السلام بالعقل وبيّن مكانته وحجيته في التشريع، وضرورته في التفكر والتفكير، ومحوريته في بناء الأفراد بناء علمياً محكماً.

ولأهمية العقل في البناء العلمي وجه الإمام الكاظم عليه السلام رسالة مهمة ومفصلة إلى أبرز تلامذته وهو هشام بن الحكم عن العقل وآثاره وفوائده وحجيته، فالعقل حجة الحجج وأصل الأصول في الحساب يوم القيامة وشرط في التكاليف الدينية.

ولما احتوته هذه الوثيقة التاريخية عن حجية العقل وآثاره وأهميته في البناء العلمي ننقل الرسالة بنصها لنتأمل معاً بما ورد فيها من دلالات وآثار ومفاهيم ومضامين مهمة:

فقد روى الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر (أبو عبد الله الأشعري) عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا رَفَعَهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ

وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ﴾[1] يا هِشامُ إِنَّ اللّهَ تَبارَكَ وَتَعالى أَكْمَلَ لِلنّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ وَنَصَرَ النَّبِيِّينَ بِالْبَيانِ وَدَلَّهُمْ عَلى رُبُوبِيَّتِهِ بِالْأَدِلَّةِ فَقالَ ﴿وَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النّاسَ وَما أَنْزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[2].

يا هِشامُ قَدْ جَعَلَ اللّهُ ذلِكَ دَلِيلاً عَلى مَعْرِفَتِهِ بِأَنَّ لَهُمْ مُدَبِّراً فَقالَ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[3] وَقالَ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[4] وَقالَ ﴿وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَما أَنْزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[5] وَقالَ ﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنّا لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[6] وَقالَ ﴿وَجَنّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[7] وَقالَ ﴿وَمِنْ آياتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[8] وَقالَ ﴿قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ

(١) سورة الزمر، الآيتان: ١٧ - ١٨.
(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٣ - ١٦٤.
(٣) سورة النحل، الآية: ١٢.
(٤) سورة غافر، الآية: ٦٧.
(٥) سورة الجاثية، الآية: ٥.
(٦) سورة الحديد، الآية: ١٧.
(٧) سورة الرعد، الآية: ٤.
(٨) سورة الروم، الآية: ٢٤.

مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1] وَقالَ ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِي ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[2]

يَا هِشَامُ ثُمَّ وَعَظَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَرَغَّبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَقَالَ ﴿وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[3] يَا هِشَامُ ثُمَّ خَوَّفَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ عِقَابَهُ فَقَالَ تَعَالَى ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ * وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[4]. وَقَالَ ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ * وَلَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[5] يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَقْلَ مَعَ الْعِلْمِ فَقَالَ ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنَّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ﴾[6] يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَمَّ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ فَقَالَ ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾[7] وَقَالَ ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[8]. وَقَالَ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ﴾[9] وَقَالَ ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[10] وَقَالَ ﴿لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

(٢) سورة الروم، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٣٢.

(٤) سورة الصافات، الآيتان: ١٣٦ - ١٣٨.

(٥) سورة العنكبوت، الآيتان: ٣٤-٣٥.

(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.

(٧) سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

(٨) سورة البقرة، الآية: ١٧١.

(٩) سورة يونس، الآية: ٤٢.

(١٠) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾[1] وَقَالَ ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾[2].

يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَمَّ اللَّهُ الْكَثْرَةَ فَقَالَ وَ﴿إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[3] وَقَالَ ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[4] وَقَالَ ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[5].

يَا هِشَامُ ثُمَّ مَدَحَ الْقِلَّةَ فَقَالَ ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[6] وَقَالَ ﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾[7] وَقَالَ ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾[8] وَقَالَ ﴿وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[9] وَقَالَ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[10] وَقَالَ ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[11].

يَا هِشَامُ ثُمَّ ذَكَرَ أُولِي الْأَلْبَابِ بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ وَحَلَّاهُمْ بِأَحْسَنِ الْحِلْيَةِ ﴿فَقَالَ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[12] وَقَالَ ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[13] وَقَالَ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

(١) سورة الحشر، الآية: ١٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٤.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١٦.
(٤) سورة لقمان، الآية: ٢٥.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٦٣.
(٦) سورة سبأ، الآية: ١٣.
(٧) سورة ص، الآية: ٢٤.
(٨) سورة غافر، الآية: ٢٨.
(٩) سورة هود، الآية: ٤٠.
(١٠) سورة الأنعام، الآية: ٣٧.
(١١) سورة المائدة، الآية: ١٠٣.
(١٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.
(١٣) سورة آل عمران، الآية: ٧.

لآياتٍ لأولي الألباب﴾(١) وقال ﴿أفمن يعلم أنما أُنزل إليك من ربك الحقُّ كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب﴾(٢) وقال ﴿أمن هو قانتٌ آناء الليل ساجداً وقائماً يحذرُ الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب﴾(٣) وقال ﴿كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾(٤) وقال ﴿ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب * هدىً وذكرى لأولي الألباب﴾(٥) وقال ﴿وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾(٦).

يا هشام إن الله تعالى يقول في كتابه ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلبٌ﴾(٧) يعني عقل وقال ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾(٨) قال الفهم والعقل.

يا هشام إن لقمان قال لابنه تواضع للحق تكن أعقل الناس وإن الكيس لدى الحق يسيرٌ يا بني إن الدنيا بحرٌ عميقٌ قد غرق فيها عالمٌ كثيرٌ فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر.

يا هشام إن لكل شيء دليلا ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت ولكل شيء مطيةٌ ومطية العقل التواضع وكفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفةً وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا وأكملهم عقلا أرفعهم درجةً في الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٠.

(٢) سورة الرعد، الآية: ١٩.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٩.

(٤) سورة ص، الآية: ٢٩.

(٥) سورة غافر، الآيتان: ٥٣ - ٥٤.

(٦) سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

(٧) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٨) سورة لقمان، الآية: ١٢.

يَا هِشَامُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةً ظَاهِرَةً وَحُجَّةً بَاطِنَةً فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ وَالأَئِمَّةُ عليهم السلام وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لا يَشْغَلُ الْحَلالُ شُكْرَهُ وَلا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ.

يَا هِشَامُ مَنْ سَلَّطَ ثَلاثاً عَلَى ثَلاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ مَنْ أَظْلَمَ نُورَ تَفَكُّرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ وَمَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلامِهِ وَأَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ وَمَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ.

يَا هِشَامُ كَيْفَ يَزْكُو عِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَأَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَأَطَعْتَ هَوَاكَ عَلَى غَلَبَةِ عَقْلِكَ.

يَا هِشَامُ الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَالرَّاغِبِينَ فِيهَا وَرَغِبَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ أُنْسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَصَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وَغِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ وَمُعِزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ.

يَا هِشَامُ نُصِبَ الْحَقُّ لِطَاعَةِ اللَّهِ وَلا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَالطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَالْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَالتَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ وَلا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ وَمَعْرِفَةُ الْعِلْمِ بِالْعَقْلِ.

يَا هِشَامُ قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَالِمِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ وَكَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَالْجَهْلِ مَرْدُودٌ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ وَلَمْ يَرْضَ بِالدُّونِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيَا فَلِذَلِكَ رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلاءَ تَرَكُوا فُضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الذُّنُوبَ وَتَرْكُ الدُّنْيَا مِنَ الْفَضْلِ وَتَرْكُ الذُّنُوبِ مِنَ الْفَرْضِ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا وَإِلَى أَهْلِهَا فَعَلِمَ أَنَّهَا لا تُنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ وَنَظَرَ إِلَى الآخِرَةِ فَعَلِمَ أَنَّهَا لا تُنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ فَطَلَبَ بِالْمَشَقَّةِ أَبْقَاهُمَا.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلاَءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا وَرَغِبُوا فِي الآخِرَةِ لأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ مَطْلُوبَةٌ وَالآخِرَةَ طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ فَمَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ.

يَا هِشَامُ مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلا مَالٍ وَرَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَالسَّلامَةَ فِي الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ فَمَنْ عَقَلَ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ وَمَنْ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَغْنَى وَمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكِ الْغِنَى أَبَداً.

يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ حَكَى عَنْ قَوْمٍ صَالِحِينَ أَنَّهُمْ قَالُوا ﴿**رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ**﴾[1] حِينَ عَلِمُوا أَنَّ الْقُلُوبَ تَزِيغُ وَتَعُودُ إِلَى عَمَاهَا وَرَدَاهَا إِنَّهُ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ مَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَعْقِدْ قَلْبَهُ عَلَى مَعْرِفَةٍ ثَابِتَةٍ يُبْصِرُهَا وَيَجِدُ حَقِيقَتَهَا فِي قَلْبِهِ وَلا يَكُونُ أَحَدٌ كَذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ قَوْلُهُ لِفِعْلِهِ مُصَدِّقاً وَسِرُّهُ لِعَلانِيَتِهِ مُوَافِقاً لأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ لَمْ يَدُلَّ عَلَى الْبَاطِنِ الْخَفِيِّ مِنَ الْعَقْلِ إِلَّا بِظَاهِرٍ مِنْهُ وَنَاطِقٍ عَنْهُ.

يَا هِشَامُ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَقُولُ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ وَمَا تَمَّ عَقْلُ امْرِئٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خِصَالٌ شَتَّى الْكُفْرُ وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونَانِ وَالرُّشْدُ وَالْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولانِ وَفَضْلُ مَالِهِ مَبْذُولٌ وَفَضْلُ قَوْلِهِ مَكْفُوفٌ وَنَصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الْقُوتُ لا يَشْبَعُ مِنَ الْعِلْمِ دَهْرَهُ الذُّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مَعَ اللَّهِ مِنَ الْعِزِّ مَعَ غَيْرِهِ وَالتَّوَاضُعُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ يَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ وَيَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ وَيَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْراً مِنْهُ وَأَنَّهُ شَرُّهُمْ فِي نَفْسِهِ وَهُوَ تَمَامُ الأَمْرِ.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لا يَكْذِبُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ هَوَاهُ يَا هِشَامُ لا دِينَ لِمَنْ لا مُرُوَّةَ لَهُ وَلا مُرُوَّةَ لِمَنْ لا عَقْلَ لَهُ وَإِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْراً الَّذِي لا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ خَطَراً أَمَا إِنَّ أَبْدَانَكُمْ لَيْسَ لَهَا ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ فَلا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا.

يَا هِشَامُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَانَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ عَلامَةِ الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨.

ثَلاثُ خِصَالٍ يُجِيبُ إِذَا سُئِلَ وَيَنْطِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْكَلامِ وَيُشِيرُ بِالرَّأْيِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ صَلاحُ أَهْلِهِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ الثَّلاثِ شَيْءٌ فَهُوَ أَحْمَقُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لا يَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ إِلا رَجُلٌ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ الثَّلاثُ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أَحْمَقُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام إِذَا طَلَبْتُمُ الْحَوَائِجَ فَاطْلُبُوهَا مِنْ أَهْلِهَا

قِيلَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْ أَهْلُهَا؟

قَالَ الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَذَكَرَهُمْ فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[1] قَالَ: هُمْ أُولُو الْعُقُولِ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام: مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ دَاعِيَةٌ إِلَى الصَّلاحِ وَآدَابُ الْعُلَمَاءِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ وَطَاعَةُ وُلاةِ الْعَدْلِ تَمَامُ الْعِزِّ وَاسْتِثْمَارُ الْمَالِ تَمَامُ الْمُرُوءَةِ وَإِرْشَادُ الْمُسْتَشِيرِ قَضَاءٌ لِحَقِّ النِّعْمَةِ وَكَفُّ الْأَذَى مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ وَفِيهِ رَاحَةُ الْبَدَنِ عَاجِلاً وَآجِلاً.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ لا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ وَلا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنْعَهُ وَلا يَعِدُ مَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَلا يَرْجُو مَا يُعَنَّفُ بِرَجَائِهِ وَلا يُقْدِمُ عَلَى مَا يَخَافُ فَوْتَهُ بِالْعَجْزِ عَنْهُ.[2]

وقد احتوت هذه الوثيقة المهمة حول العقل على دلالات ومفاهيم ومضامين كثيرة، نشير إلى أبرزها في النقاط التالية:

١ - إن الله سبحانه وتعالى قد بشّر أهل العقل والفهم، لأنه بالعقل يعملون الخير والصلاح والحق والهداية، أما إذا غاب العقل فإنه يذهب بصاحبه نحو المعصية والجهل والضلال.

(١) سورة الرعد، الآية: ١٩.

(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٥٦ - ٦٤، رقم ١٢.

٢- إن العقل حجة الحجج، فبه نستطيع أن نميز بين الأمور، ويعرف الخير من الشر، والحق من الباطل، والحسن من القبيح، ولهذا اعتُبر -أي العقل- حجة باطنية على الإنسان، إذ قال الإمام الكاظم عليه السلام: «يَا هِشَامُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةً ظَاهِرَةً وَحُجَّةً بَاطِنَةً فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ وَالأَئِمَّةُ عليهم السلام وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ»، وقال عليه السلام أيضاً: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَكْمَلَ لِلنَّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ» فبالعقل يُستدل على الأشياء، ولا يُستدل بالأشياء عليه، إذ لا سبيل لمعرفة العقل إلا بالعقل نفسه.

٣- أشار الإمام الكاظم عليه السلام إلى ذم القرآن الكريم للذين لا يُعملون عقولهم، ولا يستخدمونها في التفكير الصحيح، ثم أوضح الإمام عليه السلام مدح القرآن الكريم للعقلاء، وذكرهم في القرآن بأحسن الذكر، وحلاهم بأحسن الحلية؛ كل ذلك بذكر بعض الآيات الشريفة الدالة على الأمرين.

٤- أوضح الإمام الكاظم عليه السلام أن تنمية مهارة التفكير يتطلب اتباع العقل. يقول عليه السلام: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلاً وَدَلِيلُ الْعَقْلِ التَّفَكُّرُ وَدَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةً وَمَطِيَّةُ الْعَقْلِ التَّوَاضُعُ» فالعاقل دائم التفكر، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تنمية مهارة التفكير. والتفكر ينمي الصمت، فالعالم عاقل ومتفكر وصامت ومتواضع، وهي صفات يجب أن تتوافر في شخصية العالم.

٥- ربط الإمام الكاظم عليه السلام بين العقل والعلم، واستدل الإمام عليه السلام على ذلك بما آتاه الله تعالى للقمان من الحكمة، التي عرفها بأنها: الفهم والعقل. وقال عليه السلام أيضاً: «وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ عَقْلاً وَأَكْمَلُهُمْ عَقْلاً أَرْفَعُهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ».

٦- بيّن الإمام الكاظم عليه السلام الأمور التي تهدم العقل وهي: طول الأمل، وفضول الكلام، واتباع الشهوات حيث قال عليه السلام ما نصه: «يَا هِشَامُ مَنْ سَلَّطَ ثَلاثاً عَلَى ثَلاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ مَنْ أَظْلَمَ نُورَ تَفَكُّرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ وَمَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلامِهِ وَأَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ

عَقْلِهِ وَمَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ» فهدم العقل يفسد على الإنسان الدنيا والآخرة، ومن أراد أن يحافظ على دينه ودنياه فعليه ببناء عقله، واجتناب ما يهدمه.

٧- اعتبر الإمام عليه السلام أن علامة قوة العقل هو الصبر على الوحدة، واعتزال أهل الدنيا، والرغبة فيما عند الله تعالى. يقول عليه السلام: «الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللهِ اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَالرَّاغِبِينَ فِيهَا وَرَغِبَ فِيمَا عِنْدَ اللهِ وَكَانَ اللهُ أُنْسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَصَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وَغِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ وَمُعِزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ».

٨- ركز الإمام عليه السلام على نقطة جوهرية في البناء العلمي وهي: إن العلم بالتعلم، فاكتساب العلوم والمعارف يحتاج إلى تعلم وصبر على كسب العلوم. ثم أشار عليه السلام إلى ضرورة أخذ العلم من العلماء الربانيين، وليس من أي عالم. يقول عليه السلام ما نصه: «وَالْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَالتَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ وَلَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ وَمَعْرِفَةُ الْعِلْمِ بِالْعَقْلِ» بعد ذلك أشار عليه السلام إلى قبول العمل من العالم ومضاعفته، وعدم قبوله من أهل الهوى والجهل «قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَالِمِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ وَكَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَالْجَهْلِ مَرْدُودٌ».

٩- إن العالم عليه أن يزهد في الدنيا وما فيها، ويرغب في الآخرة، حتى يكون علمه لله تعالى، ومخلصاً في علمه وعمله، يقول الإمام الكاظم عليه السلام: «إِنَّ الْعَاقِلَ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا وَإِلَى أَهْلِهَا فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ وَنَظَرَ إِلَى الْآخِرَةِ فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ فَطَلَبَ بِالْمَشَقَّةِ أَبْقَاهُمَا.

يَا هِشَامُ إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا وَرَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ مَطْلُوبَةٌ وَالْآخِرَةَ طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ».

١٠- كلما ازداد العقل نضجاً ورشداً استطاع أن يحقق الإنسان ما يريد. يقول عليه السلام: «مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ وَرَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَالسَّلَامَةَ فِي الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ فَمَنْ عَقَلَ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ وَمَنْ

قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَغْنَى وَمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكِ الْغِنَى أَبَداً».

١١ - في نهاية الرسالة أشار الإمام الكاظم عليه السلام إلى علامات العاقل وصفاته وخصاله مستدلاً بما ورد عن جده أمير المؤمنين عليه السلام في بيان ذلك يقول الإمام الكاظم عليه السلام: «يَا هِشَامُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَانَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ عَلَامَةِ الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ يُجِيبُ إِذَا سُئِلَ وَيَنْطِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْكَلَامِ وَيُشِيرُ بِالرَّأْيِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ صَلَاحُ أَهْلِهِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ شَيْءٌ فَهُوَ أَحْمَقُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لَا يَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ إِلَّا رَجُلٌ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ الثَّلَاثُ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أَحْمَقُ».

فالعاقل له صفات ومواصفات يجب أن تتوافر في شخصيته، وليس المراد بالعاقل المقابل للمجنون، بل هو الإنسان الناضج والراشد والفاهم والذكي، ويقابله الأحمق وهو خلاف صفات العاقل.

١٢ - أشار الإمام الكاظم عليه السلام في رسالته إلى مجموعة من الأمور التي يؤدي التفكير فيها إلى تنمية العقل، وتنشيط التفكير، ومنها: خلق السماوات والأرض، واختلاف الليل والنهار، ونزول الماء من السحب، ووجود الحيوانات المختلفة على الأرض، وتصريف الرياح، وتسخير السحاب... وغيرها من الأمور المهمة الدافعة والمحفزة لمهارة التفكير عند الإنسان، وتنمية العقل المجرد من الهوى.

وبهذه الوصية التاريخية المهمة أوضح الإمام الكاظم عليه السلام حجية العقل وأهميته ومكانته وفضله وشرفه، وضرورة أن يكون بناء الأفراد مرتكزاً على تنمية العقل، وأن البناء العلمي لا يكون تاماً وكاملاً إلا بتنمية العقل وترقيته بالرشد والنضج العقلي.

القاعدة الثانية: اكتساب العلوم والمعارف

أكد الإمام موسى الكاظم عليه السلام في العديد من الأخبار والروايات الواردة عنه على فضل العلم، وأهمية اكتساب مختلف العلوم والمعارف الدينية وغيرها

من العلوم التي تساهم في بناء الحضارة الإسلامية.

وقد وصلت الحركة العلمية في عهد الإمام الكاظم عليه السلام مرحلة متقدمة جداً بعد تنامي الدور العلمي لجامعة أهل البيت، وتخرج آلاف العلماء منها. وقد نبغ فيها العديد من العلماء والمفكرين والمؤلفين الذين ساهموا فيما بعد بنشر علوم ومعارف أهل البيت.

وقد كان الإمام الكاظم عليه السلام يحض على تعلم العلوم واكتساب المعارف، فمن أقواله الجميلة قوله عليه السلام:

«زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثواً على الركب فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر»[1] وقال عليه السلام أيضاً: «من أكرمه الله بثلاث فقد لطف به: عقل يكفيه مؤونة هواه، وعلم يكفيه مؤونة جهله، وغنى يكفيه مخافة الفقر»[2].

ويبين الإمام الكاظم عليه السلام صفة العالم الذي يجب أخذ العلم منه، فليس كل عالم جدير بذلك، يقول عليه السلام: «لا تجلسوا عند كل عالم إلا عالم يدعوكم من الخمس إلى الخمس: من الشك إلى اليقين، ومن الكبر إلى التواضع، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن العداوة إلى النصيحة، ومن الرغبة إلى الزهد»[3] وقوله عليه السلام: «لا علم إلا من عالم رباني، ومعرفة العالم بالعقل».[4]

وقد أكد الإمام الكاظم عليه السلام في توجيهاته لتلامذته وطلابه على وجوب طلب العلم النافع والمفيد، والابتعاد عن العلوم التي تضيع عمر الإنسان وحياته من دون فائدة تذكر، فعن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال: ما هذا؟

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٥، ص ٣٠٨.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٥، ص ٣١٦
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٥، ص ٤٦١، رقم ٢٨
(٤) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٥، ص ٣٠١.

فقيل: علامة.

فقال: وما العلامة؟!

فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها، وأيام الجاهلية، والأشعار العربية.

فقال النبي ﷺ: «ذاك علم لا يضر من جهله، ولا ينفع من علمه»، ثم قال النبي ﷺ: «إنما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة، وما خلاهن فهو فضل»[1].

وكان الإمام الكاظم عليه السلام عندما يرى شخصاً مؤمناً وعابداً وزاهداً ولكنه غير عالم يحثه على طلب العلم والمعرفة، ويرشده إلى العلماء الذين يأخذ منهم علمه، فقد روى الكليني عن محمد بن فلان الواقفي قال: كان لي ابن عم يقال له: الحسن بن عبدالله، كان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه وكان يتقيه السلطان لجده في الدين واجتهاده وربما استقبل السلطان بكلام صعب، يعظه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر وكان السلطان يحتمله لصلاحه، ولم تزل هذه حالته حتى كان يوم من الأيام إذ دخل عليه أبو الحسن موسى عليه السلام وهو في المسجد فرآه فأومأ إليه فأتاه.

فقال له: يا أبا علي ما أحب إليّ ما أنت فيه وأسرني إلا أنه ليست لك معرفة، فاطلب المعرفة.

قال: جعلت فداك وما المعرفة؟

قال: اذهب فتفقه واطلب الحديث.

قال: عمن؟

قال: عن فقهاء أهل المدينة، ثم أعرض عليّ الحديث.[2]

فالإمام الكاظم عليه السلام حث هذا الشخص على طلب المعرفة والعلم. والتفقه

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٧٩، رقم١.
(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص ٤١٣، رقم ٨.

في الدين، وتعلم الحديث، ثم عرض ذلك عليه للتأكد من صواب مسيرته العلمية، حتى أوصله في نهاية الأمر إلى سلوك طريق الحق.

وهنا نقطة مهمة وهي: إنه لا يكفي أن يكون الإنسان متديناً وعابداً وورعاً لكنه غير عالم، بل المطلوب بالإضافة لذلك السعي لكسب العلوم والمعارف الدينية والدنيوية، فالعالم يستطيع بعلمه أن يخدم الدين والمجتمع والأمة، أما الجاهل فضرره أكثر من نفعه، وغالباً ما يقوم بتصرفات ضارة بنفسه ومجتمعه وأمته.

القاعدة الثالثة: النهي عن الأخذ بالبدع والخرافات

من القواعد المهمة في البناء العلمي اجتناب الأخذ بالبدع والخرافات، لأنها لا تقوم على أساس ديني أو علمي، بل تعتبر عكس المسار العلمي، ولذلك حذر الإمام الكاظم عليه السلام تلامذته في العديد من وصاياه وتوجهاته من الوقوع في مسار البدع والخرافات.

يقول الشيخ محمد حسن آل ياسين:

«لكي يكون العلم في جانبه الديني مرضياً عند الله تعالى ومحققاً هدفه الكبير في تعزيز الإيمان وترسيخ الاعتقاد والابتعاد عما يسخط الله عز وجل، نهى الإمام نهياً باتاً عن الأخذ بالبدع، وحذر أشد التحذير من العمل بالرأي خلافاً لحكم الله ونص رسوله صلى الله عليه وآله، وفي ذلك يقول مخاطباً أحد أصحابه:

«لا تكونن مبتدعاً: من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضل، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر»[1].

ولما كان القياس في بعض حالاته ضرباً من ضروب الابتداع، ولوناً من ألوان الأخذ بالرأي، فقد نهى عليه السلام أصرح النهي عن العمل بالقياس في تقرير حكم النظير والمشابه إن لم تكن العلة المشتركة منصوصة بصريح اللفظ»[2].

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج ٢٧، ص ٤٠، رقم ٣٣١٥٧.
(٢) الإمامان موسى الكاظم ومحمد الجواد: سيرة وتاريخ، محمد حسن آل ياسين، العتبة الكاظمية المقدسة، بغداد، طبع عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: ص ٧٩.

وقد جاء عن سماعة بن مهران، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت: أصلحك الله إنا نجتمع فنتذاكر ما عندنا، فلا يرد علينا شيء إلا وعندنا فيه شيء مسطر، وذلك مما أنعم الله به علينا بكم، ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء، فينظر بعضنا إلى بعض، وعندنا ما يشبه فنقيس على أحسنه؟

قال: وما لكم وللقياس؟ إنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس.

ثم قال: إذا جاءكم ما تعلمون، فقولوا به. وإن جاءكم ما لا تعلمون فها[1] وأهوى بيده إلى فيه[2]. ثم قال: لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال علي وقلت أنا، وقالت الصحابة وقلت!

ثم قال: أكنت تجلس إليه؟

فقلت: لا ولكن هذا كلامه.

فقلت: أصلحك الله، أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الناس بما يكتفون به في عهده؟

قال: نعم وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة.

فقلت: فضاع من ذلك شيء؟

فقال: لا هو عند أهله[3].

فالابتداع في الدين حرام، لأنه إدخال فيه ما ليس منه، والخرافة منهي عنها لأنها تتنافى مع العقل السليم، والعلم الحقيقي، ولذلك كان الإمام الكاظم عليه السلام يحرص على إبعاد أصحابه وتلامذته عن البدع والخرافات ليكونوا بمستوى متقدم من العلم والوعي والبصيرة النافذة.

---

(١) ها: حرف تنبيه. وقيل: هو اسم فعل بمعنى خذ.
(٢) كناية عن السكوت.
(٣) أصول الكافي، ج١، ص١١٠، رقم ١٣.

القاعدة الرابعة: استثمار الوقت

إن أي بناء علمي يحتاج إلى استثمار الوقت بصورة دقيقة وصحيحة، فهو أغنى ما يملكه الإنسان في حياته، فلا يمكن لمن يهدر أوقاته أن يكون عضواً فاعلاً في المجتمع، بينما المجد في حياته، الحريص على أوقاته، المهتم بتنظيم ساعات يومه يكون قادراً على بناء وتأهيل ذاته علمياً وعملياً، ثم ينطلق كي يكون فاعلاً ومؤثراً في مسيرة المجتمع والأمة.

لذلك كان الإمام الكاظم عليه السلام يوجه تلامذته وأصحابه إلى أهمية استثمار الوقت، وتنظيمه حتى يبنوا أنفسهم علمياً وعملياً. يقول عليه السلام: «اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم، وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات. لا تحدثوا أنفسكم بفقر ولا بطول عمر، فإنه من حدث نفسه بالفقر بخل ومن حدثها بطول العمر يحرص، اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال وما لا يثلم المروة وما لا سرف فيه. واستعينوا بذلك على أمور الدين، فإنه روي: ليس منا من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه»(١).

فالوصول إلى الأهداف، وتحقيق رتبة متقدمة في بناء الذات علمياً، لا يمكن تحقيقه إلا من خلال التعامل مع الوقت كشيء نفيس لا يقدر بثمن، وتوظيفه في اكتساب العلوم والمعارف الدينية والدنيوية.

وبهذه الوسائل والقواعد استطاع الإمام الكاظم عليه السلام أن يبني كوادر علمية متقدمة علمياً وعملياً، وأصبحت فاعلة في نشر العلم والمعرفة، والتعريف بمنهج وفكر أهل البيت للرأي العام الإسلامي.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ٣٢١، رقم ١٨.

أصحاب الإمام الكاظم وتلامذته

تتلمذ على يدي الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مجموعة كبيرة من الطلاب والتلامذة الذين قرأوا على الإمام العلوم الإسلامية، ونهلوا من نمير علومه ومعارفه ما زادهم علماً ومعرفة وفكراً إسلامياً أصيلاً.

فكان منهم المحدثون، والمفسرون، والرواة، والفقهاء، والكُتّاب، والقادة، والعلماء... وقد تحملوا مسؤولية نشر معالم ومفاهيم الدين، وبيان أحكامه، وتوضيح أصوله وفروعه.

ويلاحظ المتتبع لتلامذة الإمام الكاظم عليه السلام كثرة أعدادهم، وتعدد تخصصاتهم العلمية، وميولهم المعرفية، وغزارة منتوجاتهم العلمية والفكرية والدينية.

يقول الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله: «لقد احتفَّ بالإمام أثناء إقامته في يثرب جمع غفير من كبار العلماء ورواة الحديث ممن تتلمذوا في جامعة أبيه الكبرى، التي أنارت العقل الإنساني وأطلقته من عقال الجهل.

وقد أفاض عليهم الإمام عليه السلام الشيء الكثير من علومه ومعارفه التي هي مستمدة من علم جده الرسول صلى الله عليه وآله؛ كما زود الفقه الإسلامي بطاقات كبيرة من آرائه الحصيفة، ورواياته عن آبائه عليهم السلام؛ وله تنسب مجموعة كبيرة من الأحكام الإسلامية بجميع أنواعها من العبادات والمعاملات، وقد دونت في موسوعات

الحديث والفقه»[1].

وقال الشيخ محمد حسن آل ياسين رحمه الله: «أمر يجب أن يسجل بفخر واعتزاز أن النوابغ البارعين من حضار مجلس الإمام وحلقة درسه؛ ومن المتلقين الواعين الذين سمعوا منه وشافهوه؛ قد بادروا أولاً بأول إلى تسجيل تلك الأمالي والمسموعات في مدونات خصصوها لهذا الغرض سماها بعضهم (الأصول)؛ وربما أضافوا فيها إلى تلك المشافهة من الإمام الكاظم عليه السلام ما رووه مباشرة أو إسناداً عن أئمة أهل البيت السابقين عليهم السلام، وكان منهم من بوب تلك الروايات بحسب مطالبها وموضوعاتها؛ فجعل كل ما يتعلق بموضوع منها في كتاب خاص مستقل باسمه ومحتواه»[2].

وتلاميذ الإمام الكاظم ليسوا في مرتبة واحدة، سواء من الناحية العلمية، أم من جهة العدالة والوثاقة والضبط، بل يتفاوتون كما يتفاوت غيرهم من الطلاب والتلاميذ، إلا أن الشيء المؤكد أنهم ساهموا في نشر علوم ومعارف الإمام الكاظم عليه السلام وأوصلوه إلى المراكز العلمية المحورية، وغيرها من المدن والقرى في بلاد المسلمين.

وقد امتاز بعضهم بتدوين الأمالي، وتسجيل الأصول، وتصنيف المؤلفات، وقد وصلت بعض مؤلفات بعضهم إلى ثلاثين كتاباً. كما أجمع أصحابنا على تصديق ستة أشخاص من تلامذة الإمام الكاظم عليه السلام والإمام الرضا عليه السلام وهم: يونس بن عبد الرحمن، وصفوان بن يحيى، وبياع السابري، ومحمد بن أبي عمير، وعبد الله بن المغيرة، والحسن بن محبوب السراد، وأحمد بن محمد بن أبي نصر كما أشار إليهم الشيخ الطوسي، والمعبر عنهم بأصحاب الإجماع.

وسنتحدث بإيجاز عن أبرز أصحاب وتلامذة الإمام الكاظم عليه السلام وهم:

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر، باقر شريف القرشي، ج ٢٨، ص ٢٦ - ٢٧.
(٢) الإمامان موسى الكاظم ومحمد الجواد: سيرة وتاريخ، محمد حسن آل ياسين، العتبة الكاظمية المقدسة، ص ٨٩.

١- محمد بن أبي عمير (ت٢١٧هـ):

محمد بن أبي عمير الأزدي، بغدادي الأصل والمقام، من أشهر علماء هذه الطائفة، ومن عيون رواتها، وقد أجمع الأصحاب على تصحيح ما يصح عنه، وقد عد مراسيله مسانيد، عاصر الإمام الكاظم والرضا والجواد ﷺ، وإلى القراء بعض شؤونه وأحواله:

علمه: كان من عيون العلماء، ومن كبار الفقهاء، وقد أجمعت العصابة الإقرار له بالفقه والعلم.

وقد لازم ثلاثة من أئمة أهل البيت ﷺ، وانتهل من نمير علومهم، وقد زود الفقه الإسلامي بالشيء الكثير من أحاديثه التي سمعها من الأئمة الميامين، وأن مراسيله بمنزلة الصحاح عند الفقهاء، وفي هذا دلالة على سمو منزلته العلمية وعدالته.

مؤلفاته: ألف من الكتب أربعاً وتسعين كتاباً، منها: كتاب «المغازي»، ومنها كتاب «الكفر والإيمان»، ومنها كتاب «البداء»، ومنها كتاب «الاحتجاج في الإمامة»، ومنها كتاب «الحج»، ومنها كتاب (فضائل الحج»، ومنها كتاب «المتعة»، ومنها كتاب «الاستطاعة»، ومنها كتاب «الملاحم»، ومنها كتاب «يوم وليلة»، ومنها كتاب «مناسك الحج»، ومنها كتاب «الصيام»، ومنها كتاب «اختلاف الحديث»، ومنها كتاب «الطلاق»، ومنها كتاب «الرضاع».

ولكن من المؤسف أن هذه المؤلفات قد تلفت، ويعزى السبب في ذلك إلى أنه تركها في غرفة فسال عليها المطر فأتلفها، وقيل: إن أخته دفنت كتبه في حال حبسه، فضاعت، وعلى كل فإن العلم قد خسر مؤلفات هذا العالم الكبير[1].

وقد لقي هذا المحدث الشهير والفقيه الكبير الإمام الكاظم ﷺ وسمع منه

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج٢٩، ص ٢٩٧. ورجال النجاشي، ص ٣١٢، رقم ٨٨٧.

الفقه والحديث، وأخذ عنه الكلام والمعرفة، وقد روى عنه العلماء والرواة الكبار.

كما كان مثالاً في العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والزهد في الدنيا رغم ما كان لديه من أموال وفيرة.

٢- هشام بن الحكم (ت١٩٩هـ):

أبو محمد الكوفي: هشام بن الحكم كان من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام ثم صار من خواص تلامذة الإمام الكاظم من بعده، وأصبح من أبرز أعلام الفقه والحديث والتفسير والكلام، إلا أنه تخصص في علم الكلام، وفن المناظرة والفلسفة حتى عُرف واشتهر بأنه من كبار المتكلمين في عصره، وما ناظره أحد إلا وخرج خاسراً أمام قوة أدلته وبراهينه.

وكان هشام بن الحكم من ألمع المؤلفين، وقد ألّف في مختلف العلوم والمعارف الإسلامية؛ ومن أبرز مؤلفاته:

١- كتاب الإمامة

٢- كتاب الدلالة على حدث الأجسام.

٣- كتاب الرد على الزنادقة.

٤- كتاب الرد على أصحاب الاثنين.

٥- كتاب التوحيد.

٦- كتاب الرد على هشام الجواليقي.

٧- كتاب الرد على أصحاب الطبائع.

٨- كتاب الشيخ والغلام في التوحيد.

٩- كتاب التدبير في الإمامة.

١٠- كتاب الميزان.

١١- كتاب الميدان.

١٢- كتاب الرد على من قال بإمامة المفضول.

١٣ - كتاب اختلاف الناس في الإمامة.

١٤ - كتاب الوصية والرد على من أنكرها.

١٥ - كتاب في الجبر والقدر.

١٦ - كتاب الحكمين.

١٧ - كتاب الرد على المعتزلة في طلحة والزبير.

١٨ - كتاب القدر.

١٩ - كتاب الألفاظ.

٢٠ - كتاب المعرفة.

٢١ - كتاب الاستطاعة.

٢٢ - كتاب الثمانية أبواب.

٢٣ - كتاب الرد عل شيطان الطاق.

٢٤ - كتاب الأخبار كيف تفتح.

٢٥ - كتاب الرد على أرسطاليس في التوحيد.

٢٦ - كتاب الرد على المعتزلة.

٢٧ - كتاب المجالس في الإمامة.

٢٨ - كتاب الرد على القدرية، وقد اطلع عليه الإمام موسى عليه السلام، فقرظه قائلاً: «ما ترك شيئاً».

٢٩ - كتاب علل التحريم.

٣٠ - كتاب الفرائض[1].

٣- أبان بن عثمان الأحمر:

البجلي مولاهم، أصله كوفي، كان يسكنها تارة والبصرة تارة، وقد أخذ عنه أهلها: أبو عبيدة معمر بن المثنى وأبو عبد الله محمد بن سلام وأكثروا الحكاية عنه

---

(١) رجال النجاشي، ص ٤١٥، رقم ١١٦٤. والفهرست، الشيخ الطوسي، ص ٢٥٧ - ٢٥٩، رقم ٧٨٣.

في أخبار الشعراء والنسب والأيام، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليه السلام له كتاب حسن كبير يجمع المبتدأ والمغازي والوفاة والردة.[1]

وذكر أبو عمرو الكشي عن محمد بن مسعود حدثني علي بن الحسن قال: كان أبان بن عثمان من الناووسية ثم قال: إن العصابة أجمعت على تصحيح ما يصح عن أبان والإقرار له بالفقه، فالأقرب عندي قبول روايته وإن كان فاسد المذهب للإجماع المذكور.[2]

وكان أبان أديباً، وعالماً بالأنساب، ومن أحفظ الناس بشهادة محمد بن أبي عمير.

٤- إبراهيم بن نعيم العبدي الكناني (ت١٧٠هـ):

كان ثقة، جليل القدر، من عيون وأعلام الطائفة، روى عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام وولده موسى الكاظم عليه السلام.

وعده الشيخ المفيد في رسالته العددية من الفقهاء الأعلام، والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام الذين لا مطعن عليهم، ولا طريق لذم واحد منهم[3].

وقال النجاشي: كان أبو عبد الله عليه السلام يسميه الميزان لثقته، رأى أبا جعفر عليه السلام، وروى عن أبي إبراهيم عليه السلام. له كتاب يرويه عنه جماعة[4].

٥- ثعلبة بن ميمون الأسدي الكوفي:

كان يلقب بأبي إسحاق الفقيه، ويعد من العلماء البارزين في هذه الطائفة، كما عُرف بالتقوى والورع.

قال النجاشي: كان وجهاً في أصحابنا، قارئاً، فقيهاً، نحوياً، راوية، وكان

---

(١) رجال النجاشي، ص ١٤ – ١٥، رقم ٨.
(٢) جامع الرواة، محمد علي الأردبيلي، ج ١، ص ١٢٠.
(٣) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج١، ص ٢٨٧، رقم ٣٢٩.
(٤) رجال النجاشي، ص ٢٢، رقم ٢٤.

حسن العمل، كثير العبادة والزهد، روى عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي الحسن موسى عليه السلام. له كتاب تختلف الرواية عنه، وقد رواه جماعات من الناس[١].

وقال الكشي: وهو ثقة، خير، فاضل، مقدم، معلوم في العلماء والفقهاء والأجلة من هذه العصابة.[٢]

٦- جميل بن دراج الكوفي:

من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وولده أبي الحسن موسى عليه السلام. قال الشيخ النجاشي: قال ابن فضال: أبو محمد شيخنا ووجه الطائفة ثقة. روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام أخذ عن زرارة وأخوه نوح بن دراج القاضي كان أيضاً من أصحابنا وكان يخفي أمره وكان جميل أكبر من نوح، ومات في أيام الرضا عليه السلام، له كتاب رواه عنه جماعات من الناس[٣].

وكان من كبار العلماء، وهو أحد الستة الذين أجمعوا على تصحيح ما يصح عنهم، وكان كثير الحديث. روى عنه خلق كثير، كالحسن بن محبوب، وصالح بن عقبة، وأبو مالك الحضرمي، وغيرهم.

له مؤلفات، منها: كتاب اشترك في تأليفه هو ومرازم بن حكيم، وله أصل انفرد بتأليفه. توفي في أيام الرضا عليه السلام[٤].

٧- الحسن بن علي بن فضال (ت ٢٢٤هـ):

هو الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن، مولى تيم الله، روى عن الإمام

(١) رجال النجاشي، ص ١١٦، رقم ٣٠٢.

(٢) رجال الكشي، ص ٤٧٥، رقم ٧٧٦.

(٣) رجال النجاشي، ص ١٢٥، رقم ٣٢٨، ورجال الطوسي، ص ٣٣٣، رقم ٤٩٦٤. موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر، ج ٢٩، ص ٢٣٨.

(٤) موسوعة سيرة أهل البيت. الإمام موسى بن جعفر. باقر شريف القرشي. دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج٢٩، ص ٢٣٨.

موسى الكاظم عليه السلام والإمام علي بن موسى عليه السلام وإبراهيم بن محمد الأشعري، ومحمد بن عبد الله بن زرارة، وعلي بن عقبة، وغيرهم. روى عنه الفضل بن شاذان، وبالغ في الثناء عليه بالزهد والعبادة.

وكان من المؤلفين: له كتاب «الزيارات» وكتاب «البشارات» وكتاب «النوادر» وكتاب «الرد على الغالية» وكتاب «الناسخ والمنسوخ» وكتاب «التفسير» وكتاب «الابتداء والمبتدأ». توفي سنة ٢٢٤[1].

٨- حماد بن عثمان بن زياد الرواسي (ت ١٩٠هـ):

كان يلقب بالناب، وقد اشتهر به، وهو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه، والإقرار له بالفقه، وله كتاب. وقد روى عن الإمام الكاظم عليه السلام وولده الإمام الرضا عليه السلام[2].

٩- داود بن سليمان:

عده الشيخ المفيد من خاصة أبي الحسن موسى عليه السلام وثقاته، ومن أهل الورع والعلم والفقه، وممن روى النص عن الإمام موسى عليه السلام على إمامة ولده الإمام الرضا عليه السلام، فقد قال له: إني سألت أباك - يعني الإمام الصادق عليه السلام - من الذي يكون بعده؟ فأخبرني أنك أنت، فلما توفي أبو عبد الله عليه السلام ذهب الناس يميناً وشمالاً، وقلت بك أنا وأصحابي، فأخبرني من الذي يكون بعدك من ولدك؟

فقال عليه السلام له: ابني فلان - يعني الرضا عليه السلام -[3].

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج٢٩، ص٢٤٢، رقم ٦٣. ورجال النجاشي، ص ٣٥، رقم ٧٢.

(٢) موسوعة سيرة أهل البيت، الإمام موسى بن جعفر، باقر شريف القرشي، دار المعروف، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م، ج ٢٩، ص ٢٤٨، رقم ٨٩. مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، مطبعة حيدري، طهران، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، ج ٣، ص ٢٥٦، رقم ٤٩٦٨.

(٣) الإرشاد، الشيخ المفيد، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ص ٣٠٠.

١٠- صفوان بن يحيى (ت ٢١٠ هـ):

صفوان بن يحيى: أبو محمد البجلي بياع السابري، كوفي، ثقة ثقة، عين. روى أبوه عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى هو عن الرضا عليه السلام، وكانت له عنده منزلة شريفة. ذكره الكشي في رجال أبي الحسن موسى عليه السلام، وقد توكل للرضا وأبي جعفر عليهما السلام، وسلم مذهبه من الوقف، وكانت له منزلة من الزهد والعبادة. وكان جماعة الواقفة بذلوا له مالاً كثيراً. وكان شريكاً لعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان. وروى أنهم تعاقدوا في بيت الله الحرام أنه من مات منهم صلى من بقي صلاته وصام عنه صيامه وزكى عنه زكاته. فماتا وبقي صفوان، فكان يصلي في كل يوم مئة وخمسين ركعة، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر، ويزكي زكاته ثلاث دفعات، وكل ما يتبرع به عن نفسه مما عدا ما ذكرناه يتبرع (تبرع)، عنهما مثله.

وحكى أصحابنا أن إنساناً كلفه حمل دينارين إلى أهله إلى الكوفة فقال: إن جمالي مكرية وأنا أستأذن الأجراء. وكان من الورع والعبادة على ما لم يكن عليه أحد من طبقته رحمه الله.

وصنف ثلاثين كتاباً، كما ذكر أصحابنا، يعرف منها الآن:

١- كتاب الوضوء.
٢- كتاب الصلاة.
٣- كتاب الصوم.
٤- كتاب الحج.
٥- كتاب الزكاة.
٦- كتاب النكاح.
٧- كتاب الطلاق.
٨- كتاب الفرائض.
٩- كتاب الوصايا.
١٠- كتاب الشراء والبيع.

١١ - كتاب العتق والتدبير.

١٢ - كتاب البشارات نوادر[1].

١١- الضحاك الحضرمي:

كوفي، عربي، روى عن أبي الحسن عليه السلام، وكان متكلماً، ثقة في الحديث. وله كتاب في التوحيد[2].

١٢- عبد الله بن جندب البجلي:

عده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، وقال عنه: «عربي، كوفي، ثقة»[3].

١٣- عبد الله بن الحارث المخزومي:

وثقه الشيخ المفيد في الإرشاد، وعده من خاصة الإمام الكاظم عليه السلام وثقاته، ومن أهل الورع والعلم والفقه[4].

١٤- عبد الله بن مسكان:

قال عنه الشيخ النجاشي: ثقة، عين، روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام. له كتب، منها: كتاب في الإمامة، وكتاب في الحلال والحرام[5].

وقال الشيخ الكشي: «هو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم وتصديقهم لما يقولون، وأقروا لهم بالفقه. توفي في أيام أبي الحسن موسى عليه السلام»[6].

---

(١) رجال النجاشي، ص ١٩٣، رقم ٥٢٤.

(٢) رجال النجاشي، ص ٢٠١، رقم ٥٤٢.

(٣) رجال الطوسي، ص ٣٤٠، رقم ٥٠٥٩.

(٤) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٩٨.

(٥) رجال النجاشي، ص ٢٠٦، رقم ٥٥٩.

(٦) رجال الكشي، ص ٤٤١، رقم ٧٠٥.

١٥- علي بن جعفر:

أخو الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ثقة، جليل، من عيون الهاشميين ومن خيارهم، وفي طليعة الرواة الثقات. روى عن أبيه، وبعد وفاته اختص بأخيه موسى، وروى عنه الشيء الكثير، وقد أفرد المجلسي في بحاره فصلاً لرواياته عنه، وقد ألف رسالة في الأحاديث التي رواها عن أخيه موسى، وكان قوي الإيمان، صلب العقيدة.(١)

١٦- علي بن رئاب:

أبو الحسن مولى جرم بطن من قضاعة، وقيل: مولى بني سعد بن بكر طحان، كوفي، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، ذكره أبو العباس وغيره، وروى عن أبي الحسن عليه السلام. له كتب، منها: كتاب الوصية والإمامة، وكتاب الديات(٢).

وقال الشيخ الطوسي: «إنه ثقة، جليل القدر، له أصل كبير»(٣).

١٧- علي بن يقطين البغدادي (ت ١٨٢ هـ):

يعد علي بن يقطين بن موسى البغدادي من وجوه الطائفة وأعيانها، وكان له منزلة مرموقة، ومكانة عالية جداً عند الإمام الكاظم عليه السلام.

وقد عينه هارون وزيراً له، وقد عرض على الإمام أن يترك منصبه الهام، إلا أن الإمام عليه السلام نهاه عن ذلك وقال له: «لا تفعل فإن لنا بك أنساً، ولإخوانك بك عزاً، وعسى أن يجبر الله بك كسراً، ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه، يا علي كفارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم، اضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثاً. اضمن

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج٢٩، ص ٢٧٩، رقم ١٩٨.

(٢) رجال النجاشي، ص ٢٤٠، رقم ٦٥٧.

(٣) فهرست الطوسي، ص ١٥١، رقم ٣٧٥.

لي أن لا تلقى أحداً من أوليائنا إلا قضيت حاجته وأكرمته، وأضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبداً ولا ينالك حد سيف أبداً، ولا يدخل الفقر بيتك أبداً، يا علي من سر مؤمناً فبالله بدأ وبالنبي صلى الله عليه وآله ثنى وبنا ثلث»[1].

وكان علي بن يقطين من عيون أهل العلم، ومن فضلاء عصره، ولم تشغله السياسة عن التأليف والتصنيف، فمن مؤلفاته:

١ - الملاحم، أخذها عن الإمام الصادق عليه السلام.

٢ - مناظرة الشاك.

٣ - المسائل، أخذها عن الإمام الكاظم عليه السلام... وغيرها.

١٨- غياث بن إبراهيم:

غياث بن إبراهيم التميمي الأسيدي بصري، سكن الكوفة، ثقة، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام. له كتاب مبوب في الحلال والحرام، يرويه جماعة[2].

١٩- محمد بن خالد بن عبد الرحمن:

محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي، أبو عبد الله، مولى أبي موسى الأشعري، ينسب إلى برقة رود قرية من سواد قم على واد هناك. وله إخوة يعرفون بأبي علي الحسن بن خالد وأبي القاسم الفضل بن خالد. ولابن الفضل ابن يعرف بعلي بن العلاء بن الفضل بن خالد فقيه. وكان محمد ضعيفاً في الحديث، وكان أديباً حسن المعرفة بالأخبار وعلوم العرب.

وله كتب، منها: كتاب التنزيل والتعبير، كتاب يوم وليلة، كتاب التفسير، كتاب مكة والمدينة، كتاب حروب الأوس والخزرج، كتاب العلل، كتاب في علم الباري، كتاب الخطب[3].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ١٣٦، رقم ١٠.

(٢) رجال النجاشي، ص ٢٩٣، رقم ٨٣٣.

(٣) رجال النجاشي، ص ٣٢٠، رقم ٨٩٨.

وقال الشيخ التستري: أما قول النجاشي: «كان ضعيفاً في الحديث، وكان أديباً حسن المعرفة بالأخبار وعلوم العرب» فلا تنافي بينهما، لأن مراده بالحديث الحديث الديني وروايات الأحكام، ومراده بالأخبار السير والتواريخ، فعده المسعودي في أول مروجه في من صنف في التاريخ ووصفه بالكاتب، فقال: ومحمد بن خالد البرقي الكاتب صاحب التبيان»[1]

٢٠- محمد بن علي بن النعمان:

أبو جعفر، والمعروف بمؤمن الطاق، من كبار العلماء، وتخصصه في الفلسفة والكلام، وكان من جهابذة هذا العلم، لا يجاريه فيه أحد، وقد أخذ علومه من الإمام الصادق عليه السلام وبعد وفاته من ولده الإمام الكاظم عليه السلام، وأخذ عنه الكثير من العلوم والمعارف الإسلامية.

وكانت له منزلة عظيمة عند الإمام الصادق عليه السلام وولده الإمام الكاظم عليه السلام، وقد دلت مناظراته واحتجاجاته مع خصومه على مهارته وسعة اطلاعه، وقد عُرف بقوة الاستدلال العلمي، ومهارته في الجدل والمناظرة، وكان يخرج منتصراً على خصومه في جميع المناظرات.

وقد ألف مؤمن الطاق مجموعة من الكتب في مختلف العلوم، منها:

١- افعل ولا تفعل، وهو كتاب كبير، حسن، رآه النجاشي عند أحمد بن الحسين، وقال فيه: إن بعض المتأخرين أدخل فيه أحاديثاً تدل فيه على الفساد.

٢- كلامه مع الخوارج، ويتضمن مناظراته معهم وفساد عقيدتهم.

٣- مجالسه مع أبي حنيفة والمرجئة.

٤- الاحتجاج في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- المعرفة.

٦- الرد على المعتزلة في إمامة المفضول.

(١) قاموس الرجال، التستري، ج ٩، ص ٢٥٠.

٧- الجمل، يشرح فيه قصة طلحة والزبير وعائشة.

٨- إثبات الوصية[1].

٢١- معاوية بن عمار (ت ١٧٥ هـ):

قال عنه الشيخ النجاشي: كان وجهاً في أصحابنا ومقدماً، كبير الشأن، عظيم المنزلة، ثقة، وكان أبوه عمار ثقة عند العامة. روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن. له كتب، منها: كتاب «الحج»، وكتاب «الصلاة»، وكتاب «يوم وليلة»، وكتاب «الدعاء»، وكتاب «الطلاق»، وكتاب «مزار أمير المؤمنين عليه السلام»[2].

٢٢- المفضل بن عمر الجعفي الكوفي:

يعد المفضل بن عمر من قادة الفكر الإسلامي، ومن كبار العلماء، وقد نهل علومه من الإمام الصادق عليه السلام، ثم ولده الإمام الكاظم عليه السلام. وعده الشيخ المفيد من ثقات الفقهاء الصالحين.

وكان المفضل من عيون الثقات الصالحين، ومن ذوي البصيرة في دينهم، ويكفي للتدليل على ورعه وكالته عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام في قبض أموالهما، وقبض الحقوق الشرعية الراجعة لهما، وصرفها بحسب نظره من إصلاح ذات البين وإعطائها للفقراء والبائسين.

ومن الطبيعي أن هذا التفويض ينم عن سمو منزلته، ونباهة شأنه.

وقال في حقه الإمام الصادق عليه السلام: «نعم العبد والله الذي لا إله إلا هو المفضل بن عمر الجعفي»[3].

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت، ج٢٩، ص ٣١٥. رجال النجاشي، ص ٣١١، رقم ٨٨٦. فهرست الطوسي، ص ٢٠٧، رقم ٥٩٤.

(٢) رجال النجاشي، الشيخ النجاشي، ص ٣٩٣، رقم ١٠٩٦.

(٣) طرائف المقال، السيد علي البروجردي، مكتبة المرعشي النجفي، قم، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

وقال الإمام الرضا عليه السلام في تأبينه: «إن المفضل كان أنسي ومستراحي»[1].

ووردت أخبار كثيرة في الثناء عليه، وهي تدل على إيمانه الصادق، وورعه واجتهاده في طاعة الله تعالى، وعزوفه عن الدنيا.

جرحه: اتهمه جماعة بالغلو وبالخطابية، وبغير ذلك من المذاهب الفاسدة، متمسكين بأخبار ضعيفة لا يمكن التمسك بها في جرح هذا العملاق العظيم الذي هو من دعائم الإسلام، فإن أغلب ثقات الإسلام من رجال الشيعة كهشام بن الحكم وغيره قد اتهموا بما هم بريئون منه.

مؤلفاته: وألف المفضل عدة من الكتب دلت على مقدرته العلمية، وهذه بعضها:

١- كتاب يوم وليلة.
٢- كتاب فكر.
٣- كتاب بدء الخلق والحث على الاعتبار.
٤- كتاب علل الشرائع.
٥- كتاب وصية للمفضل[2].

٢٢- منصور بن حازم:

أبو أيوب البجلي الكوفي، ثقة، عين، صدوق، من أجلاء الشيعة، ومن عيون الفقهاء. روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام، ألف جملة من الكتب، منها: كتاب «أصول الشرائع»، ومنها كتاب «الحج». وظاهره أنه إمامي مجهول الحال.

وأجمع المترجمون له على توثيقه، وسعة علمه، وفقهاته[3].

(١) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج١، ص ٤١.

(٢) موسوعة سيرة أهل البيت، ج٢٩، ص ٣٢١- ٣٢٢. رجال النجاشي، ص ٣٩٨، رقم ١١١٢.

(٣) موسوعة سيرة أهل البيت، ج ٢٩، ص ٣٢٦، رقم ٢٧١. رجال النجاشي، ص ٣٩٥، رقم ١١٠١.

٢٤- نصر بن قابوس اللخمي القابوسي:

روى عن أبي عبد الله وأبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا عليهم السلام، وكان ذو منزلة عندهم. له كتاب[١].

وعده الشيخ المفيد من خاصة الإمام الكاظم عليه السلام ومن ثقاته، ومن أهل الورع والعلم من شيعته.

وقال الشيخ الطوسي: «إنه كان وكيلاً عند الإمام الصادق عليه السلام عشرين سنة».

وهو أحد رواة النص على إمامة الرضا عليه السلام، وذلك يكشف عن وثاقته وعدالته[٢].

٢٥- نعيم القابوسي:

عده الشيخ المفيد من خاصة الإمام الكاظم عليه السلام ومن ثقاته، ومن أهل الورع والعلم والفقه من شيعته.

وروى الكليني أنه أحد الذين رووا النص على إمامة الرضا عليه السلام[٣].

٢٦- هشام بن سالم الجواليقي الجعفي:

من عيون هذه الطائفة وعلمائها، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ثقة ثقة.

له كتاب يرويه جماعة، وحدث ابن أبي عمير عنه بكتابه، وكتابه الحج، وكتابه المعراج[٤].

---

(١) رجال النجاشي، ص ٤٠٩، رقم ١١٤٦.
(٢) موسوعة سيرة أهل البيت، ج ٢٩، ص ٣٣١، رقم ٢٨٠.
(٣) موسوعة سيرة أهل البيت، ج ٢٩، ص ٣٣٢، رقم ٢٨٢.
(٤) رجال النجاشي، ص ٤١٦، رقم ١١٦٥.

٢٧- يحيى بن عمران الحلبي:

روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ثقة، صحيح الحديث. له كتاب يرويه جماعة[1].

٢٨- يونس بن عبد الرحمن (ت ٢٠٨ هـ):

كان يونس بن عبد الرحمن من أفذاذ الأمة الإسلامية، ومن كبار علمائها، وكان وحيد عصره في تقواه وورعه، تربى في مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام، وأخذ منه العلوم والمعارف، ومن بعده اختص بولده الإمام الرضا عليه السلام.

وكان يونس علامة زمانه - كما قال ابن النديم -، واعترف جميع المترجمين له بعلمه الغزير، وسعة اطلاعه، وإشارة الإمام له بالفتيا والعلم تدل على غزارة علمه، ويقال إنه انتهى علم الأئمة إلى أربعة نفر، وهم: سلمان الفارسي، وجابر، والسيد، ويونس بن عبد الرحمن، كما ذكر الكشي.

مؤلفاته: وألف يونس كتباً كثيرة دلت على تضلعه في كثير من العلوم، فقد روى الفضل بن شاذان، فقال: «إنه ألف ألف جلد رداً على المخالفين»[2].

ومن مؤلفاته المفيدة والقيمة ما يلي:

١ - كتاب يوم وليلة.
٢ - كتاب الصلاة.
٣ - كتاب الزكاة.
٤ - كتاب الوصايا والفرائض.
٥ - كتاب جماع الآثار.
٦ - كتاب البداء.

(١) رجال النجاشي، ص ٤٢٥، رقم ١١٩٩.
(٢) موسوعة سيرة أهل البيت، ج ٢٩، ص ٣٥٩، ٣٦١.

٧- كتاب السهو.

٨- كتاب الأدب والدلالة على الخير.

٩- كتاب الفرائض.

١٠- كتاب الجامع الكبير في الفقه.

١١- كتاب التجارات.

١٢- كتاب الحدود.

١٣- كتاب تفسير القرآن.

١٤- كتاب الآداب.

١٥- كتاب المثالب.

١٦- كتاب علل النكاح وتحليل المتعة.

١٧- كتاب نوادر البيع.

١٨- كتاب الرد على الغلاة.

١٩- كتاب ثواب الحج.

٢٠- كتاب النكاح.

٢١- كتاب الطلاق.

٢٢- كتاب المكاسب.

٢٣- كتاب الوضوء.

٢٤- كتاب البيوع والمزارعات.

٢٥- كتاب اللؤلؤ في الزهد.

٢٦- كتاب الإمامة.

٢٧- كتاب فضل القرآن.

٢٨- كتاب اختلاف الحديث.

٢٩- كتاب مسائله عن أبي الحسن موسى عليه السلام [١].

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر، باقر شريف القرشي، ج ٢٩، ص ٣٦١-٣٦٢.

وتـدل هـذه المؤلفـات العديدة علـى سـعة علومه ومعارفـه، وتعـدد مواهبه العلمية، واستيعابه للمطالب العلمية الدقيقة.

٢٩- يونس بن يعقوب الكوفي:

أبـو علـي البجلي الدهني الكوفي، اختص بأبي عبدالله وأبي الحسـن عليهما السلام، وكان يتوكل لأبي الحسن عليه السلام.

وعده الشيخ المفيد من فقهاء أصحاب الصادقين عليهما السلام، ومن الأعلام الرؤساء المأخـوذ عنهم الحـلال والحرام، والفتيا والأحكام الذيـن لا يُطعن فيهم ولا طريق إلى ذم واحد منهم، وهم أصحاب الأصول المدونة، والمصنفات المشهورة[١].

وقال الشيخ النجاشي: اختص بأبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام، وكان يتوكل لأبي الحسـن عليه السلام، ومات بالمدينة في أيام الرضا عليه السلام، فتولى أمره. وكان حظياً عندهم، موثقاً. له كتاب الحج[٢].

٣٠- يزيد بن سليط الزيدي:

عده الشـيخ الطوسـي في رجاله[٣] والكشـي[٤] وغيرهما مـن أصحاب الإمام الكاظـم عليه السلام. وذكر بعضهم أنـه من خاصة الإمام عليه السلام وثقاتـه، ومن اهل الورع والعلـم والفقه، وأحد الراوين النص على إمامة الرضا عليه السلام، وله حديث طويل مع الإمام عليه السلام[٥].

(١) موسوعة سيرة أهل البيت، ج ٢٩، ص ٣٦٤، رقم ٣٠٦.
(٢) رجال النجاشي، ص ٤٢٧، رقم ١٢٠٧.
(٣) رجال الطوسي، ص ٣٤٥، رقم ٥١٥٩.
(٤) رجال الكشي، ص ٥٠٩، رقم ٨٥٤.
(٥) موسوعة سيرة أهل البيت، ج ٢٩، ص ٣٥٨، رقم ٣٠١.

مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام العلمية

يتضح من خلال الأسماء البارزة التي أشرنا إليهم وغيرهم أكثر بكثير من الطلاب والتلاميذ والأصحاب والرواة الذين تخرجوا من مدرسة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام المستوى العلمي المتقدم الذي قامت به مدرسة الإمام عليه السلام العلمية، ومدى العناية والتوجيه والإرشاد والتربية التي كان يوليها الإمام الكاظم عليه السلام لطلابه وأصحابه، وهو الأمر الذي أدى إلى تخريج علماء وفقهاء ورواة وقادة كان لهم الأثر الكبير في نشر علوم ومعارف الإسلام إلى مختلف الأقاليم الإسلامية.

وقد برز طلاب وأصحاب الإمام الكاظم عليه السلام في ميادين علمية متعددة، كالفقه والتفسير والحديث والكلام... وغيرها من العلوم الإسلامية. وكان لهم دور مهم في رفد المكتبة الإسلامية بمئات الكتب في مختلف الأبواب العلمية. فقد ألف يونس بن عبد الرحمن أكثر من ثلاثين مؤلفاً، كما ألف صفوان بن يحيى نفس العدد تقريباً. وكذلك فعل عبد الله بن المغيرة الكوفي.

أما الحسن بن محبوب السراد فمؤلفاته كثيرة، وكذلك أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي... وغيرهم من الأسماء المشهورة التي أشرنا إلى بعضهم وبعض مؤلفاتهم.

وقد أشار الشيخ محمد حسن آل ياسين في كتابه (الإمام موسى الكاظم عليه السلام سيرة وتاريخ) إلى أسماء المؤلفين وأسماء كتبهم وموضوعاتها، فكان عدد ما توصل إليه مئة وخمسة عشر مؤلفاً. تصل أعداد مؤلفات بعضهم إلى أكثر من

ثلاثين كتاباً. وهذا يدل بوضوح على الغزارة العلمية والإنتاج الفقهي والمعرفي المتميز الذي قدمته الصفوة من تلاميذ وأصحاب الإمام الكاظم عليه السلام.

وما كان ليتحقق كل ذلك العطاء العلمي والإنتاج المعرفي لولا جهود الإمام موسى الكاظم عليه السلام في تربية هذه الكوكبة المتميزة في أخلاقها وسلوكها ومعارفها والتزامها برسالة الدين وتعاليم أستاذهم العظيم الإمام الكاظم عليه السلام.

إن مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام والتي هي امتداد لمدرسة والده الإمام الصادق عليه السلام حققت الكثير من الأهداف في التربية والبناء العلمي المتميز رغم الصعوبات التي كانت تقف عائقاً أمام تقدم المدرسة العلمية، إلا أن إصرار الإمام الكاظم عليه السلام وإرادته القوية، واستثمار كل فرصة متاحة في تربية الكوادر العلمية، ونشر العلوم والمعارف الإسلامية، والعناية بالأفراد المتميزين كان لهم بالغ الأثر في صناعة القادة وكبار العلماء والفقهاء والرواة، وهم الذين حملوا إيصال فكر ومنهج أهل البيت إلى مختلف الأقاليم والبلدان الإسلامية.

الفصل الثالث

الإمام الكاظم عليه السلام والفرق المنحرفة

- » مدخل
- » أولاً- الحركة الإلحادية.
- » ثانياً- فرقة الواقفية.
- » ثالثاً- فرقة الغلاة.

مدخل

انتشرت في عصر الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام الكثير من الفرق والتيارات والمذاهب والنحل المنحرفة والضالة، وقد تصدى الإمام الكاظم عليه السلام لها من خلال بيان منهج أهل البيت المستقيم، وتوضيح انحرافات بعض الفرق والمذاهب التي قامت على أسس مخالفة لخط الإسلام الأصيل.

ويرسم العلامة الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله خريطة الفرق والتيارات في عصر الإمام عليه السلام بالقول:

«واتسم عصر الإمام بموجات رهيبة من النزعات الشعوبية والعنصرية والنحل الدينية، والاتجاهات العقائدية التي لا تمت إلى الإسلام بصلة، ولا تلتقي معه بطريق، وقد تصارعت تلك الحركات الفكرية تصارعاً لا هدوء فيه ولا استقرار، حتى امتد ذلك الصراع إلى أكثر العصور.

ويعود السبب في ذلك إلى أن الفتح الإسلامي قد نقل ثقافات الأمم وسائر علومهم إلى العالم العربي والإسلامي، بالإضافة إلى أن الإسلام قد جاء بموجة عارمة من العلوم والأفكار، ودعا المسلمين في نفس الوقت إلى الانطلاق والتخصص في جميع ألوان المعارف، وقد أحدث ذلك انقلاباً فكرياً في المجتمع الإسلامي، وتبلورت الأفكار بألوان من الثقافة لم يعهد لها المجتمع نظيراً في العصور السالفة.

وقد اتجهت تلك الطاقات العلمية التي تفجرت في ذلك العصر إلى الجانب العقائدي من واقع الحياة، فحدثت المذاهب الإسلامية والفرق الدينية، وتشعبت الأمة إلى طوائف وقع فيما بينها من النزاع والمخاصمات والجدال الشيء الكثير، فكانت النوادي تعج بالمعارك الدامية والصراع العنيف، خصوصاً فيما يتعلق بإثبات الخالق وصفاته الإيجابية والسلبية، والقضاء والقدر، ومسألة خلق القرآن، وكان من أبرز المتصارعين في هذه الساحة هم علماء الكلام والمتكلمون.

وكان موقف الإمام موسى الكاظم عليه السلام وكبار القادة، ورجال الفكر من أصحابه، هو التصدي لنقد تلك الأفكار الوافدة بالأدلة العلمية الرصينة، وبيان فسادها، وبعدها عن منطق الواقع، وكانت احتجاجاتهم تحمل طابع الإخلاص للحق، والحرص على صالح المسلمين، وقد اعترف قسم كبير من حملة تلك المبادىء بخطئهم، وفساد اتجاههم، فرجعوا إلى حضيرة الحق والصواب»[1].

وقد اعتمد الإمام الكاظم عليه السلام في التصدي للتيارات والفرق المنحرفة كالزنادقة والملاحدة وغيرهم على مناظرتهم ومحاورتهم بالأساليب العلمية القوية التي ينهزم أمامهم أصحاب الفكر السقيم، ويعود بعضهم إلى الحق، كما اتبع الإمام الكاظم عليه السلام الإقناع بأدوات العقل والبديهة، وهو الأمر الذي لا سبيل لإنكاره من قبل أصحاب الأفكار المنحرفة.

ونشير إلى أهم الفرق والتيارات المنحرفة التي انتشرت في عهد الإمام الكاظم عليه السلام، والتي كان لها أتباع وأنصار وأبرزها ما يلي:

---

(١) موسوعة سيرة اهل البيت: الإمام موسى بن جعفر، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج٢٩، ص ١٠٩ - ١١٠.

أولاً- الحركة الإلحادية

انتشرت في عهد الإمام موسى الكاظم عليه السلام الحركة الإلحادية، وأخذت تدعو إلى التفسخ والتحلل من الأخلاق والدين، وإنكار الخالق تعالى، أو وجود بعض صفاته الثبوتية أو السلبية، وعدم الإيمان بالأنبياء والرسل والأوصياء، وإنكار المعاد. وأخطر أشكال الإلحاد هو جحود الله تعالى وهي الفكرة التي ترتكز عليها الشيوعية.

وقد تكاثرت الدعوة إلى الإلحاد والزندقة في العصر العباسي الأول، وتبنت أفكار الإلحاد والانحراف والزندقة مجموعة من التيارات الملحدة، ومنها:

١- المانوية:

أصحاب (ماني بن فاتك) الحكيم، الذي ظهر في زمان (سابور بن أردشير) وقتله (بهرام بن هرمز بن سابور) وذلك بعد عيسى بن مريم عليه السلام أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية، وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام.

حكى (محمد بن هارون) المعروف بأبي عيسى الوراق، وكان في الأصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم؛ أن الحكيم (ماني) زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين: أحدهما نور، والآخر ظلمة، وأنهما أزليان لم يزالا، ولن يزالا، وأنكر وجود شيء إلا من أصل قديم، وزعم أنهما لم يزالا قويين، حساسين، دراكين، سميعين، بصيرين، وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير

متضادان. وفي الحيز: متحاذيان تحاذي الشخص والظل[1].

وقامت المانوية ببث الحركات الإلحادية في العصر العباسي، وكان من أعلامها ابن المقفع، فقد قام بترجمة كتب ماني، وابن ديصان، ومرقيون من الفارسية إلى العربية.

كما وضع كتاباً يبشر بالمانوية، ويحمل فيه على المبادئ الإسلامية، وقد افتتحه باسم النور الرحمن الرحيم.

وقال المهدي: ما وجدت كتاب زندقة قط إلا وأصله ابن المقفع[2].

وكانت المانوية من أكثر الأفكار الإلحادية انتشاراً في العصر العباسي الأول، وكان لها دعاة يروجون لها في مقابل الفكر الإسلامي. فبالرغم من أن المانوية تأسست قبل الإسلام بثلاثة قرون، إلا أن وجود أشخاص يدعون لها، وينشرون أفكارها بين المسلمين، ساهم في انتشارها بين البسطاء من الناس.

٢٠- المزدكية:

أصحاب (مزدك) ومزدك هو الذي ظهر في أيام (قباذ) والد (أنو شروان) ودعا (قباذ) إلى مذهبه، فأجابه، واطلع (أنو شروان) على خزيه وافترائه، فطلبه فوجده فقتله.

حكى الوراق: أن قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونين والأصلين؛ إلا أن مزدك كان يقول: إن النور يفعل بالقصد والاختيار، والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق، والنور: عالم حساس، والظلام: جاهل أعمى. وأن المزاج كان على الاتفاق والخبط لا بالقصد والاختيار. وكذلك الخلاص إنما يقع بالاتفاق

(١) الملل والنحل، الشهرستاني، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ج١ ص٢٠٩.

(٢) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ج٢٩، ص١٢٩-١٣٠.

دون الاختيار.

وكان (مزدك) ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة، والقتال ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال، أحل النساء وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم في الماء، والنار، والكلأ.

وحكى عنه: أنه أمر بقتل الأنفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة، ومذهبه في الأصول والأركان أنها ثلاثة: الماء، والأرض، والنار. ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير، ومدبر الشر، فما كان من صفوها فهو مدبر الخير، وما كان من كدرها فهو مدبر الشر[1].

وقد انتشرت هذه الفرقة في العصر العباسي الأول، لأنها تدعو للتحلل من الالتزامات الدينية، والقيم الاجتماعية، وتدعو للتحرر من كل القيود الأخلاقية. وتنكر القيم الدينية، فاعتنقها خلق من الناس للانسياق مع شهواتهم وأهوائهم، والتخلص من التزاماتهم الدينية.

٢- الزرادشتية:

وهم القائلون بأن في عالم الكون أموراً توصف بالخير والبركة، كما أن هناك أموراً توصف بالشرور والبلايا؛ فلا يصح إسناد كلا الصنفين من الأفعال إلى الخالق الحكيم، فيجب الاعتقاد بأن خالق الخير غير خالق الشر. وقد اخترعوا عقيدة خيالية وهي: إن الخير موجود يدعى بـ (يزدان) كما إن خالق الشر موجود يدعى بـ (أهريمن) وكلا الخالقين مخلوق لله سبحانه. وبهذه الفرضية الخيالية، تمكنوا من إقناع أنفسهم بحل مشكلة الشرور والبلايا في صفحة الوجود[2].

---

(١) الملل والنحل، الشهرستاني، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ج ١، ص ٢١٣.

(٢) الإلهيات، الشيخ جعفر السبحاني، الدار الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م، ص ٤٠١

ويرى (زرادشت) أن الروح لا تفنى، وأنها تنعم أو تشقى بلذائذ الحياة، وأن محنتها ثلاثة أيام بعد الموت، وبعد ذلك تحملها الرياح حتى تصل إلى الصراط وتحاكم هناك ثلاثة أيام، والأرواح الخيرة تمضي إلى الجنة والأرواح الشريرة تساق إلى النار.

وقد راجت الزرادشتية في العصر العباسي الأول، واعتنقها خلق من البسطاء المغرر بهم، وقد عملت على محاربة القيم الإسلامية، وتفكيك الروابط الاجتماعية، وتحلل المسلمين من الخلق والآداب الإسلامية.

وعلى أي حال، فإن هذه المبادئ التي انتشرت في العصر العباسي تكشف لنا بوضوح عن الفراغ العقائدي، وضحالة التفكير، وسيادة الجهل، وعدم إحاطة المسلمين بواقع دينهم الذي يدعو إلى اليقظة الفكرية، والتحرر من جميع رواسب الجهل والجمود.[1]

وقد كان للزرادشتية أنصار يدعون لها في العصر العباسي، وهو الأمر الذي جعل بعض الناس يتبعونها رغم وضوح عدم صحة الأفكار التي تدعو إليها، إلا أنه عادة إذا ما وجدت أي دعوة أو فرقة أو تيار من يدعو إليه، بحماس ونشاط، وكانت الأجواء السياسية والاجتماعية مساندة لنموها، فسرعان ما تجد من يتبعها ويسايرها، بل ويدعو إليها.

وكان من أبرز دعاة الإلحاد والزندقة في العصر العباسي وأشهرهم (يزدان بن باذان) الذي عرف بالكفر والزندقة.

وكان من أعلام الإلحاد: بشار بن برد، الذي تمادى في الدعوة إلى الكفر والإلحاد، وكان يدعو إلى عبادة النار! وكان مصراً على عقيدته حتى قتل بسببها.

وكان من أعلام الإلحاد والزندقة: صالح بن عبد القدوس، وكان من كبار

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ٢٩، ص١٣٢.

الزنادقة، وقد أمر المهدي بقتله لزندقته.

ومن أعلامهم الحمادون الثلاثة: حماد عجرد، وحماد الراوية، وحماد الزبرقان. ومنهم أيضاً: ابن المقفع، ويونس بن أبي مزوة، ومطيع بن أياس، وعبدالكريم بن أبي العوجاء، وعلي بن الخليل، ويحيى بن زياد الحارثي.

وقد أشار المترجمون لسيرتهم إلى بدعهم وأضاليلهم التي تدل على كفرهم وزندقتهم، ومروقهم من الدين. يقول العلامة الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله: «عمد هؤلاء الملحدون إلى إفساد المجتمع الإسلامي، وإشاعة الفوضى والتحلل بين المسلمين، كما عمدوا إلى تشويه الإسلام، وذلك بافتعال الأخبار الكاذبة التي تحط من كرامة الإسلام، وقد اعترف عبد الكريم بن أبي العوجاء بذلك، فقد صرح قبل أن ينفذ فيه حكم الإعدام، فقال: «لئن قتلتموني فلقد وضعت في أحاديثكم أربعة آلاف حديث مكذوب».

وعملوا على إفساد الأدب العربي وتشويهه، وقد قام بذلك خلف الأحمر وحماد الرواية.

ويقول عنه السيد المرتضى: «إن حماد مشهور بالكذب في الرواية، وعمل الشعر وإضافته إلى الشعراء المتقدمين ودسه في أشعارهم، حتى أن كثيراً من الرواة قالوا: قد أفسد حماد الشعر لأنه كان رجلاً يقدر على صنعته، فيدس في شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته، فاختلط لذلك الصحيح بالسقيم».

وهكذا استهدفوا إفساد الدين واللغة وسائر مقومات الأمة العربية والإسلامية، ووقف المد الإسلامي من الانتشار في ربوع العالم»(١).

لكن يجب أن نشير إلى نقطة هامة جداً هنا وهي: إن الاتهام بالزندقة والكفر والإلحاد لم يكن دائماً اتهاماً حقيقياً؛ بل كان في بعض الأحيان تستخدم لأهداف

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ج ٢٩، ص ١٣٥.

سياسية. فقد استخدم بعض حكام بني العباس الاتهام بالزندقة كوسيلة للقضاء على الخصوم من الهاشميين وغيرهم من المعارضين لحكمهم، لذلك يجب التمييز بدقة بين الزنادقة والملاحدة الذين تبنوا هذا الفكر وأولئك الذين ألصقت بهم تهمة الزندقة للقضاء على الخصوم السياسيين.

مواقف الإمام الكاظم عليه السلام من التيارات الملحدة

اتخذ الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مواقف حازمة تجاه الملاحدة والزنادقة، وتبيين فساد معتقداتهم وانحرافاتهم العقائدية والفكرية، وذلك بالمنطق القوي، واتباع المنهج العلمي في الرد عليهم، وبيان انحرافاتهم، كما كان للإمام عليه السلام الكثير من المواقف في التبرؤ منهم، ولعنهم، وتحذير المسلمين من التأثر بهم، وأهمية الابتعاد عنهم، وعدم مجالستهم أو مؤاكلتهم أو مناكحتهم؛ حتى لا يتأثروا بفكرهم المنحرف.

وقد ذكر العلامة الطبرسي في كتابه القيم الاحتجاج، بعض احتجاجات ومناظرات الإمام الكاظم عليه السلام مع الزنادقة والملاحدة، والتي بينت زيف وضعف أفكارهم، ورد الشبهات التي كانوا يبثونها بين الناس، وخصوصاً في الحقل العقائدي والكلامي، وقد أشرنا لبعضها في الفصل الأول من هذا الباب، فراجع.

وبهذه المواقف الحازمة من التيارات الملحدة دافع الإمام الكاظم عليه السلام عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، ورد شبهاتهم وانحرافاتهم، وأنقذ المسلمين من فساد أفكارهم ومعتقداتهم الباطلة.

ثانياً- فرقة الواقفية

الواقفية فرقة قالوا: بحياة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وعدم وفاته، وزعموا أنه عليه السلام هو المهدي المنتظر، وقالوا: أن الإمامة توقفت عند الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وأن الرضا عليه السلام ومن قام بعده ليسوا بأئمة، ولكنهم خلفاؤه واحداً بعد واحد، إلى حين خروجه، وذلك لغموض وفاة الإمام الكاظم عليه السلام عند هؤلاء[1].

وزعم الواقفية أن الإمام الكاظم عليه السلام حي لم يمت، وأنه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام. كما زعموا أن الذي في سجن السندي بن شاهك ليس هو الإمام الكاظم عليه السلام، بل شُبه وخيل إليهم أنه هو!

ومن الذين التبس عليهم الأمر: علي بن حمزة الواقفي، وعلي بن الخطاب، وغالب بن عثمان، ومحمد بن إسحاق التغلبي الصيرفي، وإسحاق بن جرير، وموسى بن بكر، ووهيب بن حفص الجريري، ويحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين، ويحيى بن القاسم الحذاء (أبو نصير)، وعبد الرحمن بن الحجاج، ورفاعة ابن موسى، ويونس بن يعقوب، وجميل بن دراج، وحماد بن عيسى، وأحمد بن محمد بن أبي نصر، وآل مهران، وغيرهم[2].

(١) انظر كتابنا: سيرة الإمام علي الرضا عليه السلام، ص١٠٤.

(٢) الجذور التاريخية والنفسية للغلو والغلاة. سامي الغريري، الناشر: دليلنا، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ، ص ٢٠١ - ٢٠٣.

وعن بكر بن صالح، قال: قلت لإبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام: ما قولك في أبيك؟ فقال: هو حيّ، قلت فما قولك في أخيك أبي الحسن الرضا؟ قال: ثقة صدوق، قلت: فإنه يقول: إن أباك قد مضى. قال: هو أعلم بما يقول. فأعدت عليه فأعاد عليّ[1].

وعن علي بن أسباط قال: قلت للإمام الرضا عليه السلام: إن رجلاً عنى أخاك إبراهيم، فذكر له أن أباك في الحياة، وأنك تعلم من ذلك ما يعلم، فقال: سبحان الله يموت رسول الله، ولا يموت موسى! وأكد له: قد والله مضى كما مضى رسول الله[2].

دوافع القول بالوقف

كان السبب الرئيس الذي دعا قوماً إلى الوقف على الإمام الكاظم عليه السلام هو السيطرة على الأموال التي كانت بأيديهم، فقد روى الثقات أن أول من أظهر هذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة البطائني، وزياد بن مروان القندي، وعثمان بن عيسى الرواسي، طمعوا في الدنيا، ومالوا إلى حطامها، واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الأموال، نحو حمزة بن بزيع، وابن المكاري، وكرام الخثعمي وأمثالهم.

فروى محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن جمهور، عن أحمد بن الفضل، عن يونس بن عبد الرحمن قال: مات أبو إبراهيم عليه السلام وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير، وكان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته، طمعاً في الأموال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار.

فلما رأيت ذلك وتبينت الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام ما

---

(١) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، المكتبة الحيدرية، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ج ١، ص ٤٦، رقم ٤.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٩، ص ٢٣٢، رقم ١٨.

علمت. تكلمت ودعوت الناس إليه، فبعثا إليّ وقالا: ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك، وضمنا لي عشرة آلاف دينار، وقالا [لي]: كف.

فأبيت، وقلت لهما: إن روينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا: "إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان" وما كنت لأدع الجهاد وأمر الله على كل حال، فناصباني وأضمرا لي العداوة.

وروى محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار وسعد بن عبدالله الأشعري جميعاً، عن يعقوب بن يزيد الأنباري، عن بعض أصحابه قال: مضى أبو إبراهيم عليه السلام وعند زياد القندي سبعون ألف دينار، وعند عثمان بن عيسى الرواسي ثلاثون ألف دينار وخمس جوار، ومسكنه مصر.

فبعث إليهم أبو الحسن الرضا عليه السلام أن احملوا ما قبلكم من المال وما كان اجتمع لأبي عندكم من أثاث وجوار، فإني وارثه وقائم مقامه، وقد اقتسمنا ميراثه ولا عذر لكم في حبس ما قد اجتمع لي ولوارثه قبلكم، وكلام يشبه هذا.

فأما ابن أبي حمزة فإنه أنكره ولم يعترف بما عنده وكذلك زياد القندي.

وأما عثمان بن عيسى فإنه كتب إليه إن أباك (صلوات الله عليه) لم يمت وهو حي قائم، ومن ذكر أنه مات فهو مبطل، وأعمل على أنه قد مضى كما تقول: فلم يأمرني بدفع شيء إليك، وأما الجواري فقد أعتقهن[1] وتزوجت بهن[2].

وهكذا نشأت فرقة الواقفية، وقد تصدى الإمام الكاظم عليه السلام لانحرافاتهم، ووقف بحزم ضدهم، وأمر الشيعة بمقاطعتهم، والابتعاد عنهم، لأنهم انحرفوا عن خط ومنهج مدرسة أهل البيت عليهم السلام[3].

---

(١) في نسخة أخرى: فقد أعتقتهن وهو الأصح.

(٢) كتاب الغيبة، الشيخ الطوسي، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم - إيران، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ، ص ٦٣ - ٦٥.

(٣) انظر كتابنا: سيرة الإمام علي الرضا عليه السلام، ص١٠٥ - ١٠٧.

وقد تصدى الإمام الرضا عليه السلام لهذه الفرقة المنحرفة عن خط أهل البيت عليهم السلام كما تصدى الإمام محمد الجواد عليه السلام لهذه الفرقة أيضاً، فبالرغم من أنها كانت موجودة قبل مولده الشريف إلا أنها استمرت في حياته، والغريب أن بعضهم قد عاد إلى الوقف على الإمام الكاظم بعد وفاة الإمام الرضا عليه السلام.

الإمام الكاظم عليه السلام يؤكد الوصية للإمام الرضا عليه السلام

كان الإمام الكاظم عليه السلام يعلم بما سيحدث بعد وفاته من انحراف بعض أصحابه عن اتباع ولده الإمام الرضا عليه السلام، فكان يصرح لوكلائه وخلص أصحابه بين الفينة والأخرى بأن وصيه هو الإمام الرضا عليه السلام.

فعن عثمان بن القاسم قال: قال لي منصور بزرج قال لي أبو الحسن عليه السلام ودخلت عليه يوماً: يا منصور أما علمت ما أحدثت في يومي هذا؟

قلت: لا.

قال: قد صيرت علياً ابني وصيي والخلف من بعدي، فادخل عليه فهنئه بذلك وأعلمه أني أمرتك بهذا.

قال: فدخلت عليه فهنأته بذلك وأعلمته أن أباه أمرني بذلك.

قال الحسن بن موسى: ثم جحد منصور هذا بعد ذلك لأموال كانت في يده فكسرها[1].

وعن ابن مرار وصالح بن السندي، عن يونس، عن حسين بن بشير قال: أقام لنا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ابنه علياً عليه السلام كما أقام رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يوم غدير خم فقال: يا أهل المدينة أو قال: يا أهل المسجد هذا وصيي من بعدي[2].

---

(١) رجال الكشي، الشيخ الطوسي، ص ٥٢٥، رقم ٨٩٣.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٩، ص ١٧، رقم ١٦.

وغيرها من الروايات الدالة على تأكيد الإمام الكاظم عليه السلام على إمامة ابنه الإمام الرضا عليه السلام من بعده ليقطع بذلك دعاوى من يدعي بعدم موته، من أجل السيطرة على الأموال الوفيرة التي كانت بأيدي بعضهم. وهو الأمر الذي أدى إلى انتشار الوقف حتى بين بعض المقربين للإمام الكاظم عليه السلام. وسبب كثرة انتشاره، أن من دعى إليه كانوا من وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام وأصحابه، مما جعل بعض العوام يثقون بهم، ولكن أئمة أهل البيت عليهم السلام وقفوا بحزم ضد الحركة الواقفية، وبينوا انحرافاتهم العقائدية والفكرية، وأمروا شيعتهم وأصحابهم بالابتعاد عنهم، وعدم مجالستهم أو مؤاكلتهم أو مشاربتهم. وهو الأمر الذي أدى إلى موت الحركة الواقفية، فلم يعد لها أي أتباع، بل انقرضت كما هو حال الكثير من المذاهب والفرق والتيارات التي لم تقم على أسس صحيحة، ولا مرتكزات متينة.

الانشقاقات الداخلية

تصدى الإمام الكاظم عليه السلام وأصحابه لأرباب المذاهب الباطلة والفرق المنحرفة التي نشأت داخل الإطار الشيعي أيضاً. فبعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام تعددت المذاهب، ضمن الدائرة الشيعية، ومنها: الفطحية القائلة بإمامة عبد الله بن الإمام الصادق عليه السلام، إلا أنه مات بعد سبعين يوماً لم يعقب ولداً ذكراً. فانقرضت هذه الفرقة بسرعة.

والناووسية قالوا: إن الإمام الصادق عليه السلام حي يرزق، لم يمت وهو القائم المهدي. أما الإسماعيلية فتنتسب إلى إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام، وعلى الرغم من وفاته في حياة أبيه إلا أنهم ادعوا أنه لم يمت، وقالوا: لا يموت حتى يملك!

وقد بقي للمذهب الإسماعيلي أتباع وأنصار في بعض البلاد الإسلامية إلى اليوم، وقد كان إسماعيل مستقيماً في سيرته، ومخلصاً في دعوته، وصادقاً ومؤمناً، لكنه لم يدع الإمامة، ومات في حياة والده، وانتقلت الإمامة إلى الإمام الكاظم عليه السلام.

ولا شك أن الانشقاقات الداخلية التي واجهها الإمام الكاظم عليه السلام كان لها أثر في تفريق الكلمة، واختلاف الشيعة فيما بينهم، وكان من أسباب ذلك - بالإضافة لما بيناه من سبب الوقف - الوضع السياسي الخانق في حياة الإمام عليه السلام، ودخوله السجن عدة مرات، وغيابه عن شيعته بسبب سجنه، وتشجيع السلطات قيام بعض المذاهب والفرق المنحرفة. كان لها الأثر في نشوء تلك الفرق والمذاهب والتيارات، لكن سرعان ما انقرضت أكثرها وأصبحت أحداثاً تاريخية لا واقع لها اليوم، ولا أثر يذكر.

وكان أصحاب الأئمة وأتباعهم وتلامذتهم لا يثقون بأي مدعٍ، ولا يتبعون كل من يزعم نفسه إماماً، بل كانوا يمتحنونه بالأسئلة، فإن أجاب عليها فهو الإمام مفترض الطاعة، وإلا فلا إمامة له، ولا صحة لدعواه.

ثالثاً - فرقة الغلاة

من الفرق الضالة والمنحرفة التي واجهها الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام فرقة الغلاة، وقد كانت موجودة منذ زمان أمير المؤمنين عليه السلام واستمر وجودها في زمان أئمة أهل البيت عليهم السلام وقد واجهوها بحزم وقوة وشجاعة.

فمعتقدات الغلاة فاسدة وضالة ومنحرفة، فقد زعم بعضهم أن الأئمة آلهة، وزعم بعضهم أنهم أنبياء، وقال بعضهم بالتناسخ والحلول.. إلى غير ذلك من المعتقدات الفاسدة التي تتنافى مع أصول الإسلام وأركانه. لذلك تصدى الأئمة الأطهار إلى كفر الغلاة وإلحادهم، وحذروا المسلمين من خطرهم وانحرافاتهم العقائدية والفكرية، وأمروا أصحابهم وشيعتهم باعتزالهم، وعدم دفنهم في مقابر المسلمين، وحرمة تناول ذبيحتهم، وعدم جواز التزويج منهم وإليهم، فلا تجري عليهم أحكام المسلمين، لأنهم كفار ونجسون.

وقد ابتلي الإمام موسى الكاظم عليه السلام بالغلاة - كآبائه الأطهار - فهذا محمد بن بشير أحد وجوه الغلاة يدعو إلى ألوهية الإمام الكاظم عليه السلام، فيتصدى له الإمام، ويلعنه ويتبرأ منه، فقد حدث علي بن حديد المدايني قائلاً: سمعت من سأل أبا الحسن الأول عليه السلام فقال: إني سمعت محمد بن بشير يقول: إنك لست موسى بن جعفر الذي أنت إمامنا وحجتنا فيما بيننا وبين الله تعالى.

قال، فقال: لعنه الله ثلاثاً، أذاقه الله حر الحديد، قتله الله أخبث ما يكون من قتلة.

فقلت له: جعلت فداك، إذا أنا سمعت ذلك منه، أوليس حلال لي دمه مباح، كما أبيح دم الساب لرسول الله صلى الله عليه وآله وللإمام عليه السلام؟

فقال: نعم حل والله دمه وإباحة لك ولمن سمع ذلك منه.

قلت: أوليس هذا بساب لك؟

قال: هذا ساب لله وساب لرسول الله وساب لآبائي وسابي، وأي سب ليس يقصر عن هذا ولا يفوقه هذا القول!

فقلت: أرأيت إذا أتاني لم أخف أن أغمز بذلك بريئاً ثم لم أفعل ولم أقتله ما عليّ من الوزر؟

فقال: يكون عليك وزره أضعافاً مضاعفة من غير أن ينتقص من وزره شيء، أما علمت أن أفضل الشهداء درجة يوم القيامة من نصر الله ورسوله بظهر الغيب ورد عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله.[1]

وعن أبي حمزة البطائني قال سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: لعن الله محمد بن بشير وأذاقه حر الحديد، أنه يكذب عليّ، برئ الله منه وبرئت إلى الله منه، اللهم إني أبرأ إليك مما يدعي فيّ ابن بشير، اللهم أرحني منه.

ثم قال: يا علي ما أحد اجترأ أن يتعمد الكذب علينا إلا أذاقه الله حر الحديد، وأن بياناً كذب على علي بن الحسين عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وأن المغيرة بن سعيد كذب على أبي جعفر عليه السلام فأذاقه الله حر الحديد، وأن أبا الخطاب كذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد، وأن محمد بن بشير لعنه الله يكذب عليّ برئت إلى الله منه، اللهم إني أبرأ إليك مما يدعيه فيّ محمد بن بشير، اللهم أرحني منه، اللهم إني أسألك أن تخلصني من هذا الرجس النجس محمد بن بشير، فقد شارك الشيطان أباه في رحم أمه.

---

(١) رجال الكشي، الشيخ الطوسي، ص ٥٣٦ - ٥٣٧، رقم ٩٠٨.

قال علي بن أبي حمزة: فما رأيت أحداً قتل بأسوء قتلة من محمد بن بشير لعنه الله[1].

وقد كان محمد بن بشير من الغلاة الملعونين، وكان أصحابه يقولون: إن موسى بن جعفر لم يمت ولم يحبس، وأنه غاب واستتر، وهو القائم المهدي وأنه في وقت غيبته استخلف على الأمة محمد بن بشير وجعله وصيه وأعطاه خاتمه وعلمه جميع ما يحتاج إليه رعيته من أمر دينهم ودنياهم، وفوض إليه جميع أمره وأقامه مكان نفسه، فمحمد بن بشير الإمام بعده[2].

ولهذا وقف الإمام موسى الكاظم عليه السلام منه موقفاً شديداً، ولعنه، وكفره، لأنه كان من الغلاة المنحرفين، وهكذا كان يقف الإمام عليه السلام مع جميع الغلاة، وبيان كفرهم وإلحادهم، ووجوب الابتعاد عنهم واعتزالهم، وعدم مجالستهم أو مؤاكلتهم، أو مخالطتهم؛ حتى لا يؤثروا في الناس، وحتى يحاصر فكرهم المنحرف، ويُقضى عليه، ففكر الغلاة يقوم على الإلحاد والزندقة، والمغالاة في أهل البيت لأهداف سياسية ومصلحية، وهو الأمر الذي جعل الأئمة الأطهار يقفون موقفاً حازماً ضد الغلاة وفكرهم المنحرف والضال.

(١) رجال الكشي، الشيخ الطوسي، ص ٥٣٧، رقم ٩٠٩.
(٢) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٦، ص ١٣٧ - ١٣٨، رقم ١٠٣٣٥.

خلاصة الباب الثالث

كان عنوان الباب الثالث موسوماً بـ (السيرة العلمية والفكرية للإمام الكاظم عليه السلام)، ويقع هذا الباب في ثلاثة فصول وهي:

١ - الفصل الأول حمل عنوان: (العطاء العلمي للإمام الكاظم عليه السلام) وقد ركزت فيه البحث على عطاء الإمام الكاظم عليه السلام العلمي والفكري في العلوم الإسلامية كعلم الفقه، وعلم الحديث، وعلم الكلام، وعلم التفسير.. فقد كان للإمام الكاظم عليه السلام عطاء فكري وعلمي متميز ومتنوع في أهم العلوم والمعارف الإسلامية الكبرى، وهو الأمر الذي ساهم في تعميق الثقافة الإسلامية، وتدعيم المعرفة الدينية، وتوضيح الرؤية الفكرية للإسلام.

وقد أشرنا في هذا الفصل إلى إرساء الإمام الكاظم عليه السلام لقواعد المنهج الاستدلالي من أجل وضع الأسس والقواعد لبناء مدرسة فقهية اجتهادية - التي بدأها الإمام الصادق - قادرة على الاستمرار والديمومة رغم متغيرات الزمان والمكان. كما أن الإمام عليه السلام وضع مجموعة من القواعد الفقهية والأصولية لتحقيق نفس الهدف.

ثم تطرقنا إلى عطاء الإمام الكاظم عليه السلام في علم الحديث، فقد ورد عنه عليه السلام الكثير من النصوص والأحاديث الشريفة، وهي تشكل بمجموعها كنزاً علمياً ومعرفياً مهماً، وقد جُمع ما ورد عنه في ثلاثة مجلدات، يناهز مجموعها الألف صفحة تحت عنوان (مسند الإمام الكاظم عليه السلام).

وقد ترجم هذا المسند (٦٣٨) شخصاً من رواة الإمام الكاظم عليه السلام، وهو رقم كبير جداً، خصوصاً إذا عرفنا الظروف السياسية التي عاصرها الإمام عليه السلام، وتغييبه المتكرر داخل السجون.

ثم أشرنا إلى تأصيل الإمام الكاظم عليه السلام للمسائل العقائدية، حيث حدثت في عهده الكثير من المعارك الكلامية، وخاصة فيما يتعلق بأصول الدين كالتوحيد والإمامة والمعاد، وبيّنّا ما بذله الإمام الكاظم عليه السلام من جهود كبيرة في توضيح العقائد الحقة، والتصدي لأصحاب العقائد الفاسدة.

ثم ركزنا الحديث على عطاء الإمام الكاظم عليه السلام في تفسير القرآن الكريم، والحث على حفظه، والتدبر فيه، والتفاعل معه وجدانياً وعاطفياً، والاستفادة من علومه وكنوزه.

ثم ذكرنا نماذج من تفسيره عليه السلام لآيات القرآن الكريم، وما اشتمل عليه من بيان أسرار الآيات القرآنية، وحل غوامضها.

وختمنا هذا الفصل بالمناظرات العلمية التي أجراها الإمام الكاظم عليه السلام مع أرباب الأديان والمذاهب والفرق، وما احتوته من مسائل عقائدية ودينية مهمة؛ وذلك لبيان الحق، ونشر المعارف الدينية، وبيان المسائل العقائدية وفق منهج أهل البيت، ورد الشبهات والإشكاليات التي كان يثيرها الطرف الآخر.

٢- عنونّا الفصل الثاني من الباب الثالث باسم (مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام العلمية) وقد ركزنا فيه البحث على اعتناء الإمام موسى الكاظم عليه السلام بالصفوة والخواص من أصحابه، وتأهيلهم علمياً وعملياً، وأشرنا إلى المنهج العلمي الذي اتبعه الإمام الكاظم عليه السلام في بناء الكوادر العلمية وهي: التركيز على حجية العقل، واكتساب العلوم، والنهي عن الأخذ بالبدع والخرافات، واستثمار الوقت في بناء وتطوير الذات.

ثم ترجمنا سيرة بعض أصحاب وتلامذة الإمام الكاظم عليه السلام، وأشرنا إلى

أهم ما تميزوا به من علم ومعرفة، وذكرنا بعض المصنفات والمؤلفات التي كتبها هؤلاء النخبة المتميزة والتي تخرجت من مدرسته العلمية المباركة.

وقد كان لهؤلاء الطلاب والتلامذة دور مهم وبارز في نشر علوم ومعارف الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وربط الناس بمنهج أهل البيت، وتأليف الكتب والمصنفات لتدوينه، وحفظ التراث العلمي والفكري للإمام الكاظم عليه السلام من الضياع، وإيصاله للأجيال القادمة، والذي يعد بحق من ذخائر التراث الإسلامي، وكنوز الثروة العلمية في الإسلام، والذي لا يقدر بثمن.

٣- الفصل الثالث من الباب الثالث حمل عنوان (الإمام الكاظم عليه السلام والفرق المنحرفة) حيث ذكرنا فيه الدور المهم الذي قام به الإمام عليه السلام في التصدي للفرق المنحرفة، والوقوف في وجه تمددها وانتشارها، ولولا جهود الإمام عليه السلام وأصحابه في محاربة الفرق الضالة، وبيان انحرافاتها الفكرية والعقائدية لانتشرت بصورة كبيرة في أوساط المسلمين.

ففي بداية هذا الفصل سلطنا الأضواء فيه على الحركة الإلحادية والتي انتشرت في عصر الإمام الكاظم عليه السلام بصورة كبيرة، وكان من أهمها: المانوية، والمزدكية، والزرادشتية؛ وكانت هذه التيارات والفرق تحمل أفكاراً إلحادية، وتسعى إلى هدم الفكر الإسلامي، إلا أن الإمام عليه السلام بيّن للمسلمين فسادها، ونقاط ضعفها، ورد الشبهات المثارة من قبلها، وبيان متانة العقائد الإسلامية.

ثم تطرقنا إلى فرقة الواقفية والتي وقفت على الإمام الكاظم عليه السلام وزعمت أنه حي يرزق، وأنه لم يمت، وأنه رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم. وأكدنا على ما قام به الإمام الكاظم عليه السلام من الوصية لابنه الإمام علي الرضا عليه السلام كإمام مفترض الطاعة من بعده، وهو ما يدحض مزاعم الفرقة الواقفية.

وختمنا هذا الفصل بالحديث عن فرقة الغلاة وخطرهم على الإسلام، وبيان فساد معتقداتهم، وأنهم كفار ونجسون. وموقف الإمام الكاظم عليه السلام القوي منهم،

والتصدي لانحرافاتهم ومعتقداتهم الباطلة والمنحرفة، وتحذير المسلمين عموماً، والشيعة خصوصاً، من التأثر بأفكارهم؛ كما أمر بالابتعاد عنهم، واعتزالهم فكرياً ونفسياً، وذلك بعدم الاختلاط بهم، وعدم مؤاكلتهم ومشاربتهم، وعدم الزواج منهم وإليهم، وحرمة الأكل من ذبائحهم... إلى غير ذلك من المواقف الحازمة والقوية التي اتخذها الإمام الكاظم عليه السلام من الغلاة، حتى لا يؤثروا في الناس، وينتهي فكرهم بمحاصرته ومقاطعته.

وبهذه المواقف القوية للإمام الكاظم عليه السلام تصدى إلى جميع الفرق والتيارات والمذاهب المنحرفة والضالة والباطلة، والتي كانت تحمل عناوين مختلفة، لكنها تشترك في انحرافها العقائدي والفكري.

وكان لمواقف الإمام الكاظم عليه السلام، وأصحابه وتلامذته، أكبر الأثر في القضاء على بعضها نهائياً، وضعف بعضها الآخر.

الباب الرابع

السيرة السياسية للإمام الكاظم عليه السلام

» الفصل الأول: الإمام الكاظم عليه السلام وحكام عصره.
» الفصل الثاني: المواقف السياسية للإمام الكاظم عليه السلام.
» الفصل الثالث: الإمام الكاظم عليه السلام وأيام المحنة.

الفصل الأول

الإمام الكاظم عليه السلام وحكام عصره

» مدخل
» المنصور العباسي (عبدالله بن محمد)
» المهدي (محمد بن عبدالله)
» الهادي (موسى بن محمد)
» الرشيد (هارون بن محمد)

مدخل

عاش وتربى الإمام موسى الكاظم عليه السلام في ظل أبيه الإمام جعفر الصادق عليه السلام عقدين من الزمن، ينهل فيها من آداب وأخلاق والده الكريم، ويغترف من علومه ومعارفه في مختلف الحقول المعرفية، وقد استفاد الإمام الصادق عليه السلام من أفول الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية في تأسيس مدرسة علمية كبيرة تتلمذ فيها أكثر من أربعة آلاف طالب علم ومعرفة.

وقد عاش الإمام الكاظم عليه السلام ثلاثة عقود من الزمن والحكم العباسي لمّا يقوى، لكنه عاش في العقد الأخير من عمره الشريف يعاني من أقسى أنواع الضغوط والآلام، حيث وصل الحكم العباسي إلى أوج قوته الاقتصادية والسياسية، مما جعله يشعر بالقوة والطغيان، ويمارس مختلف أشكال الضغط والإكراه والقسوة ضد الإمام الكاظم عليه السلام الذي كان ينظر إليه الحكم العباسي كأقوى مهدد لديمومته، وأعظم منافس له.

وقد عاصر الإمام الكاظم من الخلفاء العباسيين: المنصور الدوانيقي (١٣٦ - ١٥٨هـ) الذي اغتال أباه الإمام الصادق عليه السلام في الخامس والعشرين من شهر شوال سنة ١٤٨هـ، ثم محمد المعروف بالمهدي (١٥٨ - ١٦٩هـ)، ثم موسى الهادي (١٦٩ - ١٧٠هـ)، ثم هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ) الذي اغتاله سنة ١٨٣هـ أو ١٨٦هـ.

وبالرغم من كل ما عاناه الإمام الكاظم عليه السلام من هؤلاء الحكام الظلمة

الذين كانوا لا يحترمون أي حق من حقوق الإنسان المعنوية والمادية. والذين قاموا بممارسة أشد أنواع الظلم ضد الإمام عليه السلام كفرض الرقابة الجبرية عليه، وسجنه خمس مرات في سجون مختلفة، ومدتها لا تقل عن سبع سنوات، قضاها الإمام عليه السلام في الطوامير المظلمة، إلا أن الإمام عليه السلام لم يستسلم لذلك الواقع المرير، ولم يخضع لما يريده أولئك الحكام؛ بل قام بأعمال وأنشطة متنوعة ومختلفة حتى وهو في داخل سجنه؛ فضلاً عن الفترة التي كان خارجها.

ومع كل ما عاناه الإمام الكاظم عليه السلام من آلام وضغوط، إلا أنه اشتهر بالكاظم للغيظ لشدة حلمه، وبالعابد والورع والتقي، وبباب الحوائج إلى الله تعالى، وجسّد بسيرته العملية الأخلاق الإسلامية المثلى، حتى قضى نحبه شهيداً محتسباً حياته في سبيل الله تعالى، وإعلاء كلمته العليا، وذلك في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة ١٨٣هـ أو ١٨٦هـ.

وفي هذا الفصل وبقية الفصول القادمة من هذا الباب سنفصل القول فيما عاناه الإمام موسى الكاظم عليه السلام مع حكام بني العباس الذين عاصرهم، ومواقفه السياسية التي اتخذها في مواجهة الظلم والقهر والاستبداد السياسي، وأنشطته وأعماله التي كان يقوم بها سواء كان خارج السجن أم داخله.

والبداية مع المنصور العباسي وكيفية تعامله مع الإمام الكاظم عليه السلام، وما عاناه منه، إذ تسلم الإمام عليه السلام مقاليد الإمامة في عهده؛ حيث استشهد الإمام الصادق عليه السلام على يديه سنة ١٤٨ هـ، وكان المنصور قد استلم الحكم من عام ١٣٦ هـ حتى عام ١٥٨ هـ، وهذا يعني أن الإمام عليه السلام قد قضى عشر سنوات من إمامته في أيام حكمه، وقد ضيق عليه، ووضعه تحت المراقبة المشددة، وإليكم التفصيل في الصفحات القادمة.

المنصور العباسي (عبدالله بن محمد)

بويع أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو بطريق مكة، أخذ له البيعة عمه عيسى بن علي، ثم لعيسى بن موسى من بعده، يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة، والمنصور يومئذ ابن إحدى وأربعين سنة، وكان مولده في ذي الحجة سنة خمس وتسعين؛ وكانت أمه أم ولد يقال لها سلامة بربرية، وكانت وفاته يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، فكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة إلا تسعة أيام[1].

وعندما تسلم الإمام الكاظم عليه السلام مقاليد الإمامة كان في عهد المنصور الدوانيقي، إذ استشهد الإمام الصادق عليه السلام على يديه سنة ١٤٨ هـ، وكان المنصور قد استلم الحكم من عام ١٣٦ هـ حتى عام ١٥٨ هـ، وهذا يعني أن الإمام الكاظم عليه السلام قد قضى عشر سنوات من إمامته في عهد أبي جعفر المنصور، الذي ضيق عليه، ووضعه تحت المراقبة الشديدة، لكنه لم يسجن الإمام، إلا أنه أجبره على المجيء إلى بغداد ليكون تحت الرقابة ولو لمدة من الزمن.

شخصية المنصور العباسي

عرف المنصور العباسي بصفات وخصائص تدل على قسوته وشدته، وأبرزها ما يلي:

(١) مروج الذهب، المسعودي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، ج٣، ص٢٣٤.

١- البخل الشديد:

البخل صفة سيئة من ذمائم الأخلاق، وهي منبع للكثير من الرذائل النفسية، وقد كان البخل من أبرز صفات المنصور حتى سمي بالدوانيقي لشدة بخله. يقول السيوطي: «كان غاية في الحرص والبخل، لقب (أبا الدوانيق) لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات»(١).

وقال ابن الأثير: إنما سمي المنصور بالدوانيقي لبخله وذلك لما حفر الخندق بالكوفة قسط على كل منهم دانقاً فضة وصرفه إلى الحفر، والدانق سدس الدرهم، ثم قال: وفي سنة خمس وخمسين ومائة عمل المنصور للكوفة والبصرة سوراً وخندقاً وأمر لمن عمل بالسور والخندق لكل واحد خمسة دراهم، فلما فرغوا أمر بجمعهم وأخذ من كل واحد أربعين درهماً.

فقال الشاعر:

يا لقوم ما لقينا من أمير المؤمنينا
قسم الخمسة فينا وجبانا الأربعينا

وهذا هو خندق الكوفة الذي حفره سابور وجدده المنصور، وهو المعروف اليوم بكري سعد(٢).

ولما فرغ من بناء بغداد حاسب امراء جيشه وألزمهم بما بقي عندهم حتى استوفى من بعضهم ما اقتضاه الحساب خمسة عشر درهماً.

وكان يحاسب العمال ولو كان بقدر الدانق والحبة(٣).

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٣٠١.

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٥، ص٢٠٦.

(٣) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر، قم، ج٢٨، ص ٣٧٤.

ولذلك أصبح المنصور الدوانيقي يضرب به المثل بشحه وبخله، في حين تعيش غالبية المسلمين في جوع وحاجة وعوز، والمنصور مشغول بتكديس الأموال وخزنها وجمعها.

٢- البطش والتنكيل:

اتصف المنصور العباسي بالبطش والتنكيل بمعارضيه، بل لم يسلم منه حتى أقرب المقربين إليه كأبي مسلم الخراساني الذي قامت الدولة العباسية على أكتافه، لكن المنصور أمر بقتله ثم أصدر أمراً برمي جثته في نهر دجلة، فألقيت فيه.

ويروي لنا مؤرخو التاريخ الكثير من صور بطشه وتنكيله وقتله للمعارضين، بل ونكل من يخالف رأيه. يقول السيوطي عنه: «قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه، وهو الذي ضرب أبا حنيفة - إمام المذهب الحنفي - على القضاء، ثم سجنه، فمات بعد أيام. وقيل: إنه قتله بالسم لكونه أفتى بالخروج عليه»[1].

وقال الطبري (ت ٣١٠هـ): إن المنصور: «أمر بأسطوانة مبنية ففرقت، ثم أدخل فيها محمد بن إبراهيم بن الحسن، فبني عليه وهو حي؛ بل إنه عمد إلى جملة الأسرى من الحسنيين فكبلهم بالقيود والأغلال حتى ماتوا في السجون»[2].

وقال اليعقوبي في تاريخه: إن المنصور بلغه أن محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن تحرك، فلما قدم المدينة طلبه، فلم يظفر به، فأخذ عبد الله بن حسن بن حسن وجماعة من أهل بيته، فأوثقهم في الحديد، وحملهم على الإبل بغير وطاء، وقال لعبد الله: دلني على ابنك، وإلا والله قتلتك.

فقال عبد الله: والله لامتحنت بأشد مما امتحن الله به خليله إبراهيم، وأن بليتي لأعظم من بليته؛ لأن الله عز وجل أمره أن يذبح ابنه، وكان ذلك لله عز وجل طاعة.

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ٣٠١.

(٢) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤١٨، (أحداث سنة ١٤٤هـ).

فقال: إن هذا لهو البلاء العظيم، وأنت تريد مني أن أدلك على ابني لتقتله، وقتله لله سخط.

وقال أبو جعفر: يا بن اللخناء!

فقال: وإنك لتقول هذا؟ ليت شعري أي الفواطم لخنت يا بن سلامة؟ أفاطمة بنت الحسين أم فاطمة بنت رسول الله أم جدتي فاطمة بنت أسد بن هاشم جدة أبي أم فاطمة ابنة عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم جدة جدتي؟

قال: ولا واحدة من هؤلاء، وحمله.

وانصرف أبو جعفر على طريق الشام فأتى بيت المقدس ثم صار إلى الجزيرة، فنزل خارج الرقة، وقد كان منصور بن جعونة الكلابي وثب بها، فأسر، فأحضره فضرب عنقه، ثم صار إلى الحيرة، فحبس عبد الله بن حسن بن حسن وأهل بيته، فلم يزالوا في الحبس حتى ماتوا، وقد قيل: إنهم وجدوا مسمرين في الحيطان.[1]

وبهذه القسوة والشدة تعامل المنصور مع آل البيت من العلويين، وأمر بمصادرة أموالهم، وبيع رقيقهم، كما صادر أموال الإمام الصادق عليه السلام وممتلكاته. ولما مات المنصور أرجعها المهدي العباسي إلى الإمام الكاظم عليه السلام.

وقد خرج على المنصور محمد ذو النفس الزكية في المدينة المنورة وأخوه إبراهيم في البصرة، وقد قتل الأول بعد حرب طاحنة بين جيش المنصور وجيش محمد بن عبد الله. أما الثاني فقتل بعد حرب طاحنة مع جيش المنصور في الكوفة.[2] وقد ملأ الخزانة برؤوس العلويين من الشيوخ والشباب والنساء والأطفال. وقد دون أحداث هذه الحادثة الطبري في تاريخه. وهذا نصها:

ذكر أبو يعقوب بن سليمان، قال: حدثتني جمرة العطارة عطارة أبي جعفر، قالت: لما عزم المنصور على الحج دعا ريطة بنت أبي العباس امرأة المهدي، وكان

(١) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٢) تاريخ الطبري، الكامل في التاريخ، البداية والنهاية (أحداث سنة ١٤٥ هـ).

المهدي بالري قبل شخوص أبي جعفر، فأوصاها بما أراد، وعهد إليها، ودفع إليها مفاتيح الخزائن، وتقدم إليها وأحلفها، ووكد الأيمان ألا تفتح بعض تلك الخزائن، ولا تطلع عليها أحداً إلا المهدي، ولا هي إلا أن يصح عندها موته، فإذا صح ذلك اجتمعت هي والمهدي وليس معهما ثالث حتى يفتحا الخزانة.

فلما قدم المهدي من الري إلى مدينة السلام دفعت إليه المفاتيح وأخبرته عن المنصور أنه تقدم إليها فيه ألا يفتحه ولا يطلع عليه أحداً حتى يصح عندها موته.

فلما انتهى إلى المهدي موت المنصور وولي الخلافة فتح الباب ومعه ريطة، فإذا أزج كبير فيه جماعة من قتلاء الطالبيين، وفي آذانهم رقاع فيها أنسابهم. وإذا فيهم أطفال ورجال شباب ومشايخ عدة كثيرة، فلما رأى ذلك المهدي ارتاع لما رأى، وأمر فحفرت لهم حفيرة فدفنوا فيها، وعمل عليهم دكان[1].

ومما سبق، يتضح قسوة المنصور وتنكيله بمخالفيه ومعارضيه، واستخدام سياسة البطش والقتل والسجن بحق كل من يعارض حكمه، أو يخالف رأيه، أو يظن به تهديداً لحكمه وإن لم يكن عليه أي دليل ملموس.

٣- الاستبداد:

كان المنصور في جميع ما يتعلق بمملكته مستبداً لا يستشير أحداً فيما يتصرف فيه، وإذا أدلى عليه أحد برأي خالفه، فقد روى المؤرخون أنه أحضر ابن أخيه عيسى بن موسى وأمره بقتال محمد بن عبد الله فقال له عيسى: يا أمير المؤمنين، شاور عمومتك.

فزجره قائلاً له: أين قول إبراهيم بن هرمة:

ترون امرءاً لا يمحض القوم سره ... ولا ينتجي الأدنين فيما يحاول
إذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أبى ... إن قال إني فاعل فهو فاعل

(١) تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج ٤، ص ٥٤١ ، ٥٤٢.

ثم قال: امض أيها الرجل، فو الله ما يراد غيري وغيرك، وما هو إلا أن تشخص أو أشخص أنا.[1]

فالحاكم المستبد لا يستشير أحداً، ويتصرف وفق هواه، وإن أدى ذلك إلى كوارث بشرية، ومآسٍ كبيرة، فتاريخ المستبدين مليء بذلك.

وقد أدت سياسة المنصور إلى بث الخوف والرعب بين الناس، وتكميم الأفواه، وخنق الحريات، ومحاربة المصلحين، ومعاقبة المعارضين بالقتل والسجن، وبث العيون لمراقبة الناس، وسلبهم أبسط حقوقهم المشروعة.

وكان من صور استبداده عقابه الجماعي للناس إن خرج من مدينتهم معارض لحكمه، فقد روى الطبري: إن المنصور بعد شهادة النفس الزكية وأصحابه أمر «بالبحر فأقفل على أهل المدينة، فلم يحمل إليهم من ناحية البحار شيء، حتى كان المهدي فأمر بالبحر ففتح لهم» كما أنه كتب إلى واليه على البصرة يأمره «بهدم دور من خرج مع إبراهيم وبعقر نخلهم» مع أن القرآن الكريم الذي يدعي المنصور احترامه والعمل به يعلن ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾[2]، ولكن الحقد الأعمى والضغن الأسود يفقدان صاحبهما صواب الرؤية وسلامة التصرف ويصدانه عن تحكيم الشرع واتباع القرآن الكريم[3].

ومعاقبة الناس كلهم، والتضييق على مدنهم، بسبب خروج بعضهم عليه يدل على الدكتاتورية والاستبداد، وعدم تطبيق العدل الذي أمر الله عز وجل به في الحكم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[4].

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر، دار المعروف، قم، ج٢٨، ص ٢٨٤.

(٢) سورة النجم، الآية: ٣٨.

(٣) الإمامان موسى الكاظم ومحمد الجواد: سيرة وتاريخ، الشيخ محمد حسن آل ياسين، العتبة الكاظمية المقدسة، بغداد، ص٢٨.

(٤) سورة النحل، الآية: ٩٠.

الإمام الكاظم عليه السلام والمنصور العباسي

لقد عاصر الإمام موسى الكاظم عليه السلام عشر سنوات من إمامته أيام حكم المنصور العباسي، وعايش الآلام والمحن التي حلت بالعلويين أيام حكمه، وبطشه الشديد بالمعارضين والمخالفين لحكمه.

وقد تفرغ الإمام الكاظم عليه السلام أيام حكم المنصور العباسي لمواصلة المسيرة العلمية لوالده الإمام الصادق عليه السلام، فأكمل مشروع جامعة أهل البيت، ورعاها بعنايته واهتمامه من أجل تربية كوادر علمية قوية قادرة على قيادة المرحلة القادمة في سيرة أهل البيت عليهم السلام.

ومن جهة ثانية كان الإمام الكاظم عليه السلام مشغولاً بترتيب البيت الداخلي لشيعته، إذ تفرق الشيعة بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام إلى فرق وتيارات مختلفة بسبب عدم الإعلان عن إمامة الإمام الذي بعده إلا لخاصة الشيعة بسبب الظروف السياسية الصعبة. وهو الأمر الذي فرض على الإمام الكاظم عليه السلام العمل حثيثاً من أجل تعريف الشيعة بإمامته، ومواجهة الانشقاقات الداخلية في ظل ظروف سياسية بالغة الصعوبة والتعقيد.

ونتيجة لقتل المنصور للإمام الصادق عليه السلام وما أعقبه من ردود أفعال، واحتقان شعبي، أراد المنصور أن يخفف من ذلك الاحتقان، بالسماح للإمام الكاظم عليه السلام بنشر علومه ومعارفه إلى حد ما، خصوصاً وأن الإمام اتبع مبدأ التقية، ولم يشترك ظاهرياً بأي فعاليات أو أنشطة سياسية، بل توجه لمواصلة المشروع العلمي، ولذلك كف المنصور عنه الأذى، فلم يسجنه ولم يؤذيه، وإن وضعه فترة من الزمن تحت الرقابة المشددة في بغداد.

المهدي (محمد بن عبدالله)

المهـدي: محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ويكنى أبا عبد الله، أخذ له البيعة بمكة الربيع مولاه يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة، وأتاه بنعي أبيه وبيعته منارة مولاه، فأقام يومين بعد ذلك، ثم خطب الناس (فنعى أباه ودعا إلى بيعته) وبويع بيعة العامة، وكان مولده سنة سبع وعشرين ومائة، وخرج من مدينة السلام في سنة تسع وستين ومائة يريد بلاد قرماسين من بلاد الدينور، وقد وصف له طيب ماسبذان من بلاد السيروان وجرجان، فعدل إلى الموضع سنة تسع وستين ومائة، فكانت خلافته عشر سنين وشهراً وخمسة عشر يوماً، وقبض وله ثلاث وأربعون سنة، وصلى عليه هارون الرشيد، وكان موسى الهادي غائباً بجرجان، وقيل: إنه مات مسموماً في قطائف أكلها[1].

وقد استمر حكم المهدي العباسي عشر سنوات، إذ تقلد الحكم بعد وفاة أبيه في آخر ذي الحجة سنة ١٥٨هـ ومات لأيام بقين من المحرم سنة ١٦٩ هـ.

المهدي والسياسة الجديدة

بدأ المهدي العباسي حكمه بالانفتاح السياسي، ورد المظالم إلى أهلها، وإعطاء بعض الحقوق للناس، مما ترك انطباعاً مريحاً عن حكمه في بدايته كما

(١) مروج الذهب، المسعودي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، ج٣، ص٢٥٦.

يفعل معظم الحكام في بداية تسلمهم للحكم.

يقول المسعودي: «افتتح أمره بالنظر في المظالم، والكف عن القتل، وأمن الخائف، وإنصاف المظلوم، وبسط يده في الإعطاء فأذهب جميع ما خلفه المنصور، وهو ستمائة ألف ألف درهم وأربعة عشر ألف ألف دينار»[1].

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن المهدي العباسي تعامل مع العلويين في بداية حكمه بالمرونة والانفتاح، ورد على الإمام الكاظم عليه السلام ما صادره أبوه من أموال للإمام الصادق عليه السلام، وشمل العفو عن المسجونين السياسيين العلويين كغيرهم، إلا أنه في أواخر عهده بدأ سياسة التشدد والتضييق على المخالفين لحكمه خصوصاً العلويين حيث ضيق عليهم الخناق، وسجن بعضهم، ولاحق البعض الآخر؛ ومع كل ذلك، لا يقاس المهدي بأبيه، فقد خالفه في أغلب صفاته وأعماله، وكان ألين جانباً من أبيه، ولم يكن مثله في القسوة والشدة والقتل والبطش.

صفات المهدي وأعماله

إن معرفة صفات وخصائص الحاكم تعطي دلالة واضحة على سياسته العامة للدولة، ويمكن تلخيص أهم صفات المهدي وأعماله وتصرفاته وميوله في النقاط التالية:

١- حبه للهو والمجون:

تشير كتب التاريخ إلى أن المهدي العباسي كان يحب اللهو والمجون، فقد كان يحيي مجالس الغناء والطرب، ويقدم للمغنين والمطربين الأموال الطائلة، ويقربهم إلى مجلسه.

يقول الجاحظ: «إنه احتجب بادئ ذي بدء عن المغنين، ثم قال: إنما اللذة في

---

(١) مروج الذهب، المسعودي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، ج٣، ص٢٥٩.

مشاهدة السرور في الدنو ممن سرني، فأما من وراء فما خيرها ولذتها؟».

وبلغه حسن صوت إبراهيم الموصلي وجودة غنائه، فقربه إليه وأعلى من شأنه.

ولما أقبل على المجون واللهو ظن الناس به الظنون واتهموه بشتى التهم، وإلى ذلك يشير بشار بن برد العقيلي في هجائه له:

خليفة يزني بعماته يلعب بالدف وبالصولجان
أبدلنا الله به غيره ودس موسى في حر الخيزران

وذكر الجاحظ أنه كان يحب القيان وسماع الغناء، وكان معجباً بجارية يقال لها (جوهر) كان قد اشتراها، وله فيها شعر.

وكان مولعاً بشرب الخمر حتى نهاه عن ذلك وزيره يعقوب بن داود قائلاً له: أبعد الصلاة في المسجد تفعل هذا؟ فلم يلتفت لنصحه، وقد سمع بذلك بعض الشعراء الماجنين فحبذ له الاستمرار في شربها وعدم الاعتناء بقول وزيره قائلاً:

فدع عنك يعقوب بن داوود جانباً وأقبل على صهباء طيبة النشر[1]

ونقل السيوطي عن إسحاق الموصلي قوله: «كان المهدي في أول أمره يحتجب عن الندماء تشبيهاً بالمنصور نحواً من سنة، ثم ظهر لهم، فأشير عليه أن يحتجب، فقال: إنما اللذة مع مشاهدتهم»[2].

وكان المهدي أول من فتح باب الخلاعة والمجون في دولة بني العباس، وأول من تجاهر بارتكاب الموبقات والمحرمات، فنشأ جيل من الشباب على حب اللهو واللعب والمجون والميوعة والتحلل الأخلاقي، وانتشر الفساد، وشاع الغناء والفسق والفجور.

---

(١) موسوعة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج٢٨، ص٤٥٠.

(٢) تاريخ الخلفاء، السيوطي، ص٣١٩.

٢- إسرافه وبذخه:

عرف المهدي العباسي بالسرف والبذخ، وإنفاق الأموال الطائلة على المغنين والجواري، وتجلى سرفه وبذخه وتبذيره للأموال في مراسم تزويجه لولده هارون الرشيد من زبيدة، حيث أنفق على حفل الزواج من أموال المسلمين خمسين ألف ألف درهم.

يقول العلامة الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله:

إن المهدي قد أقام الدعوة في قصر الخلد على ضفاف دجلة، ووجه الدعوة إلى الناس قبل شهور، فدعا جميع الآفاق، فأقبلوا مبادرين، وقد منوا أنفسهم بالأموال الطائلة، فنزلوا ضيوفاً عند المهدي، وقد أتى بالآلات المختلفة، فكان منها أواني صنعت بالذهب والفضة، وكانت الفرش والبسط أرمنية فاخرة، قد ظفر بها العباسيون حينما استولوا على مقدرات الدولة الأموية، وكانت تلك البسط من تراث الوليد بن يزيد، وكان مغرماً بها، فكان يزين بها أرض مجلسه وحيطان قصوره، وكانت أفخر ما أهدي للخلفاء، وقد قال الرحالة (ماركو بولو): «لم تر عيني أجمل ولا أجود منها».

وأتى أيضاً بالثياب المطرزات بالذهب، وبالطيب المختلف الألوان والضروب، وبالجوهر الذي ملأ به الصناديق الكبار، وبالحلي المرتفعات الأثمان، وملأ القصر بأجمل الوصائف والغلمان.

فلما كانت ليلة الزفاف، أُلبست زبيدة قميصاً كله من الدر الكبار، ما لم ير مثله، ولم يقف أحد من المقيمين له على قيمة له لنفاسته، وألبستها بدنة امرأة هشام بن عبد الملك، والبدنة ثوب كله من الذهب، لا يدخل فيه من الغزل سوى أوقيتين، وينسج سائره بالذهب، وزينتها الحلي حتى لم تقدر على المشي لكثرة ما عليها من الجوهر.

ويقول (منز): «إن هذا شيء لم يسبق إليه أكاسرة الفرس، ولا قياصرة الروم،

ولا ملوك الغرب»[1].

وذكر الشابشتي في كتابه (الديارات): إن المهدي لما زوج ابنه الرشيد بأم جعفر ابنة أخيه استعد لها ما لم يستعد لامرأة من الآلة وصناديق الجوهر والحلي والتيجان والأكاليل وقباب الفضة والذهب والطيب، وأعطاها بدنة عبدة امرأة هشام، قال: ولم ير في الإسلام مثلها، ومثل الحب الذي كان فيه، وكان في ظهرها وصدرها خطان من ياقوت أحمر، وباقيها من الدر الكبار الذي لا يوجد مثله.

ويقال: إن المقيمين لم يقفوا على قيمة هذا الدر لنفاسته.

وصورة أخرى من صور إسرافه وبذخه وتبذيره للأموال أنه اشترى فصاً من ياقوت أحمر كان في غاية النفاسة بثلاث مئة ألف دينار وكانت الأموال أكياساً، فلما نضد بعضها على بعض صارت كالجبال، ولما استلمه وهبه لولده الهادي.[2]

وكان المهدي يبذر الأموال على الشعراء والمغنين، فحينما أنشده مروان بن أبي حفصة بعض الأبيات الشعرية، سأل: كم بيت هي؟

قال: مائة بيت.

فأمر بمئة ألف درهم، وقال له: «إنها لأول مرة أعطيها شاعراً في خلافة بني العباس»[3].

وهكذا كان المهدي يمارس الإسراف وتبذير أموال المسلمين، ويصرفها في غير مصارفها المشروعة؛ في حين يعيش الفقراء البؤس والحرمان والحاجة.

(1) موسوعة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ج٢٨، ص٤٥١ - ٤٥٢.

(2) موسوعة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ج٢٨، ص٤٥٢ - ٤٥٣.

(3) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج١٣، ص١٤٦.

٢- بغضه للعلويين:

بالرغم من أن المهدي العباسي بدأ حكمه بإطلاق سراح السجناء السياسيين بما فيهم العلويون، إلا أنه عاد وشدد الخناق عليهم، وذلك لخوفه منهم، وكان يكن لهم العداوة والبغضاء. وقد مارس مع العلويين ضروب الجور والسجن والقتل المتعمد.

ويكفينا للتدليل على ذلك ما رواه الطبري عن الوزير يعقوب بن داود الذي كان مقرباً إليه، وصاحب نفوذ كبير في الديوان الرسمي للمهدي العباسي؛ وإليكم القصة كما يرويها علي بن يعقوب بن داود عن أبيه، قال: بعث إلي المهدي يوماً فدخلت عليه فإذا هو في مجلس مفروش بفرش مورد متناه في السرور على بستان فيه شجر ورؤوس الشجر مع صحن المجلس، وقد اكتسى ذلك الشجر بالأوراد والأزهار من الخوخ والتفاح، فكل ذلك مورد يشبه فرش المجلس الذي كان فيه فما رأيت شيئاً أحسن منه، وإذا عنده جارية ما رأيت أحسن منها، ولا أشط قواماً ولا أحسن اعتدالاً عليها نحو تلك الثياب، فما رأيت أحسن من جملة ذلك.

فقال لي يا يعقوب: كيف ترى مجلسنا هذا؟

قلت: على غاية الحسن فمتع الله أمير المؤمنين به وهنأه إياه.

فقال: هو لك أحمله بما فيه وهذه الجارية ليتم سرورك به.

قال: فدعوت له بما يجب.

قال: ثم قال: يا يعقوب ولي إليك حاجة.

قال: فوثبت قائماً ثم قلت يا أمير المؤمنين ما هذا إلا من موجدة وأنا أستعيذ بالله من سخط أمير المؤمنين.

قال: لا ولكن أحب أن تضمن لي قضاء هذه الحاجة، فإني لم أسألكها من حيث تتوهم؛ وإنما قلت ذلك على الحقيقة، فأحب أن تضمن لي هذه الحاجة وأن

تقضيها لي.

فقلت: الأمر لأمير المؤمنين وعلى السمع والطاعة.

قال: والله.

قلت: والله ثلاثاً.

قال: وحياة رأسي.

قلت: وحياة رأسك.

قال: فضع يدك عليه واحلف به.

قال: فوضعت يدي عليه وحلفت له به لأعملن بما قال ولأقضين حاجته.

قال: فلما استوثق مني في نفسه، قال: هذا فلان بن فلان من ولد علي أحب أن تكفيني مؤونته وتريحني منه وتعجل ذلك.

قال: قلت: أفعل.

قال: فخذه إليك، فحولته: إليّ وحولت الجارية وجميع ما كان في البيت من فرش وغير ذلك، وأمر لي معه بمائة ألف درهم.

قال: فحملت ذلك جملة، ومضيت به، فلشدة سروري بالجارية صيرتها في مجلس بيني وبينها ستر، وبعثت إلى العلوي، فأدخلته على نفسي، وسألته عن حاله، فأخبرني بها، وبجمل منها، وإذا هو ألب الناس وأحسنهم إبانة.

قال: وقال لي في بعض ما يقول: ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمي، وأنا رجل من ولد فاطمة بنت محمد!

قال: قلت: لا والله، فهل فيك خير؟

قال: إن فعلت خيراً شكرت، ولك عندي دعاء واستغفار.

قال: فقلت له: أي الطرق أحب إليك؟

قال: طريق كذا وكذا.

قلت: فمن هناك ممن تأنس به وتثق بموضعه.

قال: فلان وفلان.

قلت: فابعث إليهما، وخذ هذا المال وامض معهما مصاحباً في ستر الله، وموعدك وموعدهما للخروج من داري إلى موضع كذا وكذا الذي اتفقوا عليه في وقت كذا وكذا من الليل. وإذا الجارية قد حفظت عليّ قولي، فبعثت به مع خادم لها إلى المهدي، وقالت: هذا جزاؤك من الذي آثرته على نفسك، صنع وفعل كذا وكذا حتى ساقت الحديث كله.

قال: وبعث المهدي من وقته ذلك، فشحن تلك الطرق والمواضع التي وصفها يعقوب والعلوي برجاله، فلم يلبث أن جاؤوه بالعلوي بعينه وصاحبيه والمال على السجية التي حكتها الجارية.

قال: وأصبحت من غد ذلك اليوم، فإذا رسول المهدي يستحضرني.

قال: وكنت خالي الذرع غير ملقٍ إلى أمر العلوي بالاً حتى أدخل على المهدي وأجده على كرسي بيده مخصرة.

فقال: يا يعقوب ما حال الرجل.

قلت: يا أمير المؤمنين قد أراحك الله منه!

قال: مات؟

قلت: نعم.

قال: والله.

قلت: والله!

قال: قم فضع يدك على رأسي!

قال: فوضعت يدي على رأسه وحلفت له به.

قال: فقال: يا غلام أخرج إلينا ما في هذا البيت.

قال: ففتح بابه عن العلوي وصاحبيه والمال بعينه!

قال: فبقيت متحيراً، وسقط في يدي، وامتنع مني الكلام، فما أدري ما أقول.

قال: فقال المهدي: لقد حل لي دمك لو آثرت إراقته، ولكن احبسوه في المطبق، ولا أذكر به، فحبست في المطبق، واتخذ لي فيه بئر، فدليت فيها فكنت كذلك أطول مدة، لا أعرف عدد الأيام، وأصبت ببصري، وطال شعري حتى استرسل كهيئة شعور البهائم.

قال: فإني لكذلك، إذ دُعي بي فمضي بي إلى حيث لا أعلم أين هو، فلم أعْدُ أن قيل لي سلم على أمير المؤمنين، فسلمت.

فقال: أي أمير المؤمنين أنا؟

قلت: المهدي.

قال: رحم الله المهدي.

قلت: فالهادي.

قال: رحم الله الهادي.

قلت: فالرشيد.

قال: نعم.

قلت: ما أشك في وقوف أمير المؤمنين على خبري وعلتي وما تناهت إليه حالي.

قال: أجل، كل ذلك عندي، وعرف أمير المؤمنين، فسل حاجتك.

قال: قلت: المقام بمكة.

قال: نفعل ذلك، فهل غير هذا.

قال: قلت: ما بقي في مستمع لشيء ولا بلاغ.

قال: فراشداً.

قال: فخرجت فكان وجهي إلى مكة.

قال ابنه: ولم يزل بمكة، فلم تطل أيامه بها حتى مات.[1]

وتدل هذه الرواية على مدى بغض المهدي للعلويين، وتعمده لقتلهم، وهي جريمة عظيمة بحق الإنسانية: ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾[2]. وذكر ابن كثير أن العلوي المذكور هو: الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب.[3]

المهدي العباسي والإمام الكاظم عليه السلام

لم يتعرض المهدي في بداية حكمه للإمام الكاظم عليه السلام بمكروه، ولم ينله بسوء، وقد اكتفى عن التنكيل به بوضع الرقابة الشديدة عليه، ولما شاع ذكره في الأوساط، وذاع صيته لم يملك المهدي غضبه، فعمد إلى اعتقاله، ولكنه سرعان ما أطلق سراحه لأنه قد رأى برهاناً من ربه.[4]

(١) تاريخ الطبري، أبو جعفر الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م، ج٤، ص٥٧٦ - ٥٧٧.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، ج ٧، ص٢٠٥، (أحداث سنة ١٦٦هـ).

(٤) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ج٢٨، ص٤٦١.

وقد جرى بين الإمام الكاظم عليه السلام والمهدي العباسي بعض الحوارات والنقاشات حول مواضيع مختلفة، نشير إلى أبرزها في النقاط التالية:

١- تحريم الخمر في القرآن الكريم:

حجّ المهدي العباسي إلى بيت الله الحرام، وبعد إنهاء المناسك ذهب لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة المنورة، واجتمع هناك مع الإمام الكاظم عليه السلام، فلما استقر به المجلس، وجه للإمام الكاظم عليه السلام سؤالاً عن تحريم الخمر في القرآن الكريم قائلاً له:

هل الخمر محرمة في كتاب الله عز وجل؟ فإن الناس إنما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: بل هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا أمير المؤمنين.

فقال له: في أي موضع هي محرمة في كتاب الله جل اسمه يا أبا الحسن؟

فقال: قول الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[1] فأما قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني الزنا المعلن، ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية وأما قوله عز وجل: ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ يعني ما نكح من الآباء؛ لان الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وآله إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه؛ فحرم الله عز وجل ذلك. وأما ﴿الإِثْمَ﴾ فإنها الخمرة بعينها.

وقد قال الله عز وجل في موضع آخر: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[2] فأما ﴿الإِثْمَ﴾ في كتاب الله فهي الخمرة والميسر

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ﴾ كما قال الله تعالى.

قال: فقال المهدي: يا علي بن يقطين هذه والله فتوى هاشمية.

قال: قلت له: صدقت والله يا أمير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت.

قال: فوالله ما صبر المهدي أن قال لي: صدقت يا رافضي.(١)

٢- حدود فدك:

لما أعلن المهدي العباسي في بداية عهده رد المظالم إلى أهلها، دخل عليه الإمام الكاظم عليه السلام فرآه مشغولاً بذلك، فالتفت إليه قائلاً: ما بال مظلمتنا لا ترد؟

- ما ذاك يا أبا الحسن؟

- فدك!

- حدها لي؟

- حد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر، وحد منها سيف البحر، وحد منها دومة الجندل.

- كل هذا حدود فدك؟!

- نعم... هذا كله.

- هذا كثير، وأنظر فيه.(٢)

فالإمام الكاظم عليه السلام لم يقل له كلمة واحدة باختصار «فدك». بل شرح له القصة بتفصيلها كيف وصلت فدك إلى فاطمة وكيف غصبت، ليبين مظلومية فاطمة

(١) فروع الكافي، الشيخ الكليني، ج٤، ص٤١٨، رقم١.
(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص٥٤٣، رقم٥.

وأهل البيت عليهم السلام من خلالها.

ثم إن فدك كانت مثار جدل عظيم بين جميع الخلفاء، فمن غاصب إلى راد وهكذا... فلما استولى العباسيون على الحكم ردها السفاح على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ثم قبضها أبو جعفر المنصور من بني الحسن، ثم ردها المهدي بن أبي جعفر على الفاطميين، لما تكلم معه الإمام الكاظم في شأنها، لكن ولده موسى انتزعها في خلافته، وتظاهر الرشيد برغبة في ردها للإمام عليه السلام ولكن لما حدها استكثرها فلم يعطها للإمام عليه السلام.

وقد تبلورت القاعدة التي يأمرون بالعمل بها "ما لا يدرك كله لا يترك كله". فقد انتفع الفاطميون مدة من أرزاقها ثم حرموا منها.[1]

وثمة ملاحظة جديرة بالانتباه في كلام الإمام الكاظم عليه السلام إذ أنه عندما حدد فدك بتلك الحدود إنما يشير إلى أن ما اغتصب من أهل البيت لا يقتصر على نخل ومزرعة فدك والتي تقع في الحجاز وبينها وبين المدينة يومان، وقيل ثلاثة، وإنما يشمل كل الأراضي الإسلامية التي تخضع للخلافة الإسلامية المغتصبة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأن إرجاع المغصوب لا يتحقق بإرجاع أرض فدك وحدها؛ وإنما بكل الأراضي الإسلامية التي هي بحكم فدك في الغصب، والتي تقع ضمن الوطن الإسلامي.

اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام

لما شاع ذكر الإمام، وانتشر اسمه في جميع الآفاق، لم يملك المهدي غبطه وحقده، فخاف على كرسيه، واعتقد أن ملكه لا يستقر إلا باعتقال الإمام، فكتب إلى عامله على المدينة يأمره بإرسال الإمام إليه فوراً.[2]

(١) الإمام موسى الكاظم في محنة التاريخ، ص٧٣. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج١٦، ص٢١٧.

(٢) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج٢٨، ص٤٦٤.

يقول ابن شهر آشوب: لما بويع محمد المهدي دعا حميد بن قحطبة نصف الليل وقال: إن إخلاص أبيك وأخيك فينا أظهر من الشمس، وحالك عندي موقوف.

فقال: أفديك بالمال والنفس.

فقال: هذا لسائر الناس.

قال: أفديك بالروح والمال والأهل والولد. فلم يجبه المهدي.

فقال: أفديك بالمال والنفس والأهل والولد والدين.

فقال: لله درك، فعاهده على ذلك وأمره بقتل الكاظم عليه السلام في السحر بغتة، فنام فرأى في منامه علياً عليه السلام يشير إليه ويقرأ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[1] فانتبه مذعوراً ونهى حميداً عما أمره وأكرم الكاظم ووصله.[2]

ونقل العلامة الإربلي عن الفضل بن الربيع أنه أخبر عن أبيه أن المهدي لما حبس موسى بن جعفر، ففي بعض الليالي رأى المهدي في منامه علي بن أبي طالب وهو يقول له يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[3].

قال الربيع: فأرسل إليَّ ليلاً فراعني وخفت من ذلك وجئت إليه، وإذا هو يقرأ هذه الآية، وكان أحسن الناس صوتاً.

فقال: عليَّ الآن بموسى بن جعفر، فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال يا أبا الحسن: رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النوم فقرأ عليَّ كذا فتؤمني أن لا تخرج عليَّ أو على أحد من ولدي؟

(١) سورة محمد، الآية: ٢٢.

(٢) المناقب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص٣٢٥.

(٣) سورة محمد، الآية: ٢٢.

فقال: والله لا فعلت ذلك ولا هو من شاني.

قال: صدقت يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينة.

قال الربيع فأحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق. ورواه الجنابذي وذكر أنه وصله بعشرة آلاف دينار.[1]

ولدى المقارنة بين الروايتين تجد أن المهدي العباسي قد حبس الإمام الكاظم عليه السلام لخوفه منه، ونشاطه الإسلامي، والتفاف الناس حوله، وإلا لترك الإمام وحاله، لكن العباسيين كانوا يهابون من أئمة أهل البيت، ونفوذهم الاجتماعي الكبير، وتأثر الناس بهم.

ولعله لولا الحلم الذي رآه المهدي العباسي في منامه، واستيقاظه مذعوراً، لبقي الإمام الكاظم عليه السلام مسجوناً لسنوات طويلة. لكن إرادة الله عز وجل، وما رآه المهدي من طيف عجّل بخروج الإمام من السجن؛ بل وإكرامه وإرجاعه إلى المدينة معززاً ومحترماً.

(١) كشف الغمة، العلامة الإربلي، ج٣، ص٥-٦.

الهادي العباسي (موسى بن محمد)

بويع موسى بن محمد الهادي يوم الخميس لسبع بقين من المحرم، وهو ابن أربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر؛ صبيحة الليلة التي كانت فيها وفاة والده المهدي، وذلك في سنة تسع وستين ومائة، وتوفي بعيساباذ نحو مدينة السلام سنة سبعين ومائة. لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول من هذه السنة، وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر.[1]

وبالرغم من قصر المدة التي حكم فيها الهادي العباسي، إلا أنها تميزت بالقسوة والشدة والبطش والتنكيل بالمعارضين له، وخصوصاً العلويين حيث نكل بهم، ولاحقهم في كل الآفاق، ومن رحمة الله بعباده أنه لم يمتد به العمر، وإلا لواجه المسلمون في زمانه الكثير من المشاكل والمآسي، فقد كان جباراً لا يتورع عن سفك الدماء.

شخصية الهادي وصفاته

كتب المؤرخون عن شخصية الهادي وصفاته وأوصافه ما يشير إلى أنه لم يكن لائقاً بمنصب الخلافة، إذ تميز بما يلي:

١- حبه للهو والمجون:

عُرف موسى الهادي بحبه الشديد للهو والمجون، فقد كان ينفق الأموال الطائلة على المغنين من أجل إشباع شهواته وتغذية طربه.

(١) مروج الذهب، المسعودي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، ج٣، ص٢٦٩.

فقد أعطى إبراهيم الموصلي خمسين ألف دينار لأنه غناه بثلاثة أبيات أطربته.

وغناه بصوت فاطربه فوهب له ثلاثين ألف دينار.

وقد كلف بالغناء كلفاً شديداً، فصرف الكثير من خزينة الدولة على المغنين، وقال إسحاق الموصلي: «لو عاش لنا الهادي لبنينا حيطان دورنا بالذهب».

وتهالك على شرب الخمر، فكان أول خليفة عباسي أُغري بالخمر»[1].

وقال الذهبي: «وكان يتناول المسكر، ويلعب، ويركب حماراً فارهاً، ولا يقيم أبهة الخلافة»[2].

وهذا يدل على أن الهادي العباسي كان مشغولاً بالمسكر واللعب والمجون، واستماع الأغاني، وإنفاق أموال المسلمين على المغنين والمطربين.

٢- شراسة أخلاقه:

وصف المسعودي موسى الهادي العباسي بأنه: «كان قاسي القلب، شرس الأخلاق، صعب المرام»[3].

وقال عنه الجاحظ: «كان الهادي شكس الأخلاق، صعب المرام، قليل الإغضاء، سيئ الظن، قل من توقاه وعرف أخلاقه إلا أغناه، وما كان شيء أبغض إليه من ابتدائه بسؤال»[4].

(١) موسوعة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ج٢٨، ص ٤٧٠.

(٢) تاريخ الخلفاء، السيوطي، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٢٢٣.

(٣) مروج الذهب، المسعودي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، ج٣، ص ٢٧٠.

(٤) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، ج٢٨، ص ٤٧١.

وهـذا يدل على أن موسـى الهادي العباسـي كان سـيئ الأخلاق، شرس في التعامل، قاسي مع الناس، صعب المرام.

٣- غروره وطيشه:

اتصف موسـى الهـادي بالغرور والطيش والتكبر والاسـتعلاء فـي تعامله مع الناس، وقد تولى الحكم وهو في ريعان شـبابه، مع نشـأته في بيئة ارسـتقراطية، مما دفعه للإصابة بمرض الغرور والجبر، فقد ذكر عنه السيوطي: «كان جباراً، وهو أول من مشـت الرجال بين يديه بالسـيوف المرهفة والأعمدة، والقسـي الموترة، فأتبعه عماله به في ذلك، وكثر السلاح في عصره»(١)

وهذا يعني أن الهادي العباسـي استخدم سياسة البطش والترهيب والتخويف لقمع الآراء المعارضة لحكمه، وتكميم الأفواه، وخنق الحريات العامة.

الإمام الكاظم عليه السلام والهادي العباسي

عاصر الإمام الكاظم عليه السلام المنصور العباسي عشر سنوات من سني خلافته، وعاصر المهدي العباسي إحدى عشر سنة، فلم يلق من الضيق والملاحقة والمراقبة، كما لاقاه في خلافة موسى الهادي التي لم تدم سوى سنة وثلاثة أشهر.

وبعـد أن قتل جيش الهادي العباسـي من العلويين في واقعـة فخ ما قتل، أخذ يتوعـد الأحياء منهم بالقتـل والإحراق، وقد ذكر عميدهم وسـيدهم الإمام الكاظم عليه السلام وأخـذ يهـدده بالقتل أمـام من كان معه في مجلسـه. ينقل العلامة المجلسـي فـي بحاره عن أبـي الوضاح عن أبيـه: لما قتل الحسـين بن علي صاحـب فخ وهو الحسـين بن علي بن الحسـن بن الحسن [بن الحسـن] بفخ وتفرق الناس عنه حمل رأسه والأسرى من أصحابه إلى موسى بن المهدي فلما بصر بهم أنشأ يقول متمثلاً:

بني عمنا لا تنطقوا الشعر بعد ما دفنتم بصحراء الغميم القوافيا

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص٣٢٣.

فلسنا كمن كنتم تصيبون نيله فنقبل ضيماً أو نحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فينا مسلط فنرضى إذا ما أصبح السيف راضيا
وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا بني عمنا لو كان أمراً مدانيا
فإن قلتم إنا ظلمنا فلم نكن ظلمنا ولكن قد أسأنا التقاضيا

ثم أمر برجل من الأسرى فوبخه ثم قتله ثم صنع مثل ذلك بجماعة من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، وأخذ من الطالبيين، وجعل ينال منهم إلى أن ذكر موسى بن جعفر (صلوات الله عليه) فنال منه.

قال: والله ما خرج حسين إلا عن أمره ولا اتبع إلا محبته لأنه صاحب الوصية في أهل هذا البيت قتلني الله إن أبقيت عليه!

فقال له أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي -وكان جريئاً عليه-: يا أمير المؤمنين أقول أم أسكت؟

فقال: قتلني الله إن عفوت عن موسى بن جعفر، ولولا ما سمعت من المهدي فيما أخبر به المنصور بما كان به جعفر من الفضل المبرز عن أهله في دينه وعلمه وفضله، وما بلغني عن السفاح فيه من تقريظه وتفضيله لنبشت قبره وأحرقته بالنار إحراقاً.

فقال أبو يوسف: نساؤه طوالق، وعتق جميع ما يملك من الرقيق، وتصدق بجميع ما يملك من المال، وحبس دوابه، وعليه المشي إلى بيت الله الحرام إن كان مذهب موسى بن جعفر الخروج لا يذهب إليه ولا مذهب أحد من ولده، ولا ينبغي أن يكون هذا منهم، ثم ذكر الزيدية وما ينتحلون.

فقال: وما كان بقي من الزيدية إلا هذه العصابة الذين كانوا قد خرجوا مع حسين وقد ظفر أمير المؤمنين بهم، ولم يزل يرفق به حتى سكن غضبه.[1]

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٨، ص١٥٠ - ١٥١، رقم ٢٥.

وهذا يدل على مدى حقد الهادي العباسي على العلويين، والاستهانة بقتلهم، وسفك دمائهم، والتضييق عليهم في كل شيء.

الإمام الكاظم عليه السلام يستخف بتهديد الهادي له

سرعان ما وصل خبر تهديد الهادي العباسي للإمام الكاظم عليه السلام، إذ أرسل إليه علي بن يقطين رسالة مستعجلة تخبره بالأمر، وتدعوه لأخذ الحيطة والحذر، فأحضر الإمام عليه السلام أهل بيته وخلص أصحابه لطلب المشورة. تقول نص الرواية:

كتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بصورة الأمر فورد الكتاب، فلما أصبح أحضر أهل بيته وشيعته فاطلعهم أبو الحسن عليه السلام على ما ورد عليه من الخبر وقال لهم: ما تشيرون في هذا؟

فقالوا: نشير عليك أصلحك الله وعلينا معك أن تباعد شخصك عن هذا الجبار، وتغيب شخصك دونه فإنه لا يؤمن شره وعاديته وغشمه، سيما وقد توعدك وإيانا معك، فتبسم موسى عليه السلام ثم تمثل ببيت كعب بن مالك أخي بني سلمة وهو:

زعمت سخينة أن ستغلب ربها ... فليغلبن مغالب الغلاب

ثم أقبل على من حضره من مواليه وأهل بيته فقال: ليفرخ روعكم إنه لا يرد أول كتاب من العراق إلا بموت موسى بن المهدي وهلاكه.

فقال: وما ذلك أصلحك الله؟

قال: قد - وحرمة هذا القبر - مات في يومه هذا، والله ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾(١) سأخبركم بذلك. بينما أنا جالس في مصلاي بعد فراغي من وردي وقد تنومت عيناي إذ سنح جدي رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي فشكوت إليه موسى بن المهدي، وذكرت ما جرى منه في أهل بيته وأنا مشفق من غوائله، فقال لي: لتطب نفسك يا موسى، فما جعل الله لموسى عليك سبيلاً، فبينما هو يحدثني إذ أخذ

(١) سورة الذاريات: الآية: ٢٣.

بيدي وقال لي: قد أهلك الله آنفاً عدوك فليحسن لله شكرك.

قال: ثم استقبل أبو الحسن عليه السلام القبلة ورفع يديه إلى السماء يدعو.(1)

وكان هلاك الهادي العباسي في ربيع الآخر سنة سبعين ومئة؛ واختلف في سبب موته؛ فقيل: إنه دفع نديماً له من جرف على أصول قصب قد قطع فتعلق النديم به فوقع فدخلت قصبة في منخره؛ فماتا جميعاً.

وقيل: أصابته قرحة في جوفه.

وقيل: سمته أمه الخيزران لما عزم على قتل الرشيد ليعهد إلى ولده.(2)

وقد أراح الله العباد والبلاد منه، بسبب تماديه في الظلم والقمع، واتباعه سياسة البطش والتنكيل بالأخيار والصالحين، وخصوصاً من العترة الطاهرة للرسول الكريم صلى الله عليه وآله.

ثورة فخ

اتبع الهادي العباسي سياسة قمعية ضد بني هاشم، وقطع عنهم أرزاقهم، وطلبهم في كل المدن والأقاليم، وسجن منهم ما استطاع، وقتل بعضهم، وهو الأمر الذي أدى إلى قيام ثورة فخ التي قادها الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب سنة ١٦٩هـ.

يقول اليعقوبي عن ثورة الحسين بن علي صاحب واقعة فخ ما نصه: "إن موسى ألحّ في طلب الطالبيين، وأخافهم خوفاً شديداً، وقطع ما كان المهدي يجريه لهم من الأرزاق والأعطية، وكتب إلى الآفاق في طلبهم وحملهم. فلما اشتد خوفهم، وكثر من يطلبهم، ويحث عليهم، عزم الشيعة وغيرهم إلى الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي، وكان له مذهب جميل وكمال ومجد، وقالوا له: أنت رجل أهل

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٨، ص١٥١ - ١٥٢.

(٢) تاريخ الخلفاء، السيوطي، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص٣٢٣.

بيتك، وقد ترى ما أنت وأهلك وشيعتك فيه من الخوف والمكروه.

فقال لهم: وإني وأهل بيتي لا نجد ناصرين فننتصر، فبايعه خلق كثير ممن حضر الموسم، فقال لهم: إن الشعار بيننا أن ينادي رجل: من رأى الجمل الأحمر، فما وافاه إلا أقل من خمس مئة، وكان ذلك في سنة ١٦٩هـ بعد انقضاء الموسم، فلقيه سليمان بن أبي جعفر، والعباس بن محمد بن علي، وموسى بن عيسى بفخ، فانهزم ومن كان معه، وافترقوا، وقتل الحسين بن علي، وجماعة من أهله، وهرب خاله إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي، فصار إلى المغرب، فغلب على ناحية تتاخم الأندلس، يقال لها فاس، فاجتمعت عليه كلمة أهلها. فذكر أهل المغرب أن موسى وجه إليه من اغتاله بسم في مسواك فمات، وصار إدريس بن إدريس مكانه، وولده بها إلى هذه الغاية يتوارثون تلك المملكة»[1].

إن اضطهاد وظلم العلويين، والمبالغة في مطاردتهم وسجنهم وإهانتهم، قد أدى إلى قيام الحسين بن علي بالثورة ضد الهادي العباسي، وبالرغم من عدم نجاح الثورة، وإنهائها باستشهاد قائدها الحسين بن علي (صاحب فخ) وصحبه إلا أنها تركت آثاراً قوية في ضمير الأمة الإسلامية، وأدت إلى قيام ثورات أخرى كثورة يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (صاحب الديلم)، وغيرها من الثورات والانتفاضات التي تقوم بين الحين والآخر في مختلف البلاد الإسلامية ضد الحكم العباسي الظالم.

موقف الإمام الكاظم عليه السلام من ثورة فخ

كان الإمام موسى الكاظم عليه السلام يركز في هذه المرحلة الزمنية على البناء العلمي للأمة، ومواصلة المشروع الحضاري الذي بدأه آباؤه الطاهرون عليهم السلام، ولم يكن يرى من المناسب تأييد الثورات العلوية - فضلاً عن غيرها - علناً، وإنما كان

(١) تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ج٢، ص٢٨٣ - ٢٨٤.

يؤيدها سراً إن كانت تسير على نهج الحق والصلاح.

ويمكن تلخيص موقف الإمام الكاظم عليه السلام من ثورة فخ في النقاط التالية:

١ - لم يكن موقف الإمام الكاظم عليه السلام في هذه المرحلة موقفاً ثورياً ضد نظام الحكم القائم.

٢ - صرح الإمام عليه السلام بموقفه من الثورة لزعيمها (الحسين) عندما طلب منه المبايعة وذكره بموقف الإمام الصادق عليه السلام من ثورة محمد ذي النفس الزكية، وسوف يكون موقفه كأبيه فيما اذا أصر الحسين على ضرورة المبايعة.

٣- عندما استولى الحسين على المدينة وصلى بالناس صلاة الصبح لم يتخلف عنه أحد من الطالبيين إلا الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن وموسى بن جعفر عليه السلام.

٤ - صدر من الإمام تأييد ومساندة لحركة الحسين وثورته عندما عزم عليها في قوله عليه السلام: «إنك مقتول فأجد الضراب، فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله أحتسبكم من عصبة».

٥ - ولما سمع الإمام موسى الكاظم عليه السلام بمقتل الحسين رضي الله عنه بكاه وأبنه بهذه الكلمات: «إنا لله وإنا إليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً صواماً قواماً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله»[1].

ومدح الإمام الكاظم عليه السلام للحسين بن علي (صاحب فخ) يدل بوضوح على عدم معارضته لها، لأنها موجهة ضد الظلم والطغيان، وإن كان الإمام قد تنبأ بفشل ثورته، ولم يدعو أصحابه للمشاركة فيها، خصوصاً وأنها كانت تسير وفق المذهب الزيدي ولم تكن تتبنى خط المذهب الجعفري.

(١) أعلام الهداية: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، المجمع العالمي لأهل البيت، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ، ص ١١٦ - ١١٧.

وقد كانت واقعة فخ مأساة كبيرة لأهل البيت، وهي أعظم مأساة بعد ثورة الطف، فقد استشهد قادتها، وأبيد معسكرها في فخ على بعد ستة أميال من مكة المكرمة، وبقي القتلى ثلاثة أيام على وجه الأرض بلا دفن. وقد احتزت رؤوسهم، فكانوا مائة رأس ونيفاً ورفعوا رؤوس العلويين على أطراف الرماح ومعها الأسرى يطاف بها في الأقطار والأمصار كما ذكر المؤرخون لهذه الواقعة الأليمة[1].

لذلك نفهم ما قاله الإمام محمد الجواد عليه السلام عن هذه الواقعة الحزينة، وتأثر أهل البيت بها بقوله: «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ»[2].

(١) انظر الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج٥، ص ٢٦٨ (ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن). وتاريخ الطبري، ج٤، ص ٥٩٦. والبداية والنهاية، ج٧، ص ٢١٥. ومروج الذهب، ج٣، ص٢٧١. وتاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٨٣ (أحداث سنة ١٦٩هـ).

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٨، ص١٦٥.

الرشيد العباسي (هارون بن محمد)

بويع هارون الرشيد ابن المهدي يوم الجمعة صبيحة الليلة التي مات فيها الهادي، بمدينة السلام، وذلك لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة سبعين ومائة، ومات بطوس بقرية يقال لها سناباذ، يوم السبت لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة، فكانت ولايته ثلاثاً وعشرين سنة وستة أشهر، وقيل: ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين [وثمانية عشر يوماً] وولي الخلافة وهو ابن إحدى وعشرين سنة [وشهرين] ومات وهو ابن أربع وأربعين سنة وأربعة أشهر[1].

وقد اتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عصره اتساعاً عريضاً، فضربت بأطنابها غرباً وشرقاً وجنوباً وشمالاً، فمن حدود البحر الأبيض المتوسط ومشارف البحر الأحمر حتى إفريقيا، ومن مضايق البسفور وبحر قزوين حتى أوزبكستان وبخارى وسمرقند، ومن شواطئ الخليج ومضارب الهند والسند حتى تخوم الصين. يضاف إلى هذا كله الجزيرة العربية من أقصاها إلى أدناها، وهي مساحات واسعة اشتملت على نصف العالم تقريباً، حتى أثر عنه مخاطباً السحابة «حيثما تمطرين ففي ملكي»[2].

(١) مروج الذهب، المسعودي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، ج٣، ص ٢٧٩.

(٢) الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ضحية الإرهاب السياسي، د. محمد حسين علي الصغير، مؤسسة البلاغ، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ١٧٤.

يقول المحقق الشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله:

«وجبي له الخراج من جميع الأقاليم الإسلامية، وصارت عاصمته بغداد عروس الدنيا، ومستودع أضخم بيت للمال في العالم، وقصدها النوابغ والعباقرة والفنانون من سائر الشعوب، وانتشر فيها الثراء الفاحش، والتضخم النقدي عند التجار والموظفين والندماء والمطربين والمجّان، وتناثرت فيها القصور الرائعة التي شيدت على طراز هندسي جميل مزيج من الذوقين العربي والفارسي، وصارت بغداد بما فيها من الحدائق الغناء زينة الشرق، وأعظم عاصمة لأهم امبراطورية شاهدها التاريخ»(1).

وبالرغم مما وصلت إليه الدولة في عهد الرشيد من تطور واتساع ونهضة في بعض المجالات المدنية والحضارية، إلا أنه أنفق أموالاً طائلة من أموال المسلمين في تشييد القصور الضخمة، والصرف بتبذير وإسراف على الجواري والغلمان والمغنين والمطربين. ومن جهة أخرى تعامل مع العلويين والشيعة بقسوة بالغة، واستخدم سياسة العنف والجور والاضطهاد والظلم ضد المعارضين لحكمه، ونال من الإمام الكاظم عليه السلام فحبسه مرات في الطوامير المظلمة، وانتهى الأمر باستشهاده بأوامر مباشرة منه بسنة ١٨٣هـ.

شخصية الرشيد وصفاته

كان هارون الرشيد أقوى شخصية في حكام بني العباس، وقد عرف بالدهاء والمكر، والظهور بالتدين تارة وعدمه تارة أخرى، وكان يجمع في شخصيته التناقضات، ويمكن الإشارة إلى أهم صفاته وأعماله في النقاط التالية:

١- ولعه بالغناء والطرب:

كان هارون مولعاً بالغناء منذ حداثة سنه، فقد نشأ بين أحضان المغنيات والمطربات، ولشدة رغبته في ذلك فقد اجتمع في قصره عدد كبير من المغنيات

(1) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج٢٩، ص١٩.

والعازفات، واشتمل قصره على مختلف الآلات الموسيقية، وهو الذي جعل المغنين طبقات ومراتب، فكان إبراهيم الموصلي وابن جامع وزلزل الضارب في الطبقة الأولى، وكان زلزل يضرب ويغني الموصلي وابن الجامع، والطبقة الثانية: إسحاق وسليم بن سلام، وعمرو الغزال، والطبقة الثالثة: أصحاب المعازف والطنابر، وكان يطرب للغناء.

وقد أمر المغنين أن يختاروا له مائة صوت، فاختاروها، ثم أمرهم باختيار عشرة منها، فاختاروها، ثم أمر باختيار ثلاثة منها، ففعلوا.

وعاهد إبراهيم الموصلي الهادي بأن لا يغني لأحد من بعده، فلما توفي انقطع إبراهيم عن الغناء وفاء بالوعد، ولكن الرشيد أمره بأن يغني له، فامتنع فرماه بالسجن ولم يطلق سراحه حتى غنى في مجلسه.

ومن ولعه بالغناء أنه هام بحب ثلاث مغنيات من جواريه هن: سحر وضياء وختث، وقال فيهن الشعر، فمما قاله فيهن:

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه قوين أعز من سلطاني(١)

وقد انتشر الغناء في عصر هارون انتشاراً هائلاً حتى عُدَّ حاجة من حاجات الإنسان الضرورية، فكان المغنون والمغنيات في الأماكن العامة وفي الشوارع وفي بيوت الأغنياء والفقراء، وشغف الناس به حتى بلغ من رواجه وإقبال الناس عليه أنه إذا غنّى مغن على الجسر اجتمع عليه جمهور حاشد من الناس حتى يخاف من سقوط الجسر بهم، وحتى كان بعضهم ينطح العمود برأسه من حسن الغناء.

وارتفعت أسعار الجواري التي تجيد الغناء، فكلما كانت الجارية تحسن هذه

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. باقر شريف القرشي. دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ٢٩، ص ٦١ - ٦٢.

الصناعة ازداد سومها، وكان إبراهيم الموصلي هو الذي يتولى تعليمهن، فإذا أتقنت واحدة منهن الغناء ارتفع ثمنها[1].

ويكفي الباحث أن يقرأ كتاب الأغاني للأصفهاني ليعرف مدى انغماس هارون الرشيد في الغناء والطرب واللهو. يقول أحمد أمين: «تقرأ كتاب الأغاني فتخرج منه في كثير من الأحيان على صورة للرشيد يخيل إليك معها أنه عاكف على اللهو والطرب، لا عمل له إلا أن يسمع الغناء، ويخالط الندماء، ويثيب الشعراء. وله العذر في ذلك، لأنه لم يؤلف كتابه تاريخاً يصف فيه أعمال الخلفاء المختلفة، ويقومهم بما أتوا من حسنات وسيئات؛ إنما ألف كتابه في الغناء، فمن الطبيعي أن يقصر قوله على هذا الضرب وما إليه؛ كما تقصر كتب طبقات النحاة واللغويين كلامها على العلماء من الناحية النحوية واللغوية، وإذا كان هناك خطأ فمن ناحية من يفهم أن الغناء وحده يمثل حياة الرجل المختلفة النزعات.»[2]

وقال عنه الذهبي: «وله أخبار في اللهو واللذات المحرمة والغناء»[3].

وأدى ذلك إلى انتشار الغناء والمجون واللهو والطرب في عصر هارون، وسادت الميوعة والتحلل الأخلاقي، وفسدت، وقل التدين، وانغمس جيل الشباب في البحث عن الملذات والشهوات.

٢- شربه للخمر:

ذكر كثير من المؤرخين أن هارون كان يشرب الخمر وهو مدمن عليها، وكان يدعو خواص جواريه إذا أراد الشراب. وربما كان يتولى سقاية الشراب بنفسه لندمائه، فقد حدَّث حماد بن إسحاق عن أبيه، قال: «أرسل إليَّ الرشيد ذات ليلة،

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ٢٩، ص ٦٤.

(٢) ضحى الإسلام، أحمد أمين، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٩٧.

(٣) تاريخ الخلفاء، السيوطي، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ٣٣٠.

فدخلت عليه، فإذا هو جالس وبين يديه جارية عليها قميص مورد وسراويل موردة وقناع مورد كأنها ياقوتة، فلما رآني قال لي: اجلس، فجلست.

ثم قال لي: غنّ، فغنيتُ:

تشكى الكميت الجري لما جهدته وبين لو يستطيع أن يتكلما

فقال: لمن هذا اللحن؟

فقلت: لي يا أمير المؤمنين.

فقال: هات لحن ابن سريج، فغنيته إياه فطرب وشرب رطلاً وسقى الجارية رطلاً، وسقاني رطلاً، ثم قال: غنّ، فغنيته:

هاج شوقي بعدما شيب أصداغي بروق
موهناً والبرق من ما ذا الهوى قدماً يشوق

فقال: لمن هذا الصوت؟

فقلت: لي.

فقال: قد كنت سمعت فيه لحناً آخر.

فقلت: نعم، لحن ابن محرز.

فقال: هاته، فغنيته فطرب، وشرب رطلاً، ثم سقى الجارية رطلاً، وسقاني رطلاً، ثم قال غنّ، فغنيته:

أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

فقال لي: ليس هذا اللحن أريد، غنّ رمل ابن سريج فغنيته، وشرب رطلاً وسقى الجارية رطلاً، ثم طلب من إسحاق أن يحدثه فحدثه عن أيام العرب وأخبارها[1].

(١) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ج٥، ص١٩٣.

وكان الرشيد يهدي لبعض أصحابه كؤوس الخمر مملوءة، ويهدى إليه كذلك، فقد روى ريق، قال: «كنت بين يدي الرشيد وعنده أخوه منصور وهما يشربان، فدخلت عليه (خلوب) جارية علية ومعها كأسان مملوءتان وتحيتان ومعها غلام يحمل عوداً، فغنتهما الجارية والكأسان في أيديهما، وكان غناؤها:

حياكما الله خليليا إن ميتا كنت وإن حيا
إن قلت خيراً فخير لكم أو قلت غياً فغيا

فشربا الخمرة وفضا الرقعة فإذا فيها: «صنعت يا سيدي أختكما هذا اللحن اليوم، وألقته على الجواري، واصطحبت فبعثت لكما به، وبعثت من شرابي إليكما ومن تحياتي وأحذق جواري لتغنيكما».[1]

وليس غريباً أن ابن خلدون ينفي عن الرشيد شربه للخمر، كما اتفق معه أحمد أمين الذي قال: «إن الرشيد لم يشرب الخمر، إنما المعروف عنه أنه شرب النبيذ»[2].

فابن خلدون وصف الرشيد بأنه من العباد والصالحين رغم كل ما ذكره المؤرخون من ارتكابه للمحرمات والموبقات والشهوات المحرمة.

٢- لعبه القمار:

كان هارون الرشيد يلعب القمار، ومن ذلك لعبه بالنرد، وهي لعبة وضعها أحد ملوك فارس وتعرف عند العامة بلعبة الطاولة، وهي لعبة من أنواع القمار التي حرمها الإسلام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3].

---

(١) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ج٩، ص ١٧٠ - ١٧١.

(٢) ضحى الإسلام، أحمد أمين، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ج١، ص ٩٧.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٩٠.

إلا أن هارون الرشيد كان يلعب القمار، فقد نقل أبو الفرج الأصفهاني في أغانيه عن إسحاق الموصلي عن أبيه: إنه لعب يوماً مع الرشيد بالنرد في الخلعة التي كانت مع الرشيد، والخلعة التي كانت عليه، فتقامر الرشيد، فلما قمره قام إبراهيم فنزع ثيابه ثم قال للرشيد: حكم النرد الوفاء به، وقد قمرت ووفيت لك، فالبس ما كان عليّ.

فقال له الرشيد: ويلك! أنا ألبس ثيابك.

فقال: إي والله إذا أنصفت، وإذا لم تنصف قدرت وأمكنك

قال: ويلك! أو افتدي منك؟

قال: نعم.

قال: وما الفداء؟

قال: قل أنت يا أمير المؤمنين؛ فإنك أولى بالقول.

فقال: أعطيك كل ما عليّ.

قال: قمر به يا أمير المؤمنين، فدعا بغير ما عليه فلبسه ونزع ما كان عليه فدفعه إلى إبراهيم.

وكان يلعب الشطرنج إذا سافر في دجلة.(1)

وهذا يدل على عدم التزام هارون الرشيد بتعاليم الإسلام التي تحرم اللعب بمختلف أنواع القمار، لأن فيه فساداً وتبذيراً للأموال وتحللاً في الأخلاق.

٤- إهداره للمال العام:

تميز هارون الرشيد بهدر المال العام، وتبديده أموال المسلمين على المغنين والجواري والشعراء والقصور الضخمة، في حين كان المفروض أن تصرف هذه

(١) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ج٥، ص ٦٩-٧٠.

الأموال في سد حاجات الناس، وبناء المشاريع الضخمة، وخدمة البحث العلمي، والقضاء على الفقر والجهل.

وللتدليل على إسراف هارون وبتبذيره للمال العام نشير إلى الحقائق التالية:

أ- هباته للمغنين:

كان هارون يصرف الأموال الطائلة على المغنين والمغنيات، ويمنحهم الأموال الطائلة مقابل غنائهم له. إذ يذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتابه (الأغاني) أن أبا العتاهية أنشده بعض الأبيات، وغناه إبراهيم الموصلي بها، فأعطى كل واحد منهما مئة ألف درهم ومئة ثوب.

وغناه يحيى المكي فأطربه، فقال هارون: قم يا يحيى فخذ ما في ذلك البيت، فظن يحيى أن فيه فرشاً وثياباً، فإذا فيه أكياس فيها عين وورق، فحملت بين يديه فكانت خمسين ألف درهم مع قيمة العين.

وغناه إبراهيم الموصلي صوتاً من مختارات صوته، فطرب طرباً ما عليه من مزيد، واستعاده عامة ليلته، وقال: ما رأيت صوتاً يجمع السخاء والطرب وجودة الصنعة مثل هذا الصوت؟

فقال له إبراهيم: لو وهب لك إنسان مئتي ألف درهم أكنت أسر بها أو بهذا الصوت؟

فقال الرشيد: والله لأنا أسر لهذا الصوت مني بألفي ألف.

قال إبراهيم: لم لا تهب لي مئتي درهم؟

فأمر له الرشيد بالوقت بمئتي ألف درهم[1].

---

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ٢٩، ص ٣١-٣٢.

ونقل السيوطي عن نفطويه قوله: كان الرشيد يقتفي آثار جده أبي جعفر، إلا في الحرص، فإنه لم ير خليفة قبله أعطى منه: أعطى مرة سفيان بن عيينة مئة ألف وأجاز إسحاق الموصلي مرة بمئتي ألف، وأجاز مروان بن أبي حفصة مرة على قصيدة خمسة آلاف دينار، وخلعة، وفرساً من مراكبه، وعشرة من رقيق الروم.[1]

هذه بعض النماذج من إسرافه وتبذيره للأموال العامة على المغنين والمغنيات، والمطربين والمطربات.

ب- ولعه بالجواري:

كان هارون الرشيد مولعاً بالجواري، فكان في قصره ثلاث مئة جارية من الحسان يعزفن ويغنين[2].

وكان الرشيد يهب الأموال الضخمة من بيت مال المسلمين لجواريه، ففي يوم تعلق هواه بجارية، فأمر وزيره يحيى أن يدفع ثمنها، وكان مئة ألف دينار، فاستكثر يحيى المال، واعتذر عن دفعه، فغضب الرشيد، فأراد يحيى أن يبين له مقدار ما يتحمله بيت المال من هذا الإسراف الذي لا مصلحة فيه ولا منفعة للدولة، فجعل ذلك المال دراهم، فبلغت نحو مليون ونصف مليون درهم، فوضعها في الرواق الذي يمر به الرشيد إذا أراد الوضوء، فلما رأى ذلك الرشيد استكثره وأدرك إسرافه، ولكنه في نفس الوقت شعر بالجرأة عليه.

وكان يهب الأموال الجزيلة لجواريه، ويجزل لهن في العطاء، فقد روى المؤرخون أنه أوفد الحرشي إلى ناحية الموصل، فجبى له منها مالاً عظيماً من بقايا الخراج، فوافاه به، فأمر بصرفه أجمع إلى بعض جواريه، فاستعظم الناس ذلك، وتحدثوا به، وأصاب أبو العتاهية من ذلك شبه الجنون، فقال له خالد بن أبي الأزهر: ما لك يا أبا العتاهية؟

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي: المكتبة العصرية، بيروت. طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤، ص ٣٢٩.
(٢) التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، ص ١١٥.

- سبحان الله! أيدفع هذا المال الجليل إلى امرأة !(١)

ونظراً لولعه الشديد بالجواري فقد بالغ في اقتنائهن حتى بلغ عددهن ألفي جارية على اختلاف أجناسهن، منهن الروميات والسنديات والفارسيات. وقد اشترى جارية من الموصلي بستة وثلاثين ألف دينار.

وتحدث أهل بغداد عن جارية تسمى (خنث) وتلقب بذات الخال، افتتن بها الشعراء والمغنون، فاشتراها بسبعين ألف دينار، وأدخلها في قصره.

وكان لا يترك جارية حسناء تعرض للبيع إلا اشتراها، ولم يحتو قصره على جارية قيمتها أقل من عشرات الآلاف من الدراهم أو الدنانير.(٢)

وكان ينفق على جواريه بغير حساب، ويشتري لهن الألبسة الفاخرة، والجواهر النفيسة، ومختلف أنواع الحلي والزينة، كل ذلك من بيت مال المسلمين، غير مكترث بحرمة صرفها في اللهو واللعب، وشراء الجواري والغلمان!

وما هذا إلا غيض من فيض مما كان يفعله هارون بأموال المسلمين، وهدره للمال العام على شهواته وملذاته وغرائزه.

الرشيد رجل واحد بشخصيات متعددة

لكل إنسان ميزات خاصة تميزه من ناحية طريقة التفكير والخصوصيات الأخلاقية، وإن صفاته الأخلاقية وسلوكه يمثلان - كشكله ومظهره - شخصية محددة، غير أن لبعض الناس نوعاً من التضاد النفسي وعدم الانسجام في شخصيتهم وأسسهم الفكرية نتيجة الحرمان التربوي وأسباب أخرى، فتراهم لا يتمتعون بشخصية واحدة من ناحية الطبيعة والمميزات الشخصية، بل تجد أن لهم

(١) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ٢٩، ص ٤٣.

(٢) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ٢٩، ص ٤٥.

شخصيتين أو شخصيات متعددة، ولذلك تصدر منهم أعمال متضادة تبعث على التعجب أحياناً، وبالرغم من أن قبول هذا النوع من التضاد قد يكون أمراً عسيراً في الوهلة الأولى، لكنه ونظراً إلى طبيعة الإنسان يتضح أن هذا ليس ممكناً فقط، بل أن كثيراً من الناس يعانون من ذلك، ونحن اليوم نقرأ في كتب علم النفس أنه من الممكن وبسهولة أن تنتاب الإنسان المشاعر الكاذبة والنزوات والرغبات غير المستقرة والملتهبة، أي أن يكون حساساً وعديم المشاعر في الوقت ذاته، وصادقاً وكاذباً، ومخلصاً ومخادعاً حتى مع نفسه في آن واحد، وهذه الأضداد ليس اجتماعها في الإنسان أمر ممكن فحسب، بل أنها من خصوصيات عالمي الشعور واللاشعور في النفس البشرية.

إن لهذا الصنف من الناس مشاعر زائفة ومتضادة، ولهذا السبب لا يتمتعون بسلوك متوازن، فانهم في الوقت الذي يتشبثون فيه بالبذخ والارستقراطية تراودهم نزعات زهدية صوفية، وتشغل التعاليم الدينية قسماً من فكرهم بينما يكون القسم الآخر منه مسرحاً لطلب اللذة والخلاعة والمجون، وإذا مروا بالمسجد صدفة يقفون في صفوف العباد، وكلما وقعت عينهم على حانات الخمور لا يتعدونها دون ارتشاف خمرتها، فمرة يضطهدون وأخرى يذرفون دموع العطف والإشفاق.

ويحتفظ التاريخ لنا بنماذج لهذا الصنف من الناس ممن لهم شخصيات متعددة والتي منهم شخصية هارون الرشيد[1].

وقد كتب أحمد أمين الكاتب العصري المعروف – بعد أن ذكر علتين لتوجه هارون وأهل زمانه إلى اللهو والمجون والغناء –:

الأولى: الرفاهية العامة في عهده.

والثانية: نفوذ الفرس في عصره وعلى رأسهم البرامكة، وهم معروفون بالميل

(١) سيرة الأئمة الاثني عشر، مهدي البيشوائي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص ٣٩١ – ٣٩٢.

إلى اللهو والسرور -بحسب رأيه طبعاً-.

وسبب ثالث: يرجع إلى طبيعة الرشيد نفسه وتربيته، فيظهر لي أنه كان شاباً حاد العاطفة؛ ولكن ليس من هذا النوع الذي يستسلم كل الاستسلام لشهواته، بل هو مع ذلك قوي النفس، جندي بالغريزة وبالتربية، طالما قاد الجيوش وشرق وغرب، هذه الحدة في العاطفة، وقوة النفس ونضارة الشباب أظهرته بمظاهر مختلفة، يوعظ فيتأثر بالموعظة إلى أن يجهش بالبكاء، ويسمع الغناء فيطرب له كل الطرب، يسمع إبراهيم الموصلي يغني، وبرصوما يزمر، وزلزلا يضرب بالدف، فيدعوه الطرب أن يتكلم لكلمة فيها شيء من عدم التورع الديني، يقول: يا آدم لو رأيت من يحضرني من ولدك اليوم لسرك، ثم يندم على قولته فيستغفر الله، نمت عنده العاطفة الدينية، ونمت بجانبها أيضاً عاطفة الفنون: فهو يصلي، ويكثر من الصلاة، وهو يسمع الغناء فيستجد، والشعر فيطرب له، تتجه عواطفه إلى جهات مختلفة فيصل إلى نهايتها.

ويرضى عن البرامكة: فيعجب لهم كل الإعجاب، ويقربهم كل القرب، ثم يغضب عليهم ويستفز الحساد عواطفه عليهم، فينكل بهم كل التنكيل. ويعجبه الغناء فيقرب إبراهيم الموصلي تقريبه للعلماء والقضاة، ولا يسأل عن مال ينفقه متى استطاع المغني أو الشاعر أن يصل إلى موضع يثير منه إعجابه، تعجبني جملة لصاحب الأغاني يصف بها الرشيد، تمثل خير تمثيل قوة عاطفته إذ يقول: «كان الرشيد من أغزر الناس دموعاً في وقت الموعظة، وأشدهم عسفاً في وقت الغضب والغلظة»، من أجل ذلك لا عجب أن تراه متديناً شديد التدين، يصلي في اليوم مئة ركعة -والكلام لا يزال لأحمد أمين-، وأن تراه حيناً غضوباً يسفك الدم لشيء لا يستحق سفك دم، وطروباً يملك الطرب عليه نفسه ومشاعره، وهذه صفات [ليس] من السهل أن تتصور اجتماعها في شخص واحد[1].

ومما سبق يتضح أن شخصية هارون كانت شخصية تحمل في ذاتها صفات

(١) ضحى الإسلام، أحمد أمين، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ج١، ص ٩٥ - ٩٦.

متناقضة، فكان يتظاهر بالتدين تارة وبعدمه تارة أخرى، ويمارس العدل حيناً والظلم أحياناً، ويبكي إذا وعظه واعظ؛ لكنه يلهو ويطرب إذا تناغم مع الغناء والطرب، فكان شخصية مصابة بالتضاد في تصرفاته وسلوكياته؛ لكن بعض المؤرخين كتم الحقيقة، فلم يتحدث إلا عن جانب واحد منها كابن خلدون الذي أضفى على هارون صفات العبادة والتدين وتغافل عن الصفات السلبية، مع أن البحث العلمي الموضوعي يستلزم الحديث عن جميع جوانب شخصيته الإيجابية والسلبية.

هارون الرشيد والتنكيل بالعلويين

اتبع هارون الرشيد سياسة التنكيل والقسوة ضد العلويين، وقد أقسم على استئصالهم وقتلهم قائلاً:

«والله لأقتلنهم – أي العلويين – ولأقتلن شيعتهم»[1].

وكان لا يخاف الله فيهم، ولا فيمن يدعو إليهم أو ينصرهم.[2] وكان شديد الوطأة على العلويين وشيعتهم، ويتتبع خطواتهم ويقتلهم[3].

وبالفعل قام هارون بإعدام مجموعة من أعلام العلويين الذين كانوا يتميزون بالورع والتقوى والعلم والعمل الصالح. ومنهم: عبد الله بن الحسن بن علي ابن الإمام زين العابدين. والعباس بن محمد بن عبد الله ابن الإمام زين العابدين، وإدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن أمير المؤمنين، ويحيى بن عبد الله بن الحسن ابن أمير المؤمنين.... وغيرهم من العلويين الذين قام هارون بتصفيتهم والقضاء عليهم.

وأول عمل فعله الرشيد بعد استلامه للحكم هو إصداره مرسوماً يقضي بإخراج العلويين فوراً من بغداد إلى المدينة، فقامت السلطات المعنية بنفيهم عنها[4].

(١) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ج٥، ص ٢٢٥.
(٢) تاريخ التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، ج٥، ص ١٨٠.
(٣) تاريخ التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، ج٥، ص ١٧٢.
(٤) تاريخ التمدن الإسلامي، جرجي زيدان، ج٥، ص ١٧٣.

وعمل هارون على هجاء العلويين وذمهم، وشجع الشعراء على ذلك مقابل الحصول على أموال ضخمة، أما من كان يمدح أهل البيت فمصيره القتل أو السجن.

أنشده مروان بن أبي حفصة قصيدته التي يمدح فيها العباسيين ويهجو أهل البيت فأعطاه خمسة آلاف دينار، وكساه خلعته، وأمر له بعشرة من رقيق الروم الذين أسرهم، وأركبه على برذون من خاص مراكبه.(1)

وقد أعطاه هارون هذه الأموال الضخمة لمدحه للعباسيين، وهجائه آل البيت، وأن العباسيين أولى بالنبي صلى الله عليه وآله من العلويين كما كانت تروج الدعاية العباسية.

وكان الشعراء في عهد هارون الرشيد يخافون من مدح آل البيت، أو ذكر مناقبهم، فلم يجرأ أحد من الشعراء على مدحهم أو رثائهم(2).

وهكذا تعامل الرشيد مع العلويين، حيث اتبع سياسة القتل والسجن بحقهم، ومطاردتهم في كل مكان، والعمل على استئصالهم، ونفيهم من بغداد إلى المدينة، والتضييق عليهم، وتشجيع الشعراء على ذمهم والانتقاص منهم، ومدح العباسيين والثناء عليهم؛ لكن كل ذلك لم ينفع الرشيد، فبقي أهل البيت منارات علم ومعرفة ودين وخير وصلاح، أما الرشيد وأعوانه فقد ذهبوا بسيئاتهم وأعمالهم الفاسدة ليلاقوا جزاء أفعالهم ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(3).

الإمام الكاظم عليه السلام وهارون الرشيد

كانت أيام الإمام موسى الكاظم عليه السلام مع هارون الرشيد من أسوأ الأيام وأصعبها، فقد كان هارون يستدعي الإمام عليه السلام مراراً، ويحبسه أحياناً، ووضعه

---

(1) انظر تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ج٥، ص ١٦ - ١٧.

(2) موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، باقر شريف القرشي، دار المعروف، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ٢٩، ص ٧٩-٨٠.

(3) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨ - ٨٩.

تحت المراقبة الشديدة ليحصي عليه أنفاسه، ويضيق عليه الخناق، ومع كل ذلك كان الإمام عليه السلام صابراً ومحتسباً وكاظماً لغيظه، حتى عبر في رسالة بليغة للرشيد عن معاناته قائلاً:

«إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء، يخسر فيه المبطلون»(١).

يقول السيد هاشم معروف الحسني:

«إن السنين التي قضاها الإمام عليه السلام في عهد الرشيد فكانت أسوأ ما مر عليه في حياته، فلقد سخر أجهزته لمراقبته، واستدعاه الى بغداد أكثر من مرة في مطلع خلافته وهو حاقد عليه، وكان يضعه في سجنه ثم يأمر بإخراجه بعد مدة من الزمن، وأحياناً كان يتظاهر بإكرامه وتعظيمه دجلاً ونفاقاً»(٢).

وبالرغم من الحصار الذي ضربه الرشيد على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فقد اتسعت شهرته في الحجاز والعراق وجميع المناطق، وقصده العلماء وطلاب العلم، ورجع الى القول بإمامته أولئك الذين انحرفوا عنه بالأمس، والتف حوله الشيعة يجبون إليه خمس أموالهم وزكاتها(٣).

وبعدما رأى الرشيد تزايد نفوذ الإمام الكاظم عليه السلام والتفاف الشيعة حول قيادته، قرر التخلص من الإمام عليه السلام بتصفيته جسدياً، وهذا ما حدث بالفعل سنة ١٨٣هـ.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج ٤٨، ص ١٤٨. وسير أعلام النبلاء، ج٦، ص٢٧٣. والفصول المهمة، ج٢، ص ٩٥٨.

(٢) سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني. مؤسسة الأعلمي: بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، ج٢، ص ٣٢٨.

(٣) سيرة الأئمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسني. مؤسسة الأعلمي: بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م، ج٢، ص ٣٣٢.

الفصل الثاني

المواقف السياسية للإمام الكاظم عليه السلام

» التركيز على اتباع القيادة الشرعية.
» رفض الظلم ومقاومته.
» اختراق النظام العباسي.
» العمل السري.

التركيز على اتباع القيادة الشرعية

ركز الإمام الكاظم عليه السلام على اتباع القيادة الشرعية المتمثلة في وجوب الطاعة للإمام المعصوم عليه السلام، وحرمة ولاية الحاكم الجائر والظالم، وأعطى معياراً وضابطاً دقيقاً لمعرفة الإمام المفترض الطاعة الذي يجب على الأمة اتباعه وطاعته: فعن أبي بصير قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: جعلت فداك بم يعرف الإمام؟

قال عليه السلام بخصال:

أما أولهن: فإنه بشيء تقدم من أبيه فيه، وعرفه الناس، ونصبه لهم علماً حتى يكون حجة عليهم، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله نصب علياً عليه السلام علماً وعرفه الناس، وكذلك الأئمة يعرفونهم الناس، وينصبونهم لهم حتى يعرفوه، ويسأل فيجيب، ويُسكت عنه فيبتدي، ويخبر الناس بما في غد، ويكلم الناس بكل لسان[1].

وبهذا حدد الإمام الكاظم عليه السلام خصائص الإمام المفترض الطاعة، وكيفية تمييزه عمن يدعي الإمامة زوراً وبهتاناً.

ومن جهة أخرى كان الإمام الكاظم عليه السلام يحذر أصحابه وأتباعه من العمل مع الحكام الظلمة من غير إجازة منه، فعن زياد بن أبي سلمة قال: دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام فقال لي: يا زياد إنك لتعمل عمل السلطان؟

(١) بحار الأنوار، ج٤٨، ص٤٧، رقم٣٣، والإرشاد ص ٢٨٦.

قال: قلت: أجل.

قال لي: ولم؟

قلت: أنا رجل لي مروءة وعليّ عيال وليس وراء ظهري شيء.

فقال لي: يا زياد لئن أسقط من حالق فأتقطع قطعة قطعة أحب إليّ من أن أتولى لأحد منهم عملاً أو أطأ بساط رجل منهم إلا. لماذا؟

قلت: لا أدري جعلت فداك.

قال: إلا لتفريج كربة عن مؤمن، أو فك أسره، أو قضاء دينه.

يا زياد، إن أهون ما يصنع الله جل وعز بمن تولى لهم عملاً أن يضرب عليه سرادق من نار إلى أن يفرغ من حساب الخلائق.

يا زياد، فإن وليت شيئاً من أعمالهم فأحسن إلى إخوانك فواحدة بواحدة، والله من وراء ذلك.

يا زياد، أيما رجل منكم تولى لأحد منهم عملاً ثم ساوى بينكم وبينهم فقولوا له: أنت منتحل كذاب.

يا زياد، إذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذكر مقدرة الله عليك غداً، ونفاد ما أتيت إليهم عنهم، وبقاء ما أتيت إليهم عليك[1].

وعن صفوان الجمال أن أبا الحسن موسى عليه السلام قال له: كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً.

قلت: أي شيء؟

قال: إكراؤك جمالك من هذا الرجل - يعني هارون - إلى أن قال: يا صفوان،

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٧، ص ١٩٤، رقم ٢٢٣٣٤.

أيقع كراؤك عليهم؟

قلت: نعم.

قال: أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟

قلت: نعم.

قال: فمن أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار.

قال صفوان: فذهبت فبعت جمالي عن آخرها[1].

وبهذه المواقف الواضحة من الإمام الكاظم عليه السلام أراد أن يعطي لأصحابه؛ بل وللأمة جمعاء دروساً في رفض التعاون مع الظالم، لأن ذلك يقويه ويزيد من عمره، في حين أن مقاطعته شعبياً يجعله قصير الأجل. كما أن الإمام عليه السلام أراد رفض إعطاء أي شرعية للتعاون مع الظلمة وذلك تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[2].

ومع هذا الموقف الحازم من الإمام الكاظم عليه السلام ضد أي شكل من أشكال العمل مع الظالم، ومعاونته في ظلمه؛ إلا أن الإمام يعطي رخصة لبعض أصحابه الثقات ليكونوا في مناصب رفيعة في الدولة العباسية لأهداف تخدم مصالح المؤمنين، فقد ورد أن الإمام الكاظم عليه السلام قد أعطى إذناً لعلي بن يقطين بالعمل في منصب رفيع في الدولة العباسية؛ وذلك للتأثير في السياسة العامة للدولة، ولإخبار الإمام على ما يحدث في كواليس الحكم، وخدمة المؤمنين؛ بل أن الإمام أمره بالبقاء عندما أراد علي بن يقطين الاستقالة من منصبه، قائلاً له:

«يا علي.. إن لله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليرفع بهم عن أوليائه، وأنت منهم»[3].

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٦، ص ٢٥٩، رقم ٢١٥٠٨.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٣.

(٣) اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ص ٤٩٢، رقم ٨١٧.

وأورد أبو علي بن طاهر من كتاب حقوق المؤمنين قال: استأذن علي بن يقطين مولاي الكاظم عليه السلام في ترك عمل السلطان فلم يأذن له وقال: لا تفعل فإن لنا بك أنساً، ولإخوانك بك عزاً، وعسى أن يجبر الله بك كسراً، ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه. يا علي كفارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم. اضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثاً، اضمن لي أن لا تلقى أحداً من أوليائنا إلا قضيت حاجته وأكرمته، وأضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبداً، ولا ينالك حد سيف أبداً، ولا يدخل الفقر بيتك أبداً. يا علي من سر مؤمناً فبالله بدأ، وبالنبي صلى الله عليه وآله ثنى، وبنا ثلث[1].

وهذا يدل على أن العمل مع الحكام الظلمة ليس حراماً بالإطلاق. وإن كان الأصل فيه الحرمة، إلا أن فيه استثناءات بحسب ما تقتضيه المصلحة العامة للمؤمنين، فالعمل السياسي إذا كان يصب في مصلحة المجتمع والأمة، ولم يكن فيه معاونة للظالم على ظلمه فهو جائز كما أوضحه الشيخ الأنصاري في مكاسبه بالتفصيل.

فالإمام الكاظم عليه السلام حتى وهو تحت المراقبة الشديدة من قبل الجهاز الحاكم كان يمتلك آليات متقدمة في العمل والتخطيط، وكان يستفيد من بعض الأشخاص المهمين في المواقع المتقدمة للدولة كعلي بن يقطين كما توضحه الرواية التالية:

عن إسماعيل بن سلام وفلان بن حميد، قالا: بعث إلينا علي بن يقطين، فقال: اشتريا راحلتين وتجنبا الطريق! ودفع إلينا مالاً وكتباً حتى توصلا ما معكما من المال والكتب إلى أبي الحسن موسى عليه السلام ولا يعلم بكما أحد!

قالا: فأتينا الكوفة فاشترينا راحلتين وتزودنا زاداً وخرجنا نتجنب الطريق، حتى إذا صرنا ببطن الرمة شددنا راحلتنا ووضعنا لهما العلف وقعدنا نأكل، فبينا

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ١٣٦، رقم ١٠.

نحن كذلك إذاً راكب قد أقبل ومعه شاكري، فلما قرب منا فإذا هو أبو الحسن موسى فقمنا إليه وسلمنا عليه ودفعنا إليه الكتب وما كان معنا، فأخرج من كمه كتباً فناولنا إياها، فقال: هذه جوابات كتبكم![1].

هذه الرواية تدل على دقة في التخطيط؛ وقوة في الإدارة، ووعي في العمل السياسي، وقدرة على تحصيل الأموال، وأن الأمور ليست خاضعة للصدفة، وإنما هي تسير وفق عمل دقيق ومنظم.

وقد استطاع الإمام الكاظم عليه السلام بتوجيهاته الدقيقة، وتوعية أصحابه بالظروف السياسية؛ ووجوب الالتزام بنهج وأوامر الإمام المعصوم، واجتناب العمل والتعاون مع الحاكم الظالم إلا بإجازة ورخصة، أن يزيد من انتشار القاعدة الشعبية الملتزمة بخط وفكر أهل البيت حتى في أحلك الظروف وأصعب الأيام.

(١) اختيار معرفة الرجال، الشيخ الطوسي، ص ٤٩٤، رقم ٨٢١.

رفض الظلم ومقاومته

من أهم الخطوات السياسية التي اتبعها الإمام موسى الكاظم عليه السلام لمواجهة الظلم والقهر العباسي هو رفض الظلم وعدم القبول به، وقد أراد الإمام عليه السلام أن يعلم المجتمع -كما الأفراد- وجوب رفض الظلم بجميع صوره وأشكاله؛ وهذا الرفض يجب أن يكون شاملاً، بمعنى الرفض النفسي، والرفض العقلي، والرفض الجسمي، والرفض الأخلاقي، والرفض الثقافي، والرفض الاجتماعي لمبدأ الظلم.

إذ أن الأخطر من الظلم هو القابلية للظلم، ذلك أن هذه القابلية تخلق المناخ المناسب للقبول بالظلم. وقد يبدأ هذا القبول بالظلم في القضايا الصغيرة حتى يتحول إلى قبول شامل لكل أشكال الظلم.

والله سبحانه وتعالى الذي لا يحب الظالمين كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[1] لأن الظلم عمل قبيح في ذاته، والظالم يمارس أعمالاً شريرة فهو منبوذ عند الله سبحانه وتعالى، كما أنه منبوذ عند الناس. والله عز وجل الذي يريد العدل، ويرفض الظلم كما أشار لذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ﴾[2].

ولأن الظلم محرم شرعاً وعقلاً، ولأنه عمل قبيح في نفسه، لذلك علينا أن نرفض الظلم من أي مصدر أتى، ومهما كان حجمه ونوعه، ولأي سبب كان، فالظلم لا يمكن تبريره، لأن الشر يجب أن يرفض.

(١) سورة آل عمران: الآية ٥٧.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٨.

والمؤسف حقاً أن بعض المجتمعات البشرية، وعلى طول التاريخ، تسكت عن الظلم، وتتعايش معه، وكأنها أصبحت لديها القابلية لـ(القبول بالظلم)، فيصبح الظلم وكأنه قدر لا مفرّ منه؛ في حين أن الله سبحانه وتعالى قد حرّم الظلم على نفسه، وجعله على غيره محرماً، والقبول بالظلم هو تشجيع للظالم على الاستمرار في ظلمه، وضياع الحقوق، وانتهاك الحرمات، وتجاوز الحدود... وكل ذلك من المحرمات بنص القرآن الكريم.

ومن جهة أخرى أكد الإمام الكاظم عليه السلام على عدم التعاون مع الظالمين، لأنه في التعاون معهم والميل إليهم والرضا بهم يؤدي إلى تقوية شأنهم، وقوتهم يؤدي إلى زيادة مساحة الظلم والجور في المجتمع، وتغييب العدل والعدالة والحرية والشورى عن أجواء المجتمع وثقافته.

ويحذر القرآن الكريم من أن عقاب الركون إلى الظلمة هو النار في الآخرة، وذلك هو الخسران المبين، يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾[1].

وفي اللغة: الركون إلى الشيء هو السكون إليه بالمحبة له والإنصات إليه ونقيضه النفور عنه[2].

وفي التفسير: إن الركون إلى الظالمين المنهي عنه هو الدخول معهم في ظلمهم وإظهار الرضا بفعلهم أو إظهار موالاتهم، فأما الدخول عليهم أو مخالطتهم ومعاشرتهم دفعاً لشرهم فجائز عن القاضي. وقريب منه ما روي عنهم عليهم السلام أن الركون المودة والنصيحة والطاعة ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ أي فيصيبكم عذاب النار ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء﴾ أي ما لكم سواه من أنصار يدفعون عنكم عذاب الله وفي هذا بيان أنهم متى خالفوا هذا النهي وسكنوا إلى الظالمين نالتهم النار ولم يكن

(١) سورة هود: الآية ١١٣.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ج ٥، ص ٣٠٥.

لهم ناصر يدفع عنهم عقوبة لهم على ذلك ﴿ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾ أي لا تنصرون في الدنيا على أعدائكم لأن نصر الله نوع من الثواب فيكون للمطيعين[1].

وفي الفقه: أوضح الشيخ الأنصاري بالتفصيل حكم معونة الظالمين، فقال: معونة الظالمين في ظلمهم حرام، بالأدلة الأربعة، وهو من الكبائر، أما معونتهم في غير المحرمات فظاهر كثير من الأخبار حرمتها أيضاً. لكن المشهور عدم الحرمة حيث قيدوا المعونة المحرمة بكونها في الظلم.

وبعد أن استعرض الروايات الواردة في الموضوع بالتفصيل قال: وقد تبين مما ذكرنا أن المحرم من العمل للظلمة قسمان:

أحدهما: الإعانة لهم على الظلم.

والثاني: ما يعد معهم من أعوانهم والمنسوبين إليهم، وأما ما عدا ذلك فلا دليل معتبر على تحريمه[2].

ومما تقدم يتضح لنا أن معاونة الظالم في ظلمه أمر محرم لما له من مفاسد كبيرة، إذ يساعد ذلك على نشر الظلم وتقويته، والقضاء على العدالة، وطغيان الظلمة، وتضاعف جورهم وقهرهم للناس.

لذلك توعد الله عز وجل معاوني الظلمة في ظلمهم بالنار ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ وأكد على ذلك الرسول الأعظم ﷺ بقوله: "من أعان ظالماً على ظلمه جاء يوم القيامة وعلى جبهته مكتوب: آيس من رحمة الله"[3].

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ج ٥، ص ٣٠٦.

(٢) انظر كتاب المكاسب، الشيخ مرتضى الأنصاري، مؤسسة النعمان، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٥٣ - ١٥٥.

(٣) ميزان الحكمة، الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٧٩، رقم ١١٤٧٠.

وقوله صلى الله عليه وآله: «من مشى مع ظالم فقد أجرم»[1] يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾[2].

ولو أن الظلمة لم يجدوا من يعينهم ويساعدهم على ظلمهم لما استطاعوا أن يظلموا أحداً، ولكن الظلمة يجدون الكثير من الأعوان والأنصار ممن يساعدهم على ممارسة الظلم ونشره في كل شيء، ولذلك فهم يعدون من أعوان الظلمة، وستصيبهم النار كما تصيب الظلمة أنفسهم.[3]

وفي قصة الإمام الكاظم عليه السلام مع صفوان الجمال ما يشير إلى حرمة التعاون مع السلطات العباسية الظالمة من أجل إضعاف الحكم الظالم، إذ أن الظلم إنما يستمر بمعاونة من يساعد الظالم على ظلمه. تقول نص الرواية: عن حسن بن علي ابن فضال، عن صفوان بن مهران الجمال قال: دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام فقال لي: يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً.

قلت: جعلت فداك أي شيء؟

قال: إكراءك جمالك من هذا الرجل - يعني هارون -

قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا للهو، ولكن أكريته لهذا الطريق، يعني طريق مكة، ولا أتولاه بنفسي، ولكني أبعث معه غلماني.

فقال لي: يا صفوان أيقع كراك عليهم؟

قلت: نعم جعلت فداك.

قال: فقال لي: أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟

قلت: نعم.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٢، ص ٣٧٧، رقم ٣١.

(٢) سورة السجدة: الآية ٢٢.

(٣) انظر كتاب: الظلم الاجتماعي في القرآن، ص ٣٦ - ٤٠.

قال: فمن أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم فهو ورد النار.

قال صفوان: فذهبت وبعت جمالي عن آخرها، فبلغ ذلك إلى هارون فدعاني، فقال لي: يا صفوان بلغني أنك بعت جمالك؟

قلت: نعم.

فقال: ولم؟

فقلت: أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يقوون بالأعمال.

فقال: هيهات هيهات إني لأعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر.

قلت: ما لي ولموسى بن جعفر؟

فقال: دع هذا عنك، فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك.[1]

إن قول الرشيد لصفوان «لولا حسن صحبتك لقتلتك» يشير إلى أهمية العمل الذي كان يقوم به صفوان في توفير المواصلات للدولة العباسية، وبيعه لها يعني تعطيل هذه الوسيلة المهمة في أية دولة. ومن جهة أخرى يكشف تربية الإمام الكاظم عليه السلام أصحابه على عدم التعاون مع الظالمين، وعدم المشاركة في ظلمهم للناس، لأن ذلك من المحرمات الكبيرة بنص القرآن الكريم.

ولا شك أن مواقف الإمام الكاظم عليه السلام من الحكم العباسي، وخصوصاً هارون الرشيد، وتحريمه التعاون معه، أو المشاركة في نظامه، أو الترافع إلى قضاته، أو الركون إلى الظالم.. كان يهدف لإسقاط النظام سياسياً، أو إضعافه على أقل التقادير، ونزع الشرعية الدينية منه.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٢، ص ٣٧٧، رقم ٣٤.

اختراق النظام العباسي

اختراق الأنظمة السياسية الحاكمة، والوصول إلى أعلى المراتب والمناصب السياسية والحساسة في أي نظام سياسي من الأمور الصعبة والمعقدة، غير أن الإمام موسى الكاظم عليه السلام استطاع أن يخترق النظام العباسي، وأن يتقلد منصب الوزارة لهارون الرشيد علي بن يقطين أحد أبرز تلامذة الإمام عليه السلام وأصحابه الخلص.

وقد كان علي بن يقطين شخصية قوية ومخلصة وذا مكانة علمية متميزة، وقد روى عن الإمام الكاظم عليه السلام الكثير من الروايات والأحاديث، وله مؤلفات علمية نقل فيها بعض ما تعلمه أو سمعه من الإمام الكاظم عليه السلام.

وقد ساهم بوصول علي بن يقطين لأعلى المراتب السياسية هو أن أباه يقطين كان من أنصار العباسيين الكبار، ولم يكن إمامياً، لذلك كان محل ثقة وتقدير الحكم العباسي، وهو الأمر الذي ساعد ابنه علي على الوصول للوزارة.

ولا شك أن وجود مثل علي بن يقطين في أعلى الهرم السياسي بعد هارون الرشيد يعد خرقاً كبيراً للنظام، إذ أن منصبه يؤهله للحصول على أكثر المعلومات حساسية وسرية والتي كانت تصل للإمام أولاً بأول. كما أن وجوده أدى إلى تقديم خدمات مهمة لمنهج أهل البيت، وقضاء حوائج الناس.

ولذلك عندما كان يطلب علي بن يقطين من الإمام الكاظم عليه السلام تقديم استقالته كان الإمام ينهاه عن ذلك، ويدعوه للاستمرار في منصبه لما فيه من منافع

وفوائد عديدة.

فقد روى أبو علي بن ماهر قال: استأذن علي بن يقطين مولاي الكاظم عليه السلام في ترك عمل السلطان فلم يأذن له وقال: لا تفعل فإن لنا بك أنساً، ولإخوانك بك عزاً، وعسى أن يجبر الله بك كسراً، ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه، يا علي كفارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم. اضمن لي واحدة وأضمن لك ثلاثاً، اضمن لي أن لا تلقى أحداً من أوليائنا إلا قضيت حاجته وأكرمته، وأضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبداً، ولا ينالك حد سيف أبداً، ولا يدخل الفقر بيتك أبداً، يا علي من سر مؤمناً فبالله بدأ، وبالنبي صلى الله عليه وآله ثنى، وبنا ثلث(1).

فرغم الموقف الشديد الذي اتخذه الإمام الكاظم عليه السلام من التعاون مع الظالمين، إلا أنه كان يرى مصلحة في بقاء علي بن يقطين في منصبه الهام لما في ذلك من أهمية قصوى لحماية أتباع أهل البيت من الإبادة، ولمعرفة ما كان يدور خلف الجدران المغلقة من مؤامرات ضد الإمام عليه السلام وأتباعه، ولقضاء حوائج المؤمنين، والعمل على نشر علوم ومعارف أهل البيت بين الخاصة فضلاً عن العامة.

ولم يقتصر الأمر على تولي علي بن يقطين لمنصب الوزارة، بل يوجد آخرون شغلوا مواقع مهمة في السلطة العباسية وكانوا من كبار العلماء وأجلائهم، منهم:

١ - حفص بن غياث الكوفي، ولي القضاء ببغداد الشرقية من قبل هارون ثم تولى قضاء الكوفة وتوفي سنة (١٩٤هـ).

٢ - عبد الله بن سنان بن طريف، كان خازناً للمنصور والمهدي والهادي والرشيد.

٣ - الفضل بن سليمان الكاتب البغدادي، كان يكتب للمنصور والمهدي.

٤ - محمد بن إسماعيل بن بزيع من صلحاء الطائفة ومن عيونها، وأحد رواة حديث الإمام موسى عليه السلام، كان مولى للمنصور وأحد وزراء الدولة العباسية.

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ١٣٦، رقم ١٠.

٥- الحسن بن راشد مولى بني العباس: كان وزيراً للمهدي وموسى الهادي وهارون الرشيد.

لقد كان هؤلاء بعض أصحاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام ورواة حديثه(١).

وهذا يبرز مدى حكمة الإمام موسى الكاظم عليه السلام وحنكته السياسية، فلم يكتف الإمام عليه السلام بالموقف السلبي من الحكم العباسي، بل اتخذ خطوات عملية مهمة في الوصول إلى أعلى المناصب السياسية المهمة في الجهاز الحاكم، ولم يكن ذلك بهدف الحصول على مصالح شخصية أو فئوية، أو امتيازات خاصة، وإنما كان يهدف لخدمة الإسلام، وتحقيق الأهداف العليا لمدرسة أهل البيت، والعمل على نشر العدل والحق والصلاح بقدر الإمكان.

وهذا يؤكد ما أشار إليه الشيخ الأنصاري في مكاسبه أن المحرم من العمل للظلمة هو إعانتهم على ظلمهم، وما يعد معهم من أعوانهم والمنسوبين إليهم، وليس مطلقاً، إذ لا دليل معتبر على تحريمه.

(١) أعلام الهداية: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام المجمع العالمي لأهل البيت، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ص ١٤٥ - ١٤٦.

العمل السري

اتبع الإمام موسى الكاظم عليه السلام العمل السري في مواجهة الحكم العباسي؛ لأنه لم يترك أي مجال للإمام عليه السلام للتعبير عن آرائه السياسية، ولم يتح الفرصة له حتى للعمل الديني العام، مما دفع بالإمام الكاظم عليه السلام لممارسة العمل والنشاط السري في الكثير من مجالات نشاطه الديني والسياسي.

وقد كان الإمام الكاظم عليه السلام يتواصل مع قواعده الشعبية في كل مكان من خلال إجابته على رسائل أصحابه وتلامذته، وأيضاً من خلال إرسال الإمام عليه السلام رسائل خاصة إلى أصحابه وتلامذته الخلص، كما عيّن عليه السلام وكلاء له في الأقاليم الإسلامية المختلفة، وفي كل المدن والحواضر المهمة، وذلك لجمع الأموال وصرفها في مصالح المسلمين ونشر الإسلام.

وكان الإمام الكاظم عليه السلام يسمح أحياناً لبعض أصحابه للقاء به ليلاً بعد التأكد من عدم وجود المراقبة له، وأخذ الحيطة والحذر، فقد تحدث خلف بن حماد الكوفي عن تفاصيل لقائه بالإمام الكاظم عليه السلام بالحج، وأمر الإمام له بأخذ الحيطة والحذر، فقد قال: حججت في تلك السنة، فلما صرنا بمنى بعثت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقلت: جعلت فداك إن لنا مسألة قد ضقنا بها ذرعاً فإن رأيت أن تأذن لي فآتيك فأسألك عنها.

فبعث إليّ: إذا هدأت الرجل، وانقطع الطريق، فأقبل إن شاء الله.

قال خلف: فرعيت الليل حتى إذا رأيت الناس قد قل اختلافهم بمنى توجهت إلى مضربه. فلما كنت قريباً إذا أنا بأسود قاعد على الطريق فقال: من الرجل؟

فقلت: رجل من الحاج.

فقال: ما اسمك؟

قلت: خلف بن حماد.

فقال: ادخل بغير إذن فقد أمرني أن أقعد ههنا، فإذا أتيت أذنت لك، فدخلت فسلمت فرد عليَّ السلام وهو جالس على فراشه وحده، ما في الفسطاط غيره، فلما صرت بين يديه سألني وَسألته عن حاله[1].

وهذا يكشف الوضع العام المحيط بالإمام الكاظم عليه السلام والمراقبة الشديدة له، وهذا من أهم الأسباب التي جعلت الإمام يركز على مسألة التقية للحفاظ على أتباعه وأنصاره من تهديد السلطة العباسية التي كانت تلاحق العلويين والشيعة في كل مكان.

والتقية إنما تستخدم في حال الضرورة، وذلك للحفاظ على النفس والمال والعرض، وقد تحدث القرآن الكريم عنها في قصة عمار بن ياسر، عندما عذب عمار عذاباً شديداً من قبل بني مخزوم، حتى أكره على التفوه بما يعجب المشركين، فتركوه.

فأتى النبي صلى الله عليه وآله باكياً، وقال له: لم أترك يا رسول الله، وقد أكرهوني حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: كيف تجد قلبك يا عمار؟

قال: إنه مطمئن بالإيمان يا رسول الله.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ١١٢ - ١١٣، رقم ٢٢.

قال: لا عليك، فإن عادوا إليك فعد لما يريدون، فقد أنزل الله فيك: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ[1]﴾[2].

وقد أكد الإمام الكاظم عليه السلام على التقية لأنه كان يعيش في ظروف سياسية صعبة للغاية، وقد وضع هارون عليه العيون، ولذلك قال الإمام عليه السلام لهشام بن سالم: سل تخبر ولا تذع، فإن أذعت فهو الذبح. أي القتل[3].

وقد مارس الإمام عليه السلام التقية في جميع مجالات الحياة، وخصوصاً في الجانب السياسي لما له من حساسية من قبل السلطة العباسية الحاكمة في عصره.

وقد كان الإمام الكاظم عليه السلام يؤكد لأصحابه وشيعته وطلابه على عدم شرعية الحكم العباسي، يقول الشيخ رسول جعفريان بأنه: «رغم أن جهاده لم يتخذ طابع التخطيط لإسقاط الحكم آنذاك، إلا أنه كان يؤكد على عدم مشروعيته، ويسعى لسلب ثقة الناس به. إذ المهم في الجهاد هو عدم التعاون، وهو ما ينشأ تلقائياً نتيجة عدم الاعتراف بالمشروعية، إذ أن وجود نظرة كهذه لدى الناس، ورسوخها في أذهانهم تجاه أية حكومة يعتبر بمثابة تهديد خطير، لأن زوال اعتقاد الناس بشرعية النظام يعني إمكانية قيامهم في آية لحظة لإسقاط ذلك النظام أو دعمهم لأية محاولة من هذا القبيل»[4].

أما بالنسبة للثورات العلوية، فقد أيد بعضها سراً، لكنه لم يؤيد بعضها الآخر، ولم يعارضها، باعتبار أنها كانت ضد الظلم والطغيان، إلا أنها لم تكن بأمر الإمام عليه السلام أو إذنه، وإنما كانت نتيجة اجتهادات أصحابها.

فبالنسبة إلى شهيد فخ وثورته، فينبغي الإشارة إلى أنه يمكن تصنيفها ضمن

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

(٢) الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، ج٣، ص ١٠١.

(٣) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٤١٣، رقم ٧.

(٤) الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت رسول جعفريان، دار الحق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ج٢، ص ٤١ - ٤٢.

سلسلة الثورات الزيدية، فعلى الرغم من أن تلك الثورات كانت تمتاز بالإخلاص وصدق النية، وأن بعض قادتها كانوا من العلماء والفضلاء، ورغم كثرة أتباعها وأنصارها إلا أنها ونتيجة لعوامل سياسية مختلفة لم تؤد إلى نتيجة مثمرة، ولم يتمكن قادتها من تحقيق أدنى انتصار لهم لا في العراق، ولا في غيره من البلاد الاسلامية.

ولم يكن من الصحيح طبعاً بالنسبة للشيعة الاثني عشرية المشاركة في تلك الثورات، خصوصاً وأن الفواصل أخذت تتعمق تدريجياً بينهم وبين الزيدية، لأن زعامة الزيدية كانت بيد أشخاص غير ائمة الشيعة، ولعل جذور هذا الاختلاف بين الشيعة والزيدية ترجع إلى أيام زيد، وبلغ ذروته أيام ثورة محمد ذي النفس الزكية، حيث انقطعت سبل التعاون بين الزيدية والشيعة، فعندما ثار شهيد فخ شارك في ثورته أكثر العلويين في المدينة، إلا أن موسى بن جعفر لم يشارك فيها، بل وحذره أيضاً من حتمية هزيمته ومقتله[1].

فعن عبد الله بن المفضل مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: لما خرج الحسين بن علي المقتول بفخ واحتوى على المدينة، دعا موسى بن جعفر إلى البيعة، فأتاه فقال له: يا بن عم لا تكلفني ما كلف ابن عمك عمك أبا عبد الله فيخرج مني ما لا أريد كما خرج من أبي عبد الله ما لم يكن يريد.

فقال له الحسين: إنما عرضت عليك أمراً فإن أردته دخلت فيه، وإن كرهته لم أحملك عليه والله المستعان، ثم ودعه.

فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر حين ودعه يا بن عم إنك مقتول فأجد الضراب فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويسترون شركاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، أحتسبكم عند الله من عصبة.

(١) الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت رسول جعفريان، دار الحق، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م، ج ٢، ص ٢١ - ٢٢.

ثم خرج الحسين وكان من أمره ما كان، قتلوا كلهم كما قال عليه السلام[1].

ومن الملاحظ في هذه الرواية أن الحسين بن علي (صاحب فخ) قد طلب من الإمام الكاظم عليه السلام مبايعته، ولم يطلب منه الإذن في الخروج، وهذا يعني أن الحسين كان عازماً على الثورة، والإمام تنبأ بفشل ثورته، لكن شد على عزيمته بالجد في الضراب والقتال (إنك مقتول فأجد الضراب) مما يعني أن الإمام لم يرفض الفكرة من الأساس، لأنها موجهة ضد الظلم والطغيان، لم يدعو أتباعه إليها، لأنه لم يكن يرى مصلحة في ذلك، بل إن الأئمة عليهم السلام لم يقوموا بثورة بعد الإمام الحسين عليه السلام ولكنهم في نفس الوقت لم يقفوا بوجه الثورات التي كانت تندلع بين الفينة والأخرى ضد الظلم والطغيان والقهر، بل يفهم من كلماتهم عليهم السلام رضاهم عن بعض تلك الثورات التي كانت مختلفة في أهدافها وتطلعاتها. وهي وإن لم تنجح إلا أنها ساهمت في إشغال السلطة القائمة عن الأئمة عليهم السلام في بعض الفترات التاريخية وإيجاد الفرصة للأئمة للعمل الديني الهادئ.

ويبقى أن أهم عمل سري مارسه الإمام الكاظم عليه السلام هو دعمه ومباركته لمجموعة من خلص أصحابه الذين كانوا في أعلى المراتب السياسية والحساسة في جهاز الدولة العباسية، ويدل هذا على عمق الرؤية الاستراتيجية للإمام عليه السلام بَيْدَ أن هذا العمل له فوائد عديدة ومهمة للغاية لاستمرار مدرسة أهل البيت، وهو ما تحقق فعلاً، إذ بقيت هذه المدرسة الصافية مستمرة رغم الاضطهاد والظلم الذي لحق بأتباعها، إلا أننا نجد اليوم أن هذه المدرسة في اتساع مستمر، حتى لم يعد يوجد مكان إلا وفيه أنصار وأتباع لمدرسة ومنهج وفكر أهل البيت.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ١٦٠ - ١٦١، رقم ٦، وأصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٤٢٧، رقم ١٨.

الفصل الثالث

الإمام الكاظم عليه السلام وأيام المحنة

» الإمام الكاظم عليه السلام في طوامير السجون.
» دوافع سجن الإمام الكاظم عليه السلام.
» أعمال الإمام الكاظم عليه السلام في السجون.

الإمام الكاظم عليه السلام في طوامير السجون

واجه الإمام موسى الكاظم عليه السلام أياماً عصيبة وصعبة للغاية تمثلت في حبسه عدة سنوات في سجون متعددة، ولمدد مختلفة، وفي أماكن عديدة، فقد حبس الإمام الكاظم عليه السلام في عهد محمد المهدي، كما تعرض للسجن عدة مرات في عهد هارون الرشيد، وكان الهدف من ذلك تغييب الإمام عن الناس، وإضعاف تأثيره الروحي والمعنوي، وتقليص نفوذه؛ حيث كان هارون يرى أن الإمام يشكل خطراً حقيقياً على حكمه، فأمر بسجنه وحبسه.

اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام في المدينة

أول اعتقال للإمام الكاظم عليه السلام في عهد هارون الرشيد كان في المدينة المنورة، حيث قبض عليه بطريقة غير إنسانية، وأخذ من مسجد جده رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يصلي، ولم يترك حتى يتم صلاته، بل قطع عليه صلاته.

فعن علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال: سمعت أبي يقول: لما قبض الرشيد على موسى بن جعفر عليه السلام وهو عند رأس النبي صلى الله عليه وآله قائماً يصلي، فقطع عليه صلاته وحمل وهو يبكي ويقول: إليك أشكو يا رسول الله ما ألقى.

وأقبل الناس من كل جانب يبكون ويضجون، فلما حمل إلى بين يدي الرشيد شتمه وجفاه، فلما جنّ عليه الليل أمر ببيتين فهيئا له، فحمل موسى بن جعفر عليه السلام إلى أحدهما في خفاء، ودفعه إلى حسان السروي وأمره أن يصير به في قبة إلى

البصرة فيسلمه إلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر، وهو أميرها، ووجه قبة أخرى علانية نهاراً إلى الكوفة معها جماعة ليعمي على الناس أمر موسى بن جعفر عليه السلام.

فقدم حسان البصرة قبل التروية بيوم، فدفعه إلى عيسى بن جعفر بن أبي جعفر نهاراً علانية حتى عرف ذلك، وشاع أمره، فحبسه عيسى في بيت من بيوت المحبس الذي كان يحبس فيه، وأقفل عليه وشغله عنه العيد، فكان لا يفتح عنه الباب إلا في حالتين: حال يخرج فيها إلى الطهور، وحال يدخل إليه فيها الطعام(1).

فلم يحترم هارون الرشيد المكان المقدس، ولا الوضع الذي كان فيه الإمام حيث كان يصلي، بل انتهك حرمة المسجد النبوي الشريف، كما انتهك حرمة الإمام الكاظم عليه السلام، وكان اعتقاله في سنة ١٧٩ هـ في شهر شوال لعشر بقين منه(2).

وقد بقي الإمام الكاظم عليه السلام في سجن البصرة لمدة سنة يعاني فيها الآلام والمحن والشدائد.

الأمر باغتيال الإمام في السجن

بعدما شاع خبر اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام وسجنه في البصرة عند عيسى بن جعفر، أوعز الرشيد إلى واليه على البصرة باغتيال الإمام الكاظم عليه السلام، إلا أن عيسى ثقل عليه تنفيذ ذلك، فجمع مستشاريه لأخذ رأيهم، فحذروه من قتله، فاستصوب رأيهم، وكتب إلى الرشيد رسالة يطلب فيها إعفاءه من هذه المهمة الخطيرة، وهذا نصها:

«يا أمير المؤمنين، كتبت إليّ في هذا الرجل، وقد اختبرته طول مقامه في حبسي بمن حبسته معه عيناً عليه لينظروا حيلته وأمره وطويته بمن له المعرفة والدراية ويجري من الإنسان مجرى الدم، فلم يكن منه سوء قط، ولم يذكر أمير المؤمنين إلا بخير، ولم يكن عنده تطلع إلى ولاية ولا خروج ولا شيء من أمر الدنيا، ولا قط

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢٢١، رقم ٢٥.
(2) انظر بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢٠٦، رقم ٢.

دعا على أمير المؤمنين ولا على أحد من الناس، ولا يدعو إلا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين، مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من أمره، وينفذ من يتسلمه مني، وإلا خليت سبيله، فإني منه في غاية الحرج»[1].

وتدل هذه الرسالة على مدى إكبار عيسى بن جعفر وتقديره الكبير للإمام الكاظم عليه السلام ومكانته، فقد راقبه فلم يرَ منه إلا الانشغال بالعبادة والدعاء لله عز وجل، ولم يذكر أحد بسوء حتى أعدائه، فلم يرَ عيسى بن جعفر داعياً لقتله، وطلب إعفاءه من هذه المهمة، وقد استجاب هارون الرشيد لطلبه، وأمر بنقل الإمام الكاظم عليه السلام من سجن البصرة إلى سجن بغداد لتبدأ مرحلة جديدة من أيام المحنة والآلام.

إرسال الإمام الكاظم عليه السلام إلى بغداد

نقل الإمام الكاظم عليه السلام إلى بغداد تحف به الشرطة والحراس، ولما وصل الإمام إلى بغداد أمر هارون الرشيد بحبسه عند الفضل بن ربيع، فأخذه الفضل وحبسه في بيته، وهو مكان خاص لحبس الشخصيات المهمة والخطيرة على الحكم.

وقد انشغل الإمام الكاظم عليه السلام أيام سجنه بالذكر والعبادة والابتهال إلى الله تعالى والتضرع إليه.

وقد رفض الفضل بن الربيع قتل الإمام الكاظم عليه السلام رغم تكرر الطلب لذلك من قبل هارون الرشيد، يقول الفضل بن الربيع: «قد أرسلوا إليّ في غير مرة يأمرونني بقتله، فلم أجبهم إلى ذلك، وأعلمتهم أني لا أفعل ذلك، ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني»[2].

(١) الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ج٢، ص ٩٥٣ - ٩٥٤.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢١١.

الرشيد يخشى الإمام حتى وهو في السجن

كان هارون الرشيد يشعر بالخوف والقلق من الإمام موسى الكاظم عليه السلام حتى وهو داخل السجن، ويخشى من تعاطف الفضل بن ربيع معه، أو يترك له المجال للاتصال بأنصاره ومواليه، ولم يثق بالعيون التي وضعها لمراقبة الإمام وهو في السجن، فكان يشرف بنفسه على الإمام، ويراقب حركاته وسكناته.

فعن الثوباني قال: كانت لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام - بضع عشرة سنة - كل يوم سجدة بعد ابيضاض الشمس إلى وقت الزوال.

قال: فكان هارون ربما صعد سطحاً يشرف منه على الحبس الذي حبس فيه أبا الحسن عليه السلام فكان يرى أبا الحسن عليه السلام ساجداً.

فقال للربيع: ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟

قال: يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب وإنما هو موسى بن جعفر، له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال.

قال الربيع: فقال لي هارون: أما إن هذا من رهبان بني هاشم.

قلت: فما لك فقد ضيقت عليه في الحبس؟!

قال: هيهات لا بد من ذلك[1].

فالرشيد لأنه كان ظالماً ودكتاتوراً، لذلك كان يخشى الإمام الكاظم عليه السلام الذي ملك القلوب، أما الرشيد فهو سلطان عل الأجسام فقط.

دعاء الإمام الكاظم عليه السلام للخلاص من السجن

عاش الإمام الكاظم عليه السلام مرارة السجون، فهو ينقل من سجن إلى آخر،

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢٢٠ - ٢٢١، رقم ٢٤.

قد حجب عنه عياله وأطفاله وشيعته وأصحابه، وقد أحاطت به الآلام والخطوب والمحن، فأخذ يدعو الله عز وجل ليخلصه من سجن هارون الرشيد.

قام الإمام الكاظم عليه السلام في غلس الليل فجدد طهوره، وصلى واستقبل بوجهه القبلة، وصلى لله عز وجل أربع ركعات، ثم دعا بهذه الدعوات فقال: «يا سيدي، نجني من حبس هارون، وخلصني من يده يا مخلص الشجر من بين رمل وطين وماء، ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم، ويا مخلص الولد من بين مشيمة ورحم، ويا مخلص النار من بين الحديد والحجر، ويا مخلص الأرواح من بين الأحشاء والأمعاء، خلصني من يد هارون»[1].

إطلاق سراح الإمام عليه السلام

استجاب الله دعاء الإمام الكاظم عليه السلام، وأطلق سراحه، بعدما رأى هارون الرشيد رؤيا يهدده فيها شخص بالقتل إن لم يطلق سراح الإمام الكاظم عليه السلام، فخاف من تلك الرؤيا، وأمر بإطلاق سراح الإمام عليه السلام فوراً.

وقد ذكر هذه الرؤية المسعودي في مروجه، ونصها: ذكر عبدالله بن مالك الخزاعي كان على دار هارون الرشيد وشرطته، فقال: أتاني رسول الرشيد وقتاً ما جاءني فيه قط، فانتزعني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك، فلما صرت إلى الدار سبقني الخادم، فعرف الرشيد خبري فأذن لي في الدخول عليه فدخلت فوجدته قاعداً على فراشه، فسلمت عليه فسكت ساعة، فطار عقلي وتضاعف الجزع علي.

ثم قال: يا عبد الله أتدري لم طلبتك في هذا الوقت؟

قلت: لا والله يا أمير المؤمنين.

قال: إني رأيت الساعة في منامي كأن حبشياً قد أتاني ومعه حربة فقال: إن

---

(١) الوسائل: الحر العاملي، ج ٨، ص ١٤٠، رقم ١٠٢٥٣.

خليت عن موسى بن جعفر الساعة وإلا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ثلاثاً.

قال: نعم، امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له: إن أحببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب، وإن أحببت المضي إلى المدينة فالإذن في ذلك لك.

قال: فمضيت إلى الحبس لأخرجه فلما رآني موسى وثب إليّ قائماً وظن أني قد أمرت فيه بمكروه.

فقلت: لا تخف فقد أمرني بإطلاقك وأن أدفع لك ثلاثين ألف درهم وهو يقول لك: إن أحببت المقام قبلنا فلك كل ما تحب، وإن أحببت الانصراف إلى المدينة فالأمر في ذلك مطلق لك. وأعطيته ثلاثين ألف درهم وخليت سبيله، وقلت له: لقد رأيت من أمرك عجباً.

قال: فإني أخبرك بينما أنا نائم إذ أتاني النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا موسى، حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس.

فقلت: بأبي وأمي ما أقول؟

قال: قل: «يا سامع كل صوت، ويا سابق الفوت، ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناة لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً، ولا يحصى عدداً، فرج عني، فكان ما ترى».(1)

ومثل هذه القصة قد تكررت مع محمد المهدي عندما حبس الإمام الكاظم عليه السلام فرأى في منامه الإمام علي عليه السلام. يقول ابن خلكان:

(1) مروج الذهب، المسعودي، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م، ج ٣، ص ٢٨٧.

وكان - أي الإمام - يسكن المدينة فأقدمه المهدي بغداد وحبسه، فرأى في النوم علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[1].

قال الربيع: فأرسل إليّ ليلاً فراعني ذلك، فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية، وكان أحسن الناس صوتاً. وقال: عليّ بموسى بن جعفر، فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جنبه وقال: يا أبا الحسن إني رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النوم يقرأ عليّ كذا، فتؤمنني أن لا تخرج عليّ أو على أحد من أولادي؟

فقال: والله لا فعلت ذلك، ولا هو من شأني.

قال: صدقت، أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينة[2].

وبقي الإمام الكاظم عليه السلام بعد أن أطلق الرشيد سراحه من سجن بغداد مقيماً فيها لم يذهب إلى المدينة كما كان أيام المهدي، وكان يدخل على الرشيد في كل أسبوع مرة في يوم الخميس، وربما كان ذلك تحت إصرار الرشيد على ذلك، أو مجاراة له للخلاص من سوء أعماله، واستمر الإمام على ذلك إلى أن حبسه ثانية فلم يطلق سراحه؛ بل سلمه للسندي بن شاهك الذي قتله بالسم.[3]

الأمر باعتقال الإمام مرة أخرى

لما انتشرت فضائل الإمام الكاظم عليه السلام في بغداد، خاف هارون الرشيد على حكمه، وكان يخشى الإمام ونفوذه، فأمر باعتقاله مرة أخرى، وحبسه عند الفضل بن يحيى.

ولما رأى الفضل بن يحيى انكباب الإمام الكاظم عليه السلام على العبادة، وزهده عن الدنيا، لم يضيق عليه في الحبس، بل رَقَّ عليه، وكان في كل يوم يبعث له بمائدة

(١) سورة محمد، الآية: ٢٢.

(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان، ج ٥، ص ٣٠٥.

(٣) انظر بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٢٢٠.

فاخرة من الطعام، والسبب في ذلك أن الفضل كان ممن يذهب إلى الإمامة ويدين بها، ولذلك عندما أمره الرشيد بقتل الإمام عليه السلام رفض تلبية طلبه، وخاف أن يلقى لله وهو مرتكب لجريمة نكراء.

ووصلت الأخبار إلى هارون بأن الفضل بن يحيى جعل الإمام الكاظم عليه السلام في سعة ورفاهية، فغضب هارون من ذلك، وأنفذ مسرور الخادم إلى بغداد لتقصي حقيقة الأمر، والتنكيل بالفضل إن كان الأمر صحيحاً، وتسليم الإمام إلى السندي بن شاهك بدلاً منه.

تقول نص الرواية: وبلغه - أي الرشيد - أنه عنده في رفاهية وسعة وهو حينئذ بالرقة. فأنفذ مسرور الخادم إلى بغداد على البريد، وأمره أن يدخل من فوره إلى موسى بن جعفر فيعرف خبره، فإن كان الأمر على ما بلغه أوصل كتاباً منه إلى العباس بن محمد وأمره بامتثاله، وأوصل منه كتاباً آخر إلى السندي بن شاهك يأمره بطاعة العباس.

فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري أحد ما يريد، ثم دخل على موسى بن جعفر عليه السلام فوجده على ما بلغ الرشيد، فمضى من فوره إلى العباس بن محمد والسندي فأوصل الكتابين إليهما، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض إلى الفضل بن يحيى فركب معه وخرج مشدوهاً دهشاً حتى دخل على العباس، فدعا بسياط وعقابين فوجه ذلك إلى السندي وأمره، بالفضل فجرد ثم ضربه مئة سوط، وخرج متغير اللون خلاف ما دخل فأذهبت نخوته فجعل يسلم على الناس يميناً وشمالاً.

وكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد فأمر بتسليم موسى إلى السندي بن شاهك وجلس مجلساً حافلاً وقال: أيها الناس إن الفضل بن يحيى قد عصاني، وخالف طاعتي، ورأيت أن ألعنه فالعنوه، فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه.

وبلغ يحيى بن خالد فركب إلى الرشيد ودخل من غير الباب الذي يدخل

الناس منه حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر ثم قال: التفت إليّ يا أمير المؤمنين، فأصغى إليه فزعاً فقال له: إن الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد، فانطلق وجهه وسر وأقبل على الناس فقال: إن الفضل كان عصاني في شيء فلعنته وقد تاب وأناب إلى طاعتي فتولوه، فقالوا له: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت وقد توليناه.[1]

وتكشف هذه الرواية مدى حقد وكراهية هارون الرشيد للإمام الكاظم عليه السلام؛ فبالرغم من أن الفضل بن يحيى كان مقرباً لديه، إلا أن ذلك لم يشفع له عندما علم بأنه لم يضيق على الإمام عليه السلام في مأكله ومشربه، وأمر بلعنه وشتمه، وبعد ذلك تم تسليم الإمام عليه السلام للسندي بن شاهك، لتبدأ المرحلة الأخيرة من حياة الإمام الكاظم عليه السلام.

الإمام الكاظم عليه السلام في سجن السندي بن شاهك

كانت أيام الإمام الكاظم عليه السلام في سجن السندي بن شاهك مؤلمة وعصيبة لما لاقاه في هذا السجن من تضييق عليه في المأكل والمشرب، وتكبيله بالقيود، وإيذائه بمختلف أنواع الأذى والعذاب، والإمام صابر محتسب، قد كظم غيظه، وفوض أمره إلى الله تعالى.

فقد روى علي بن أحمد البزاز قال:

أمر الرشيد السندي بن شاهك أن يبني لموسى عليه السلام مجلساً في داره، وتحول إليه من دار هارون، ويقيده بثلاثة قيود من ثلاثة أرطال حديد، ويلزمه إبقاءه، ويضيق عليه، ويغلق الباب في وجهه إلا وقت الطعام ووضوء الصلاة.[2]

وقد نفذ السندي بن شاهك كل تعاليم الرشيد؛ بل وزاد عليه في التضييق على الإمام عليه السلام، وسبه وشتمه كلما رآه، وتعمد إهانة الإمام والإساءة إليه.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ومقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ص ٥٠٣ - ٥٠٤.

(٢) الهداية الكبرى، الخصيبي، ص ٢٦٥.

وبقي الإمام الكاظم عليه السلام في هذا السجن الرهيب حتى دس إليه السندي بن شاهك السم، فمضى إلى ربه شهيداً صابراً محتسباً.

وهكذا كان ينقل الإمام موسى الكاظم عليه السلام في طوامير السجون، من سجن إلى سجن، وقد لاقى فيها أشد أنواع الأذى والقسوة والعذاب، وتجرع خلالها الآلام والعذاب، ولكنه مع كل ذلك، كان صابراً، كاظماً لغيظ، محتسباً كل ذلك عند ربه.

دوافع سجن الإمام الكاظم عليه السلام

بعد أن استعرضنا ما تعرض له الإمام موسى الكاظم عليه السلام من محنة السجون، وتغييبه عن عائلته ومريديه في طوامير السجون المظلمة، من المهم الإشارة إلى الأسباب والدوافع التي جعلت حكام بني العباس - وخصوصاً هارون الرشيد - يقومون بذلك، وأهمها ما يلي:

١- الحقد على الإمام الكاظم عليه السلام:

كان الإمام الكاظم عليه السلام من أبرز الشخصيات في عصره علماً وأخلاقاً وعبادة، وانتشرت فضائله ومناقبه بين الناس، وأخذ الجميع يتحدث عنه، وهو الأمر الذي جعل هارون الرشيد يحقد عليه، ويتحين الفرصة لاعتقاله حتى يبعده عن الناس، ويقلص نفوذه في الوسط الاجتماعي.

وقد ازداد حقد هارون على الإمام منذ أن التقى بالإمام في المدينة المنورة عند قبر الرسول، وكان هارون يتفاخر بأن الرسول صلى الله عليه وآله ابن عمه لكن الإمام ألقمه حجراً فازداد حقده وغيضه على الإمام عليه السلام. تقول الرواية:

لما دخل هارون الرشيد المدينة توجه لزيارة النبي صلى الله عليه وآله ومعه الناس، فتقدم إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا بن عم، مفتخراً بذلك على غيره، فتقدم أبو الحسن عليه السلام إلى القبر فقال: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبه» فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه[1].

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ص ٢٩٠، وروضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ٢٣٨.

ولم يتحمل هارون الرشيد هذا الموقف، فأمر باعتقال الإمام عليه السلام من المسجد النبوي، وقطع عليه صلاته، وأودع السجن في البصرة.

٢- الوشاية بالإمام الكاظم عليه السلام:

في كل زمن ومكان يوجد من يتقرب إلى الحكام، ويتزلف إليهم بتلفيق التهم ضد الآخرين، وحتى إن كانت صحيحة إلا أنه لا يجوز شرعاً إلقاء المؤمن في التهلكة، وقد ابتلي الإمام الكاظم عليه السلام بمجموعة من باعة الضمير الذين باعوا أنفسهم ودينهم من أجل الحصول على الأموال الوفيرة، فسعوا بالإمام الكاظم عليه السلام والوشاية به، وتلفيق التهم ضده عند هارون الرشيد، مما كان يثير غضبه على الإمام الكاظم عليه السلام، فيأمر باعتقاله وحبسه في السجون المظلمة.

والملفت للأمر أنه كان من ضمن الوشاة ضد الإمام الكاظم عليه السلام بعض أقربائه وهم: علي بن إسماعيل بن جعفر، وأخوه محمد بن جعفر بن محمد الباقر. وابن أخيه محمد بن إسماعيل بن جعفر. أما الوشاة من غير أقربائه فعدد غير قليل منهم: يحيى بن خالد البرمكي، ويعقوب بن داود الذي كان يرى رأي الزيدية[1] لكن الشيخ باقر شريف القرشي يستبعد وشاية يعقوب بن داوود، إذ يقول رحمه الله:

وهذا القول ضعيف للغاية، فإن يعقوب قد سجنه المهدي في المطبق لإطلاقه بعض العلويين، وبقي في السجن طيلة خلافة المهدي والهادي.

فلما ولي هارون الخلافة توسط في إطلاق سراحه البرامكة، فأُخرج من السجن وقد فقد بصره، فخيره الرشيد بين المقام في بغداد أو السكنى في بعض الأقاليم الإسلامية، فاختار سكنى يثرب، فمكث فيها بعيداً عن السياسة مشغولاً بنفسه حتى وافاه الأجل المحتوم، وبعد هذا فكيف يظن بوشايته بالإمام؟![2]

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢١٠.

(٢) موسوعة سيرة أئمة أهل البيت: الإمام موسى الكاظم عليه السلام، باقر شريف القرشي، ج ٢٩، ص ٤٥١-٤٥٢.

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني أن سبب حبس الإمام الكاظم عليه السلام هو وشاية ابن أخ الإمام الكاظم علي بن إسماعيل بن جعفر به عند الرشيد، فقال:

كان السبب في أخذ موسى بن جعفر أن الرشيد جعل ابنه محمداً في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث، فحسده يحيى بن خالد بن برمك على ذلك وقال: إن أفضت الخلافة إليه زالت دولتي ودولة ولدي. فاحتال على جعفر بن محمد، وكان يقول بالإمامة، حتى داخله وأنس به، وأسر إليه، وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على أمره ويرفعه إلى الرشيد ويزيد عليه في ذلك بما يقدح في قلبه، ثم قال يوماً لبعض ثقاته: أتعرفون لي رجلاً من آل أبي طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما احتاج إليه من أخبار موسى بن جعفر؟!.

فدل على علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، فحمل إليه يحيى بن خالد البرمكي، وكان موسى يأنس إليه ويصله وربما أفضى إليه بأسراره، فلما طلب ليشخص به أحس موسى بذلك، فدعاه: إلى أين يا بن أخي؟

قال: إلى بغداد.

قال: عليَّ دين وأنا مملق.

قال: فأنا أقضي دينك وأفعل بك وأصنع، فلم يلتفت إلى ذلك، فعمل على الخروج، فاستدعاه أبو الحسن موسى فقال له: أنت خارج؟

فقال له: نعم لابد لي من ذلك.

فقال له: انظر يا بن أخي واتق الله لا تؤتم أولادي! وأمر له بثلاث مئة دينار، وأربعة آلاف درهم.

قالوا: فخرج علي بن إسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد البرمكي، فتعرف منه خبر موسى بن جعفر، فعرفه إلى الرشيد وزاد فيه، ثم أوصله إلى الرشيد فسأله عن عمه فسعى به إليه، فعرف يحيى جميع خبره وزاد عليه وقال له: إن الأموال تحمل

إليه من المشرق والمغرب. وأن له بيوت أموال، وأنه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فسماها اليسيرة، وقال له صاحبها وقد أحضره المال: لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلا نقداً كذا وكذا، فأمر بذلك المال فرد وأعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سأل بعينه؛ فسمع ذلك منه الرشيد وأمر له بمئتي ألف درهم نسبت له على بعض النواحي، فاختار كور المشرق، ومضت رسله لقبض المال.

ودخل هو في بعض الأيام إلى الخلاء فزحر زحرة فخرجت حشوته كلها فسقطت، وجهدوا في ردها فلم يقدروا، فوقع لما به، وجاءه المال وهو ينزع فقال: وما أصنع به وأنا أموت؟!.[1]

فبعد أن وشى علي بن إسماعيل بن جعفر بعمه الإمام الكاظم عليه السلام بهدف حصوله على أموال طائلة من هارون، هكذا كانت النتيجة، فبعد أن تسبب في حبس الإمام الكاظم عليه السلام لم يتهنأ بأمواله التي حصل عليها من هارون، بل جاءه الموت فجأة ليكون عبرة لمن يعتبر.

وكان ممن سعى بالإمام الكاظم عليه السلام أخوه محمد بن جعفر الصادق عليه السلام، فعن علي بن جعفر قال: جاءني محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد وذكر لي أن محمد بن جعفر دخل على هارون الرشيد فسلم عليه بالخلافة ثم قال له: ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت أخي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة.[2]

وفي رواية الكافي أن الذي قال ذلك هو ابن أخ الإمام محمد بن إسماعيل بن جعفر، إذ دخل على هارون فسلم عليه بالخلافة. وقال: ما ظننت أن في الأرض خليفتين حتى رأيت عمي موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة، فأرسل هارون إليه بمئة ألف درهم فرماه الله بالذبحة فما نظر منها إلى درهم ولا مسّه.[3]

ومهما يكن القائل، فإن التهمة بمنازعة الخليفة لسلطانه تهمة خطيرة في عرف

(١) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ص ٥٠١ - ٥٠٢.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢١٠، رقم ٨.

(٣) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٥٥٨ - ٥٥٩، رقم ٨.

الحكام المستبدين، فاستشاط هارون الرشيد غضباً وحقداً على الإمام الكاظم عليه السلام وأمر بسجنه وحبسه.

ومما تقدم يتضح أن الوشاة بالإمام الكاظم عليه السلام قد وجهوا له عدة تهم كجباية الأموال، والسعي للسيطرة على الحكم، ودعم الثوار، وغيرها من التهم التي جعلت هارون الرشيد يقرر اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام وتغييبه في السجون لسنوات طويلة.

٣- حدود فدك:

إن تعيين الإمام الكاظم عليه السلام لحدود فدك جعلت هارون الرشيد يفكر ليلاً ونهاراً في التخلص من الإمام عليه السلام فقد كان يرى فيه منازعاً قوياً لحكمه، فعزم على إيداعه السجن، ومن ثم تصفيته جسدياً للتخلص نهائياً منه.

لقد قال هارون في يوم من الأيام للإمام الكاظم عليه السلام خذ فدكاً، فأبى الإمام ذلك، فلما ألح عليه، قال له: لا آخذها إلا بحدودها. وعندما حددها له استشاط غضباً وحقداً على الإمام عليه السلام.

روى ابن شهر آشوب في مناقبه: إن هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر: خذ فدكاً حتى أردها إليك، فيأبى حتى ألح عليه فقال عليه السلام: لا آخذها إلا بحدودها.

قال: وما حدودها؟

قال: إن حددتها لم تردها؟

قال: بحق جدك إلا فعلت.

قال: أما الحد الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال: إيها[1]، قال: والحد

(١) أي زد من الحديث والكلام.

الثاني سمرقند، فأربد وجهه. والحد الثالث إفريقية، فاسود وجهه وقال: هيه. قال: والرابع سيف البحر مما يلي الجزر وأرمينية.

قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحول إلى مجلسي.

قال موسى: قد أعلمتك إنني إن حددتها لم تردها. فعند ذلك عزم على قتله.

وفي رواية ابن أسباط أنه قال: أما الحد الأول: فعريش مصر، والثاني: دومة الجندل، والثالث: أحد، والرابع: سيف البحر.

فقال: هذا كله، هذه الدنيا!(١)

فهذا الأمر جعل هارون الرشيد يتحسس كثيراً من الإمام الكاظم عليه السلام، وينظر إليه على أنه يريد نزع الخلافة منه، في حين أن الإمام عليه السلام إنما أراد توضيح أن العالم الاسلامي بجميع أقاليمه وبلدانه إنما ترجع إليه باعتباره الإمام المفترض الطاعة في زمانه، وأن فدكاً رمز لمجموع حدود الدولة الإسلامية، وأن هارون يعتبر غاصباً للخلافة، وأن الإمام الكاظم عليه السلام هو الأولى منه بها، وهذا الأمر هو ما أثار هارون الرشيد، فأودعه السجن، وعزم على قتله.

٤- المواقف الصريحة للإمام مع هارون:

كانت للإمام الكاظم عليه السلام مواقف صلبة وشديدة وقوية مع هارون الرشيد، وكان يجهر بالحق أمام السلطان الجائر، ففي يوم من الأيام دخل الإمام الكاظم عليه السلام على هارون الرشيد في أحد قصوره الجميلة التي لم ير مثلها في بغداد ولا في غيرها، فأراد أن يظهر تفاخره وغروره بهذا القصر الجميل فقال للإمام:

ما هذه الدار؟

قال عليه السلام: هذه دار الفاسقين.

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٤٨، ص ١٤٤، رقم ٢٠.

قال: وقرأ ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ﴾[1].

فقال له هارون: فدار من هي؟

قال: هي لشيعتنا فترة، ولغيرهم فتنة.

قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟

قال: أخذت منه عامرة، ولا يأخذها إلا معمورة.

ولعل المعنى أنه لا يأخذها إلا في وقت يمكنه عمارتها، وهذا ليس أوانه إلا معمورة.[2]

ومن المواقف التي تتجلى فيها جرأة الإمام وجهره بالحق لما قال له الرشيد حين رآه جالساً عند الكعبة:

- أنت الذي يبايعك الناس سراً؟!

فقال عليه السلام: «أنا إمام القلوب، وأنت إمام الجسوم».[3]

فهذه المواقف الصلبة للإمام عليه السلام وغيرها جعلت هارون الرشيد ينظر للإمام نظرة حاقد عليه، مما دفعه لاعتقال الإمام الكاظم عليه السلام مرات عديدة، ولفترات طويلة.

وقد بقي الإمام الكاظم عليه السلام ينقل من سجن إلى سجن، وقد قبض عليه أول مرة لعشر ليال بقين من شهر شوال سنة ١٧٩ هـ[4]، وقد قضى الإمام عليه السلام

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٦.
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ١٣٨ - ١٣٩، رقم ١٣.
(٣) ينابيع المودة، القندوزي، ج ٣، ص ٤٢٢.
(٤) انظر بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٢٠٦، رقم ٢.

في طوامير السجون يعاني آلامها ومشاقها لخمس سنوات أو أكثر أو أقل قليلاً، باختلاف المصادر التاريخية، حتى توفي مسموماً في سجن السندي بن شاهك لخمس بقين من شهر رجب سنة ١٨٣ هـ على المشهور بين المؤرخين.

أنشطة الإمام الكاظم عليه السلام في السجن

واجه الإمام موسى الكاظم عليه السلام محنة كبيرة، حيث عانى من ضغوط كبيرة، فقد اعتقل خمس مرات وأودع في سجون مختلفة وقد وصل مجموعها إلى سبع سنوات، وقد نُكل به بأشد أنواع التنكيل والتعذيب الجسدي والنفسي، فقد أمر هارون الرشيد جلاده السندي بالتضييق على الإمام عليه السلام، وتقييده بثلاثين رطلاً من الحديد، وعدم السماح له بالخروج إلا للوضوء، ومع ذلك كان عليه السلام صابراً محتسباً أمره إلى الله تعالى، وكاظماً لغيظه، ويبث همومه وأشجانه إلى الخالق عز وجل.

وبالرغم من هذا الوضع الصعب الذي كان يعيشه الإمام الكاظم عليه السلام في السجن إلا أنه كان يمارس مجموعة من الأعمال والأنشطة المهمة وهو في سجنه، ومن أهمها ما يلي:

١- التفرغ للعبادة:

ضرب الإمام الكاظم عليه السلام أروع الأمثلة في الانقطاع إلى الله تعالى، والإقبال على العبادة؛ فقد كان عليه السلام يصوم في النهار، ويقوم في الليل، ويقضي أكثر أوقاته بالسجود والعبادة؛ وقد وجد في السجن فرصة ذهبية في التفرغ للعبادة، وذكر الله تعالى، وقد شكر الله تعالى أن وفقه للتفرغ إلى العبادة قائلاً: «اللهم إنني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك، اللهم وقد فعلت، فلك الحمد»[1] فلم يتذمر من

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٨، ص١٠٧.

وضعه كما نفعل نحن في مثل هذه الحالات، ولم يخرج عن صبره وكظمه لغيظه؛ بل شكر الله تعالى على نعمة التفرغ للعبادة وذكر الله عز وجل في السجن.

وقد أثّر الإمام الكاظم عليه السلام بعبادته وسلوكه في سجنه على كل من رآه أو عاشره، فهذه أخت الجلاد السندي بن شاهك تحدثنا عما رأته من عبادة الإمام في طامورته، حتى تأثرت بسيرة الإمام، وأصبحت فيما بعد من النساء الصالحات، وكانت تعطف على الإمام وتخدمه وتقضي بعض حوائجه من دون علم أخيها السندي. وكانت إذا نظرت إليه قالت: «خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل»(١).

وكان الإمام الكاظم عليه السلام يمتلك خاصية التأثير، فبالإضافة إلى تأثيره على أخت السندي، تأثر كذلك بالإمام عليه السلام حفيد السندي، وأصبح من أتباع مدرسة أهل البيت، كما تأثر كذلك بشار مولى السندي، وكان من أشد الناس حقداً على أهل البيت، لكن لم يلبث أن تغير فكره وتفكيره، وأصبح من المنتمين لمدرسة أهل البيت لما رآه في السجن من كرامات للإمام عليه السلام ومعاجز كثيرة، وكان يقضي بعض حوائج الإمام، ويقدم له خدمات مختلفة.

كما أثّر الإمام على الجارية التي أرسلها هارون الرشيد للإمام في سجنه، إذ تقول الرواية: إن هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر جارية خصيفة لها جمال ووضاءة لتخدمه في السجن.

فقال: قل له: بل أنتم بهديتكم تفرحون لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها.

قال: فاستطار هارون غضباً وقال: ارجع إليه وقل له: ليس برضاك حبسناك، ولا برضاك خدمناك، واترك الجارية عنده وانصرف.

قال: فمضى ورجع، ثم قام هارون عن مجلسه وأنفذ الخادم إليه ليتفحص عن حالها فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها تقول: قدوس سبحانك سبحانك.

(١) انظر تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج١٣، ص٣٢.

فقال هارون: سحرها والله موسى بن جعفر بسحره، عليَّ بها، فأتي بها وهي ترتعد شاخصة نحو السماء بصرها فقال: ما شأنك؟

قالت: شأني الشأن البديع إني كنت عنده واقفة وهو قائم يصلي ليله ونهاره، فلما انصرف من صلاته بوجهه وهو يسبح الله ويقدسه، قلت: يا سيدي هل لك حاجة أعطيكها؟

قال: وما حاجتي إليك!

قلت: إني أدخلت عليك لحوائجك.

قال: فما بال هؤلاء؟

قالت: فالتفت فإذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري ولا أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشي والديباج وعليها وصفاء ووصايف، لم أر مثل وجوههم حسناً، ولا مثل لباسهم لباساً، عليهم الحرير الأخضر والأكاليل والدر والياقوت، وفي أيديهم الأباريق والمناديل ومن كل الطعام، فخررت ساجدة حتى أقامني هذا الخادم فرأيت نفسي حيث كنت.

قال: فقال هارون: يا خبيثة لعلك سجدت فنمت فرأيت هذا في منامك.

قالت: لا والله يا سيدي إلا قبل سجودي رأيت فسجدت من أجل ذلك.

فقال الرشيد: اقبض هذه الخبيثة إليك فلا يسمع هذا منها أحد، فأقبلت في الصلاة فإذا قيل لها في ذلك، قالت هكذا رأيت العبد الصالح(1).

وهكذا كان لشخصية الإمام الكاظم عليه السلام خاصية قوية في التأثير على كل من رآه، وعاش معه، أو عاشره ولو لمدة قصيرة، فهو جسّد السلوك الإسلامي بكل معانيه الراقية.

---

(1) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٤، ص ٣٢٢.

٢- الإجابة على الاستفتاءات:

انتشر في عهد الإمام الكاظم عليه السلام أتباع أهل البيت في كل مكان من بلاد المسلمين، وأصبحوا بحاجة مستمرة للتزود بالرأي الشرعي تجاه مختلف المسائل والقضايا، وعندما كان الإمام في سجنه كان ترسل إليه الرسائل والكتب، وكان الإمام يجيبهم، وكانت بعض المناطق ترسل مبعوثاً خاصاً عنها كي يعطي الإمام الكتب والرسائل، ويأخذ منه الأجوبة عليها، وممن جاءه وهو في سجن السندي علي بن سويد، ومن المؤكد أن ذلك ما كان ليتم لو لا تعاون بعض السجانين مع الإمام، أو لانتمائهم سراً لمدرسة أهل البيت.

فقد روى حَمْدَوَيْهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الْخُزَاعِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدٍ السَّائِيِّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام وَهُوَ فِي الْحَبْسِ أَسْأَلُهُ فِيهِ عَنْ حَالِهِ؟ وَعَنْ جَوَابِ مَسَائِلَ كَتَبْتُ بِهَا إِلَيْهِ؟

فَكَتَبَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي بِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ وَبِعَظَمَتِهِ ابْتَغَى إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَدْيَانِ الشَّتَّى فَمُصِيبٌ وَمُخْطِئٌ وَضَالٌّ ومهتدي [مُهْتَدٍ] وَسَمِيعٌ وَأَصَمُّ وَأَعْمَى وَبَصِيرٌ وَحَيْرَانُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَرَّفَ وَصْفَ دِينِهِ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ امْرُؤٌ أَنْزَلَكَ اللَّهُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ بِمَنْزِلَةٍ خَاصَّةٍ مَوَدَّةً بِمَا أَلْهَمَكَ مِنْ رُشْدِكَ وَبَصَّرَكَ مِنْ أَمْرِ دِينِكَ بِفَضْلِهِمْ وَرَدِّ الْأُمُورِ إِلَيْهِمْ وَالرِّضَا بِمَا قَالُوا فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ.

وَقَالَ: ادْعُ إِلَى صِرَاطِ رَبِّكَ فِينَا مَنْ رَجَوْتَ إِجَابَتَهُ وَلَا تَحْصُرْ حَصْرَنَا وَوَالِ آلَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَلَا تَقُلْ لِمَا بَلَغَكَ عَنَّا أَوْ نُسِبَ إِلَيْنَا هَذَا بَاطِلٌ وَإِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ خِلَافَهُ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لِمَا قُلْنَاهُ وَعَلَى أَيِّ وَجْهٍ وَصَفْنَاهُ آمِنْ بِمَا أَخْبَرْتُكَ وَلَا تُفْشِ مَا اسْتَكْتَمْتُكَ أُخْبِرُكَ أَنَّ مِنْ أَوْجَبِ حَقِّ أَخِيكَ أَنْ لَا تَكْتُمَهُ شَيْئاً يَنْفَعُهُ لِأَمْرِ دُنْيَاهُ وَلِأَمْرِ آخِرَتِهِ(١).

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٧٥، ص ٣٢٨، رقم ٦.

٣- تعيين الوكلاء:

عندما سجن الإمام الكاظم عليه السلام أصبحت الحاجة ماسة جداً لتعيين وكلاء ينوبون عن الإمام في الإجابة على المسائل الشرعية، وفي قبض الحقوق الشرعية، وصرفها في الموارد المقررة شرعاً، وفي ربط الناس بفكر ومنهج أهل البيت، فقد عيّن الإمام مجموعة من طلابه وأصحابه الثقات كوكلاء له في بعض الأقاليم الإسلامية، وأمر بالرجوع إليهم كالمفضل بن عمر الجعفي الكوفي الذي جعله وكيلاً له في استلام الحقوق الشرعية وصرفها على المستحقين من الفقراء والأيتام والسادة.

٤- نشر العلم:

كان الإمام الكاظم عليه السلام ينشر العلوم والمعارف وهو في السجن، وقد كان بعض العلماء يتصلون بالإمام بطريقة أو بأخرى، وينهلون من علمه الذي لا ينضب، ومن هؤلاء العلماء: موسى بن إبراهيم المروزي، الذي سمح له السندي بالدخول على الإمام لأنه كان معلماً لولده، وقد ألف المروزي كتاباً مما سمعه من الإمام الكاظم عليه السلام.

كما اتصل بالإمام هند بن الحجاج، وأبو يوسف القاضي، ومحمد بن الحسن وغيرهم من العلماء والرواة والمحدثين والقضاة بهدف التتلمذ على الإمام، أو بغرض اختباره علمياً من قبل المخالفين له، أو لتسجيل ما يروي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

٥- التأكيد على وصيه:

أوصى الإمام موسى الكاظم عليه السلام بولده الإمام الرضا عليه السلام كوصي من بعده، والإمام المفترض الطاعة، وهو بين شيعته ومحبيه، كما أكد على ذلك وهو في السجن، فقد حدث الحسين بن المختار، قال: خرجت إلينا ألواح من أبي إبراهيم

موسى عليه السلام وهو في السجن، فإذا فيها مكتوب: «عهدي إلى أكبر ولدي»[1].

كما أوصى الإمام الكاظم عليه السلام ولده الإمام الرضا عليه السلام بوصية تتضمن ولايته على صدقاته، والإشراف على جميع شؤونه الخاصة والعامة. وقد أشهد عليها جماعة من المؤمنين الأعلام.

وهكذا فإن الإمام الكاظم عليه السلام كان يمارس ما يستطيع من أعمال وأنشطة وهو داخل السجن، ويتواصل مع العلماء والخواص من شيعته، ويرسل لهم الكتب والرسائل، ويطلع على شؤونهم الخاصة والعامة، ويمارس مسؤولياته كإمام معصوم أينما كان في خارج السجن أم في داخله، وعلينا أن نتعلم من الإمام عليه السلام العمل والفاعلية تحت مختلف الظروف والأحوال، فالإمام حجة علينا، وعمله وهو في السجن أكبر دليل على قدرة الإنسان على تجاوز الصعاب والظروف القاسية.

(١) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج١، ص٣٩، رقم ٢٣.

خلاصة الباب الرابع

حمل الباب الرابع عنوان: (السيرة السياسية للإمام الكاظم عليه السلام) وقد تفرع من هذا الباب ثلاثة فصول، تناولنا فيها صفحة مهمة من حياة الإمام الكاظم عليه السلام، وهي الحياة السياسية من مختلف جوانبها وما رافقها من تطورات وأحداث كبيرة، وقد فصلنا القول في ذلك كما يلي:

١ - الفصل الأول كان موسوماً بـ(الإمام الكاظم عليه السلام وحكام عصره) وقد تطرقنا إلى حياة الإمام الكاظم عليه السلام في ظل الحكام العباسيين الأربعة الذين عاصرهم، وهم: المنصور، والهادي، والمهدي، والرشيد، وقد اتسمت علاقة هؤلاء الحكام بالإمام عليه السلام بالتوتر والشدة، وحُبس الإمام عدة مرات ولفترات طويلة.

وقد أشرنا في بداية هذا الفصل إلى المنصور الدوانيقي. حيث تسلم الإمام الكاظم عليه السلام مقاليد الإمامة في عهده، وقد قضى الإمام عليه السلام عشر سنوات من إمامته في ظل حكمه، وقد ضيق عليه، ووضعه تحت المراقبة الشديدة بعدما أجبره على المجيء إلى بغداد.

وقد اتسمت شخصية المنصور الدوانيقي بالبخل الشديد، والبطش والتنكيل بمعارضيه، واتباع سياسة الاستبداد، وقد عانى الإمام الكاظم عليه السلام منه أشد المعاناة، وبطش بالعلويين، ومع ذلك واصل الإمام عليه السلام مشروع جامعة أهل البيت، ورعاها بعنايته وإشرافه واهتمامه الكبير بها.

ثم جاء عصر المهدي (محمد بن عبد الله)، وقد بدأ عهده بالانفتاح السياسي، ورد المظالم إلى أهلها، وإعطاء بعض الحقوق للناس من أجل إعطاء انطباع جيد عن حكمه كما يفعل الحكام في بداية تسلمهم للحكم.

وقد تميز المهدي العباسي بحبه للهو والمجون، وهدر الأموال العامة في البذخ والترف، وبغضه للعلويين والتنكيل بهم بعد فترة من استلامه للحكم بخلاف ما بدأ به!

ولم يتعرض المهدي العباسي في بداية حكمه للإمام الكاظم عليه السلام بمكروه؛ إلا أنه عندما شاع ذكر الإمام عليه السلام في الأوساط المختلفة قام باعتقاله؛ لكنه سرعان ما أطلق سراحه بعدما رأى رؤيا تطالبه بإطلاقه وإلا تعرض لمكروه.

وبعد وفاة المهدي العباسي تولى الحكم الهادي (موسى بن محمد)، وقد اتصفت شخصيته بحبه للهو والمجون كسابقه، وبغروره وطيشه وتكبره، وقد لاقى الإمام الكاظم عليه السلام منه أشد أنواع التضييق والملاحقة والمراقبة بما لم يلاقه أيام خلافة المنصور والمهدي. وكان شديد الحقد على العلويين، وقد أوغل في سفك دمائهم، والتضييق عليهم، وهو الأمر الذي أدى إلى قيام ثورة فخ التي قادها الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ١٦٩هـ وانتهت باستشهاده واستشهاد من كان معه. ولم يدم حكم موسى الهادي إلا سنة وثلاثة أشهر.

وبعد وفاة الهادي العباسي تسلم مقاليد الحكم الرشيد (هارون بن محمد)، وقد كان أقوى شخصية في حكام بني العباس، وقد عرف بالدهاء والمكر، ومن أهم صفاته: ولعه بالغناء والطرب، ولعبه القمار، وهدره للمال العام على المغنين والمغنيات، والجواري والشعراء.

وقد اتبع هارون الرشيد سياسة التنكيل والقسوة ضد العلويين، وقد أقسم على استئصالهم وقتلهم، وقتل شيعتهم! وبالفعل قام الرشيد بقتل مجموعة من

أعلام العلويين، كما أصدر مرسوماً بإخراج العلويين من بغداد إلى المدينة!

وقد عانى الإمام موسى الكاظم عليه السلام أشد المعاناة من هارون الرشيد، فقد كان يستدعي الإمام عليه السلام مراراً، ويحبسه أحياناً، ويضعه تحت المراقبة الشديدة ليحصي عليه أنفاسه، ويضيق عليه الخناق، ومع كل ذلك كان الإمام عليه السلام صابراً محتسباً وكاظماً لغيظه. إلا أن الرشيد عندما رأى تزايد نفوذ الإمام عليه السلام، والتفاف الشيعة حوله؛ قرر التخلص منه بتصفيته جسدياً، وكان ذلك سنة ١٨٣هـ.

٢- الفصل الثاني كان بعنوان: (المواقف السياسية للإمام الكاظم عليه السلام) ركزنا فيه البحث حول الخطوات التي اتبعها الإمام عليه السلام لمواجهة ظلم الحكام وبطشهم وطغيانهم.

وقد أشرنا إلى تركيز الإمام الكاظم عليه السلام على أهمية اتباع القيادة الشرعية المتمثلة في وجوب الطاعة للإمام المعصوم عليه السلام وبيان حرمة ولاية الحاكم الجائر والظالم، وقد حدد الإمام الكاظم عليه السلام خصائص الإمام المفترض الطاعة، وكيفية تمييزه عمن يدعي الإمامة زوراً وبهتاناً.

ثم تطرقنا للخطوة الثانية التي اتبعها الإمام الكاظم عليه السلام في مواجهة الظلم والقهر السياسي وهي رفض الظلم وعدم القبول به، وقد بيّن الإمام عليه السلام عدم جواز التعاون مع الظالمين، أو الميل إليهم، أو الرضا بهم، أو الركون إليهم. وكان ذلك يهدف إسقاط مشروعية النظام العباسي، وهو ما يمهد لإسقاطه سياسياً.

ثم تطرق البحث إلى الخطوة الثالثة من الخطوات السياسية التي اتبعها الإمام الكاظم عليه السلام وهي اختراق النظام العباسي، وإيصال مجموعة من خلص أصحابه إلى أعلى المراتب السياسية، وكان في مقدمتهم علي بن يقطين؛ وهو شخصية قوية ومخلصة لأهل البيت عليهم السلام، وله مكانة علمية متميزة، وقد شجعه الإمام عليه السلام على البقاء في منصبه، ومنعه من الاستقالة أكثر من مرة! ولم يكن ذلك بهدف الحصول على مصالح شخصية أو فئوية، وإنما بهدف خدمة الإسلام، وقضاء

حوائج المؤمنين، والعمل على نشر العدل والحق والصلاح.

والنقطة الأخيرة في هذا الفصل كان الإشارة إلى العمل السري الذي اتبعه الإمام الكاظم عليه السلام في مواجهة الحكم العباسي الظالم، لأنه لم يترك أي مجال للإمام عليه السلام للتعبير عن آرائه ومواقفه السياسية. وقد كان الإمام عليه السلام يتواصل مع قواعده الشعبية في كل مكان من خلال إجابته على رسائل أصحابه وتلامذته، وإرسال خطابات ورسائل خاصة إلى أصحابه وتلامذته الخلص، كما عين وكلاء له في مختلف الأقاليم الإسلامية الكبرى.

وأهم عمل سري قام به الإمام الكاظم عليه السلام هو دعمه ومباركته لمجموعة من خلص أصحابه ممن كانوا في أعلى المناصب السياسية والحساسة في جهاز الدولة العباسية، وهذا مما يدل على عمق الرؤية الاستراتيجية للإمام الكاظم عليه السلام.

٣- الفصل الثالث كان موسوماً بـ(الإمام الكاظم عليه السلام وأيام المحنة) ركزنا فيه البحث على ما تعرض له الإمام عليه السلام من أيام عصيبة وصعبة للغاية تمثلت في حبسه عدة مرات في سجون متعددة، ولفترات طويلة، وكان الهدف من ذلك تغييب الإمام عليه السلام عن الناس، وإضعاف تأثيره الروحي والمعنوي، وتقليص نفوذه الاجتماعي والسياسي.

وقد اعتقل الإمام الكاظم عليه السلام في عهد محمد المهدي، كما تعرض للسجن عدة مرات في عهد هارون الرشيد، وكان أول مرة اعتقل في عهده في المدينة المنورة؛ حيث قبض عليه بطريقة غير إنسانية، وأخذه من مسجد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وهو يصلي!

وقد أشرنا إلى دوافع سجن الإمام الكاظم عليه السلام، والتي تتلخص في الحقد على الإمام عليه السلام، وتلفيق التهم المختلفة ضد الإمام من قبل الوشاة للحكام، كاتهامه بجباية الأموال، والسعي لإسقاط النظام، ودعم الثوار. كما كان من الدوافع المواقف الصريحة للإمام عليه السلام مع هارون الرشيد؛ إذ كان عليه السلام يجهر بالحق أمام

الرشيد، وهو الأمر الذي كان يثيره فيأمر باعتقاله.

وقد بقي الإمام الكاظم عليه السلام ينقل من سجن إلى سجن حتى توفي مسموماً في سجن السندي بن شاهك لخمس بقين من شهر رجب سنة ١٨٣هـ على الرأي المشهور بين المؤرخين.

وفي نهاية هذا الفصل تطرقنا لأنشطة الإمام الكاظم عليه السلام في السجن، فبالرغم من الوضع الصعب الذي كان يعيشه الإمام عليه السلام في طوامير السجون المظلمة؛ إلا انه كان يمارس مجموعة من الأعمال والأنشطة المهمة داخل السجن ومن أهمها: التفرغ للعبادة، فقد كان في سجنه يصوم النهار، ويقوم الليل. ويقضي أكثر أوقاته بالعبادة والتهجد والانقطاع لله تعالى.

وكان الإمام عليه السلام يجيب على الاستفتاءات، فقد كان ترسل إليه الكتب والرسائل وكان يجيب عليها بنفسه. وكان الإمام عليه السلام أيضاً ينشر العلوم والمعارف الإسلامية وهو في السجن؛ فقد كان بعض العلماء يتصلون بالإمام بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وينهلون من علمه الذي لا ينضب.

وهكذا كان الإمام الكاظم عليه السلام يمارس ما يستطيع من أعمال وأنشطة وهو داخل السجن، ويقوم بمسؤولياته كإمام معصوم أينما كان في خارج السجن أم في داخله، وعلينا أن نتعلم منه العمل والفاعلية والنشاط في مختلف الظروف والأحوال.

الباب الخامس

الإمام الكاظم عليه السلام شهادة وخلود

» الفصل الأول: شهادة الإمام الكاظم عليه السلام

» الفصل الثاني: حكم ومواعظ بليغة للإمام الكاظم عليه السلام

الفصل الأول

شهادة الإمام الكاظم عليه السلام

» الإمام الكاظم عليه السلام ينعى نفسه
» اغتيال الإمام الكاظم عليه السلام
» ما بعد الشهادة

الإمام الكاظم عليه السلام ينعى نفسه

عندما علم الإمام موسى الكاظم عليه السلام بقرب أجله، أخبر المخلص من شيعته بذلك، وأمرهم بالتمسك بالدين وأحكامه، والالتفاف حول قيادة ابنه الإمام الرضا عليه السلام باعتباره الإمام مفترض الطاعة من بعده.

وقد تضافرت الروايات بذلك، فقد قال هارون ليحيى بن خالد: انطلق إليه وأطلق عنه الحديد وأبلغه عني السلام وقل له: يقول لك ابن عمك إنه قد سبق مني فيك يمين أني لا أخليك حتى تقر لي بالإساءة وتسألني العفو عما سلف منك، وليس عليك في إقرارك عار ولا في مسألتك إياي منقصة. وهذا يحيى بن خالد هو ثقتي ووزيري وصاحب أمري فسله بقدر ما أخرج من يميني وانصرف راشداً.

قال محمد بن غياث: فأخبرني موسى بن يحيى بن خالد أن أبا إبراهيم قال ليحيى: «يا أبا علي أنا ميت، وإنما بقي من أجلي أسبوع».

ثم قال عليه السلام يا أبا علي أبلغه عني يقول لك موسى بن جعفر: رسولي يأتيك يوم الجمعة فيخبرك بما ترى، وستعلم غداً إذا جاثيتك بين يدي الله من الظالم والمعتدي على صاحبه والسلام.

فخرج يحيى من عنده واحمرت عيناه من البكاء حتى دخل على هارون فأخبره بقصته وما ورد عليه.

فقال هارون: إن لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا. فلما كان يوم الجمعة

توفي أبو إبراهيم عليه السلام[1].

ولم يمض يوم الجمعة حتى فارق الإمام الكاظم عليه السلام الحياة والتحق بالرفيق الأعلى، فكان موته كما أخبر عليه السلام. وإخباره عليه السلام بموعد موته ليس بالأمر الغريب؛ إذ أن بعض الأولياء والأتقياء من الناس يخبرون بقرب وفاتهم أو السنة التي يموتون فيها، وذلك إما بواسطة رؤيا صادقة في المنام، أو إلهام غير منظور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده الصالحين، فإذا كان الأمر كذلك لغير المعصوم فكيف بالمعصوم الذي يرتبط ارتباطاً قوياً بالله تعالى، والذي لديه أسرار علوم أهل البيت عليهم السلام، ثم إن إخبار الإمام الكاظم بموعد أجله، ووقوع الأمر كما أخبر بالضبط يدل على صحة دعوى علم الإمام عليه السلام بموعد أجله، وقد دل على ذلك الكثير من الروايات والأحاديث الشريفة.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٤٨، ص ٢٣٠-٢٣١، رقم ٣٧

اغتيال الإمام الكاظم عليه السلام

لما رأى هارون الرشيد أن الإمام موسى الكاظم عليه السلام يعتبر التهديد الحقيقي لحكمه، وأن السجن لم يعد ينفع معه، وأنه يجتمع مع أصحابه سراً في السجن قرر التخلص منه بتصفيته جسدياً، فأمر باغتياله، وقد اتبع عدة أساليب لقتله منها:

١ - وضعه مع السباع، إذ أن الرشيد أوعز لأحد جلاوزته أن يجمع السباع فتركها أياماً بلا طعام ثم ألقي الإمام الكاظم عليه السلام إليها، فلما رأته لاذت به، ولم يصب بأي أذى منها، فاغتاظ الرشيد لذلك، وفشلت خطة اغتيال الإمام عليه السلام بعد أن دعا بدعاء الجوشن الصغير[1].

٢ - جلبه مجموعة من الترك لقتل الإمام عليه السلام، إذ لما رأى هارون امتناع حتى أقرب الناس إليه عن قتل الإمام عليه السلام، عمل على جلب مجموعة من الإفرنج من الذين لا دين لهم ولا معرفة لهم بمكانة الإمام الكاظم عليه السلام كي يقتلوه بدون تردد، لكن مسعاه هذا باء بالفشل أيضاً.

فروي أن الرشيد لما أراد أن يقتل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عرض قتله على سائر جنده وفرسانه فلم يقبله أحد منهم، فأرسل إلى عماله في بلاد الإفرنج يقول لهم: التمسوا لي قوماً لا يعرفون الله ورسوله فإني أريد أن أستعين بهم على أمر، فأرسلوا إليه قوماً لا يعرفون من الاسلام ولا من لغة العرب شيئاً، وكانوا

(١) بحار الأنوار، ج٤٨، ص ١٥٤، وج٩١، ص ٣٢٧

خمسين رجلاً، فلما دخلوا إليه أكرمهم وسألهم من ربكم؟ ومن نبيكم؟ فقالوا: لا نعرف لنا رباً ولا نبياً أبداً فأدخلهم البيت الذي فيه الإمام عليه السلام ليقتلوه، والرشيد ينظر إليهم من روزنة البيت، فلما رأوه رموا أسلحتهم وارتعدت فرائصهم وخروا سجداً يبكون رحمة له، فجعل الامام يمر يده على رؤوسهم ويخاطبهم بلغتهم وهم يبكون، فلما رأى الرشيد خشي الفتنة وصاح بوزيره أخرجهم وهم يمشون القهقرى إجلالاً له، وركبوا خيولهم ومضوا نحو بلادهم من غير استئذان.[1]

٣- سقيه السم مراراً:

حاول هارون الرشيد اغتيال الإمام الكاظم عليه السلام بالسم مراراً، منها لما وضع في صينية عشرون رطبة، وأخذ سماً وفركه في رطبة منها، وأدخله في سم الخياط، وبعث به إليه، فرمى الإمام واحدة منها إلى كلبة له فماتت، فغضب الرشيد لذلك وقال:

«ما ربحنا من موسى إلا أنا أعطيناه جيد الرطب، وضيعنا سمنا، وقتل كلبتنا، ما في موسى حيلة»[2].

لكن في المرة الأخيرة عندما كان الإمام الكاظم عليه السلام مسجوناً عند السندي بن شاهك أوعز إليه هارون بقتل الإمام عليه السلام فاستجاب لذلك، ونفذ أبشع جريمة اغتيال بحق شخصية عظيمة وهو الإمام الكاظم عليه السلام.

فعمد السندي بن شاهك إلى رطب، فوضع فيه سماً فاتكاً، وقدمه للإمام فأكل منه عشر رطبات.

فقال له السندي: تزداد؟!

فقال الإمام عليه السلام له: «حسبك قد بلغت ما تحتاج إليه»[3].

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٨، ص ٢٤٩.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢٢٤.

(٣) عيون المعجزات، حسين بن عبد الوهاب، المطبعة الحيدرية، النجف، طبع عام ١٣٦٩ هـ، ص ٩٥.

وقيل: إن الرشيد نفسه عمد إلى رطب فوضع فيه سماً فاتكاً وأمر السندي بن شاهك أن يقدمه للإمام عليه السلام، ويحتم عليه أن يتناول منه، ففعل، فمات صلوات الله عليه.[1]

وهكذا انتقل الإمام الكاظم عليه السلام إلى الرفيق الأعلى بعد تناوله لتلك الرطبات المسمومة، فالإمام عليه السلام لم يمت حتف أنفه، بل توفي مسموماً - كما اتفق أكثر المؤرخين على ذلك - وأن الرشيد هو الذي أمر بسمه لقتله والتخلص منه، وأن الذي تولى تنفيذ تلك المهمة هو السندي بن شاهك كما ذهب إليه أكثر المؤرخين.

السندي يرتعد كالسعفة

بعد قيام السندي بن شاهك بجريمته البشعة في تسميم الإمام الكاظم عليه السلام أخذ يرتعد كالسعفة، وحاول تبرئة نفسه من قتل الإمام عليه السلام فاستدعى مجموعة من الأعيان والشخصيات والوجوه إلى قاعة السجن لرؤية الإمام عليه السلام وأنه لا يعاني من أي مرض أو سوء معاملة!

تقول نص الرواية:

جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه ممن ينسب إلى الخير، فأدخلنا على موسى بن جعفر فقال لنا السندي: يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فإن الناس يزعمون أنه قد فعل مكروه به، ويكثرون في ذلك، وهذا منزله وفرشه موسع عليه غير مضيق ولم يرد به أمير المؤمنين سوءاً، وإنما ينتظره أن يقدم فيناظره أمير المؤمنين، وها هو ذا صحيح، موسع عليه في جميع أمره فاسألوه.

قال: ونحن ليس لنا هم إلا النظر إلى الرجل، وإلى فضله وسمته فقال: أما ما ذكر من التوسعة وما أشبه ذلك فهو على ما ذكر غير أني أخبركم أيها النفر أني قد

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢٢٢.

سقيت السم في تسع تمرات وإني أخضر غداً وبعد غد أموت.

قال: فنظرت إلى السندي بن شاهك يرتعد ويضطرب مثل السعفة.[1]

فقد باءت محاولات السندي بالفشل، فقد أراد من إحضار مجموعة من الشخصيات والأعيان أن يبرئ نفسه من عملية اغتيال الإمام عليه السلام إلا أن قول الإمام عليه السلام قد أفسد عليه ما رامه من الحصول على البراءة من اغتيال الإمام الكاظم عليه السلام.

إلى جنان الخلد

وبعد تناول الإمام الكاظم عليه السلام للرطب المسموم سرى السم إلى جميع أجزاء بدنه، فعلم أن لقاءه بربه قد حان، وأن الأجل قد جاء **﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾**[2].

فاستدعى الإمام الكاظم عليه السلام السندي فلما مثل عنده أمره أن «يحضره مولى له ينزل عند دار العباس بن محمد في أصحاب القصب ليغسله ففعل ذلك قال: وسألته أن يأذن لي أن أكفنه فأبى وقال: إنا أهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا، وأكفان موتانا من طهرة أموالنا، وعندي كفني»[3].

وأحضر له السندي مولاه وأخذت الآلام تشتد على الإمام عليه السلام وأشرف على الرحيل إلى جنان الخلد، فاستدعى المسيب بن زهير وقال له:

إني على ما عرفتك من الرحيل إلى الله عز وجل فإذا دعوت بشربة من ماء فشربتها ورأيتني قد انتفخت وارتفع بطني واصفرّ لوني واحمرّ واخضرّ وتلون ألواناً فخبر الطاغية بوفاتي فإذا رأيت بي هذا الحدث فإياك ان تظهر عليه أحداً ولا على من عندي إلا بعد وفاتي.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢١٢، رقم ١٠.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦١.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢٣٤.

قال المسيب بن زهير: فلم أزل أرقب وعده حتى دعا عليه السلام بالشربة فشربها ثم دعاني فقال لي: يا مسيب إن هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلي ودفني هيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً!

فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فالحدوني بها ولا ترفعوا قبري فوق أربع أصابع مفرجات ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتتبركوا به. فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي عليه السلام فإن الله تعالى جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا.

قال: ثم رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به جالساً إلى جانبه وكان عهدي بسيدي الرضا عليه السلام وهو غلام فأردت سؤاله فصاح بي سيدي موسى عليه السلام فقال: أليس قد نهيتك يا مسيب؟!

فلم أزل صابراً حتى مضى وغاب الشخص ثم أنهيت الخبر إلى الرشيد فوافى السندي بن شاهك فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه، ويظنون أنهم يحنطونه ويكفنونه وأراهم لا يصنعون به شيئاً، ورأيت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه، فلما فرغ من أمره قال لي ذلك الشخص: يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكن فيَّ فإني إمامك ومولاك وحجة الله عليك بعد أبي عليه السلام. يا مسيب مثلي مثل يوسف الصديق عليه السلام ومثلهم مثل اخوته حين دخلوا فعرفهم وهم له منكرون. ثم حمل عليه السلام حتى دفن في مقابر قريش ولم يرفع قبره أكثر مما أمر به، ثم رفعوا قبره بعد ذلك وبنوا عليه.(١)

وهكذا انتهت حياة الإمام موسى الكاظم عليه السلام في هذه الدنيا ليلتحق بالرفيق الأعلى إلى جنان الخلد، بعدما فاضت نفسه الزكية إلى بارئها سنة ١٨٣هـ لخمس بقين من شهر رجب على المشهور بين المؤرخين، وقيل سنة ١٨٦هـ. وكانت وفاته

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢٢٤ - ٢٢٥. وعيون أخبار الرضا: الشيخ الصدوق: ج ١، ص ٩١، رقم ٢.

في يوم الجمعة، وعمره الشريف كان يوم شهادته خمساً وخمسين سنة أو أربعاً وخمسين سنة.

ما بعد الشهادة

الإمام موسى الكاظم عليه السلام لم يكن شخصية عادية، بل كان شخصية مهمة وعظيمة، ولها نفوذ واسع في البلاد الإسلامية، وقتله ليس بالأمر السهل، بل هي جريمة نكراء وبشعة، ولذلك فإن أول الخطوات التي قام بها السندي بن شاهك، ثم هارون الرشيد، هو التنصل من قتله، وجلب الشخصيات والوجوه للشهادة بأنه قد مات حتف أنفه!

فقد قام السندي بن شاهك - المتهم الأول بتنفيذ عملية الاغتيال - بجلب مجموعة من الشخصيات التي تعرف الإمام الكاظم عليه السلام ليروه، وليشهدوا بأنه قد مات حتف أنفه!

يحدثنا عمر بن واقد عن تحرك السندي السريع للتنصل من مسؤولية اغتيال الإمام الكاظم عليه السلام فقال: أرسل إليَّ السندي بن شاهك في بعض الليل وأنا ببغداد يستحضرني فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بي.

قال: فأوصيت عيالي بما احتجت إليه وقلت: (إنا لله وإنا إليه راجعون) ثم ركبت إليه فلما رآني مقبلاً قال: يا أبا حفص لعلنا أرعبناك وأفزعناك؟

قلت: نعم.

قال: فليس هناك إلا خير.

قلت: فرسول تبعثه إلى منزلي يخبرهم بخبري.

قال: نعم.

ثم قال: يا أبا حفص أتدري لم أرسلت إليك؟

فقلت: لا.

قال: أتعرف موسى بن جعفر عليه السلام؟

قلت: أي والله اني لأعرفه وبيني وبينه صداقة منذ دهر.

فقال: من هيهنا ببغداد يعرفه ممن يقبل قوله؟ فسميت له أقواماً ووقع في نفسي أنه عليه السلام قد مات.

قال: فبعث فجاء بهم كما جاء بي.

فقال: هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن جعفر؟ فسموا له قوماً فجاء بهم فأصبحنا ونحن في الدار نيف وخمسون رجلاً ممن يعرف موسى بن جعفر عليه السلام وقد صحبه قال: ثم قام ودخل وصلينا فخرج كاتبه ومعه طومار وكتب أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وحلالنا ثم دخل إلى السندي.

قال: فخرج السندي فضرب يده فقال لي: قم يا أبا حفص فنهضت ونهض أصحابنا ودخلنا فقال لي: يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر فكشفته فرأيته ميتاً فبكيت واسترجعت ثم قال للقوم: انظروا إليه فدنا واحد واحد فنظروا إليه ثم قال: تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر بن محمد عليه السلام.

قال: قلنا: نعم نشهد أنه موسى بن جعفر بن محمد عليه السلام ثم قال: يا غلام اطرح على عورته منديلاً وأكشفه قال: ففعل.

قال: أترون أثراً تنكرونه؟

فقلنا: لا ما نرى به شيئاً ولا نراه إلا ميتاً.(١)

(١) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، منشورات المكتبة الحيدرية، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ج١، ص ٩١ – ٩٢، رقم ٣.

ثم سجل شهاداتهم وانصرفوا، وقد أراد السندي بهذا الإجراء أن يبرئ نفسه من جريمة اغتيال الإمام الكاظم عليه السلام.

أما هارون الرشيد الذي أمر باغتيال الإمام عليه السلام فأراد أيضاً أن يتنصل من مسؤولية ذلك، وادعى أن الإمام قد مات حتف أنفه! فجمع أعيان بني هاشم وبني العباس والقادة والوزراء، وبعض الشخصيات والوجوه المهمة.

فعن محمد بن صدقة العنبري قال:

لما توفي أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام جمع هارون الرشيد شيوخ الطالبية وبني العباس وسائر أهل المملكة والحكام وأحضر أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام فقال: هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه، وما كان بيني وبينه ما أستغفر الله منه في أمره، يعني في قتله، فانظروا إليه فدخلوا عليه سبعون رجلاً من شيعته فنظروا إلى موسى بن جعفر عليه السلام، وليس به أثر جراحة ولا خنق، وكان في رجله أثر الحناء[1].

لكن ذلك لم ينطل على الواعين من الشخصيات والوجوه والأعيان، وهو الذي حاول مراراً وتكراراً اغتيال الإمام الكاظم عليه السلام مرات عديدة، وكان يصرح أمام زواره غير مرة برغبته في قتل الإمام الكاظم عليه السلام والتخلص منه. لكن مثل هذه المحاولات البائسة عادة ما يلجأ إليها الحكام الظلمة لتزييف الحقائق، والظهور بمظهر الإنسانية واللطف!

وضع الإمام عليه السلام على جسر الرصافة

بعد استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام، وضع على جسر الرصافة ببغداد وهو ميت، لينظر إليه القريب والبعيد، وتتفرج عليه المارة، وقد أحاطت بجثمانه الطاهر الشرطة، وكشفت وجهه للناس إمعاناً في انتهاك حرمة الإمام الكاظم عليه السلام والتقليل

(١) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، منشورات المكتبة الحيدرية، قم، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ج ١، ص ٩٧، رقم ٨.

من مكانته ومقامه عند الناس، وتخويف العامة بأن هذا مصير كل من يعارض السلطة الحاكمة.

وقد أمر السندي بن شاهك أعوانه وأتباعه أن ينادوا على جثمان الإمام الكاظم عليه السلام بنداء مؤلم يعبر عن مستوى الانحطاط الأخلاقي الذي كان يتميز به السندي بن شاهك أعوانه، فكانوا يقولون: «هذا إمام الرافضة فاعرفوه» وأيضاً: «ألا من أراد أن يرى الخبيث ابن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج!!»[1].

وبهذا الأسلوب غير الأخلاقي حاولت السلطة العباسية استفزاز الشيعة، بجرهم نحو ردود أفعال للتعرف على شخصياتهم وأسمائهم وملاحقتهم فيما بعد للقضاء عليهم. كما كان يهدف إلى التقليل من مكانة الإمام الكاظم عليه السلام والحط من شأنه وفضله؛ لكن الإمام الكاظم عليه السلام بقي مخلداً، أما هارون الرشيد وأعوانه فقد ذهبوا إلى مزبلة التاريخ.

مبادرة سليمان بتجهيز الإمام الكاظم عليه السلام

كان سليمان بن أبي جعفر المنصور رجلاً محنكاً وذا عقل متزن، وقد رأى أن تصرفات هارون مع الإمام عليه السلام تنم عن حقد دفين، فلم يكتف بقتل الإمام عليه السلام، بل أساء إليه حتى بعد وفاته بجعله على جسر الرصافة، ليتفرج الناس عليه، ولم يدفن إلا بعد ثلاثة أيام من موته كما في بعض الروايات.

وقد بادر سليمان بتجهيز الإمام الكاظم عليه السلام وتشييعه، فقد كان قصره مطلاً على نهر دجلة فرأى الشرطة وقطعات من الجيش تجوب في الشوارع، والناس مضطربة، فزعة، فهاله ذلك، فالتفت إلى ولده وغلمانه قائلاً: ما الخبر؟

فقالوا له: هذا السندي بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر.... وأخبروه بندائه الفظيع، فخاف سليمان من حدث الفتنة وانفجار الوضع بما لا تحمد عقباه، وصاح بولده: انزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم، فإن مانعوكم فاضربوهم

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢٢٧، رقم ٢٩.

وخرقوا ما عليهم من سواد - وهو لباس الشرطة والجيش -.

وانطلق أبناء سليمان مسرعين ومعهم غلمانهم وحراسهم إلى الشرطة، فأخذوا الجثمان المقدس من أيديهم، ولم تبد الشرطة أية مقاومة معهم، فسليمان عم الخليفة وأهم شخصية لامعة في الأسرة العباسية.

وحمل جثمان الامام إلى سليمان فأمر أن ينادي في شوارع بغداد بنداء معاكس لنداء السندي، وانطلق المنادون رافعين أصواتهم بهذا النداء: "ألا من أراد أن يحضر جنازة الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليحضر".

وخرج الناس على اختلاف طبقاتهم لتشييع جثمان إمام المسلمين وسيد المتقين والعابدين، وخرجت الشيعة وهي تلطم الصدور وتذرف الدموع وخرجت السيدات من نسائهم، وهن يندبن الإمام، ويرفعن أصواتهن بالنياحة عليه. وسارت مواكب التشييع وهي تجوب في شوارع بغداد، وتردد أهازيج اللوعة والحزن، وأمام النعش المقدس مجامير العطور، وانتهى به إلى موضع في سوق سمي بعد ذلك بسوق الرياحين، كما بني على الموضع الذي وضع فيه الجثمان المقدس لئلا تطأه الناس بأقدامهم تكريماً له(١).

وقد قام سليمان بتجهيز الإمام الكاظم عليه السلام فغسله وكفنه، ولفه بحبرة قد كتب عليها القرآن الكريم كاملاً، وكانت قيمته ألفين وخمس مئة دينار.

ثم قام سليمان بن أبي جعفر المنصور - عم هارون - بوضع الإمام الكاظم في قبره ليواري الثرى إلى مثواه الأخير.

الإمام لا يغسله إلا إمام

دلت العديد من الأحاديث المتضافرة، ومنها الصحيحة، أن الإمام المعصوم لا يغسله إلا إمام مثله، والصدّيق لا يغسله إلا صدّيق مثله.

(١) موسوعة سيرة أهل البيت، الإمام موسى بن جعفر، باقر شريف القرشي، قم، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ج ٢٩، ص ٥١٩ - ٥٢٣. (بتصرف).

وقد وردت أخبار وروايات عديدة أن الإمام علي الرضا عليه السلام هو الذي غسل والده الإمام الكاظم عليه السلام، وإن كان ظاهراً لدى العامة أن الذي غسل الإمام عليه السلام هو سليمان بن أبي جعفر المنصور، لكن المغسل الحقيقي كان الإمام الرضا عليه السلام الذي تولى تغسيل والده.

ويدل على ذلك ما قاله المسيب بن زهير:

رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به عليه السلام جالساً إلى جانبه، وكان عهدي بسيدي الرضا عليه السلام وهو غلام فأردت سؤاله فصاح بي سيدي موسى عليه السلام وقال لي: أليس قد نهيتك يا مسيب؟

فلم أزل صابراً حتى مضى، وغاب الشخص ثم أنهيت الخبر إلى الرشيد فوافى السندي بن شاهك فوالله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه، ويظنون أنهم يحنطونه ويكفنونه وأراهم لا يصنعون به شيئاً، ورأيت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونة لهم، وهم لا يعرفونه.

فلما فرغ من أمره قال لي ذلك الشخص: يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكن فيَّ فإني إمامك ومولاك، وحجة الله عليك بعد أبي.[1]

وورد في الكافي الشريف عن أحمد بن عمر الحلال، عن الرضا عليه السلام قال: قلت له: إنهم يحاجونا يقولون: إن الإمام لا يغسله إلا الإمام.

قال: فقال: ما يدريهم من غسله؟ فما قلت لهم؟

قال: فقلت: جعلت فداك قلت لهم: إن قال مولاي إنه غسله تحت عرش ربي فقد صدق، وإن قال: غسله في تخوم الأرض فقد صدق.

قال: لا، هكذا [قال]

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٨، ص ٢٢٥.

فقلت: فما أقول لهم؟

قال: قل لهم: إني غسلته.

فقلت: أقول لهم إنك غسلته؟

فقال: نعم[1].

الإمام الرضا عليه السلام ينعى والده

ورد في رواية معتبرة عن مسافر مولى الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال:

أمر أبو إبراهيم – حين أخرج به – أبا الحسن عليه السلام أن ينام على بابه في كل ليلة أبداً ما كان حياً إلى أن يأتيه خبره.

قال: فكنا في كل ليلة نفرش لأبي الحسن في الدهليز، ثم يأتي بعد العشاء فينام فإذا أصبح انصرف إلى منزله. قال: فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلما كان ليلة من الليالي أبطأ عنا وفرش له فلم يأت كما كان يأتي، فاستوحش العيال وذعروا ودخلنا أمر عظيم من إبطائه، فلما كان من الغد أتى الدار ودخل إلى العيال وقصد إلى أم أحمد فقال لها: هات التي أودعك أبي. فصرخت ولطمت وجهها وشقت جيبها وقالت: مات والله سيدي، فكفها وقال لها: لا تكلمي بشيء ولا تظهريه، حتى يجيء الخبر إلى الوالي، فأخرجت إليه سفطاً وألفي دينار أو أربعة آلاف دينار، فدفعت ذلك أجمع إليه دون غيره.

وقالت: إنه قال لي فيما بيني وبينه وكانت أثيرة عنده: احتفظي بهذه الوديعة عندك، لا تطلعي عليها أحداً حتى أموت، فإذا مضيت فمن أتاك من ولدي فطلبها منك، فادفعيها إليه واعلمي أني، وقد جاءني والله علامة سيدي، فقبض ذلك منها، وأمرهم بالإمساك جميعاً إلى أن ورد الخبر.

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص ٤٤٨، رقم١.

وانصرف فلم يعد لشيء من المبيت كما كان يفعل، فما لبثنا إلا أياماً يسيرة حتى جاءت الخريطة بنعيه فعددنا الأيام وتفقدنا الوقت فإذا هو قد مات في الوقت الذي فعل أبو الحسن عليه السلام ما فعل ـ من تخلفه عن المبيت وقبضه لما قبض[1].

وفي رواية صحيحة عن صفوان قال:

قلت للرضا عليه السلام: أخبرني عن الامام متى يعلم أنه إمام؟ حين يبلغه أن صاحبه قد مضى أو حين يمضي؟ مثل أبي الحسن قبض ببغداد وأنت ههنا.

قال: يعلم ذلك حين يمضي صاحبه.

قلت: بأي شيء؟

قال: يلهمه الله[2].

وهذه الروايات وغيرها تدل على أن الإمامة نص من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وأن الإمام المعصوم إنما هو معين ومنصوب من قبل الله تعالى، ويعرف عليه السلام متى يتسلم مهام ومسؤوليات الإمامة. إذ بعدما رحل الإمام الكاظم عليه السلام إلى الرفيق الأعلى تسلم الإمام علي الرضا عليه السلام مقاليد الإمامة ومهامها.

الصحن الكاظمي مكان عبادة ومنارة علم

دفن الإمام موسى الكاظم عليه السلام في مقابر قريش ببغداد، وكانت يومئذ لأشراف قريش. وتعرف اليوم بـ(الكاظمية) حيث أصبح ضريحه وضريح حفيده الإمام الجواد عليه السلام من المشاهد الكبيرة، ويمتلئ الصحن الكاظمي يومياً بعشرات الآلاف من الزوار والوفاد من مختلف البلاد الإسلامية، فهو مكان عبادة وذكر ودعاء لله تعالى، وهو منارة علم وثقافة وفكر، وهو مأوى للباحثين والمحبين لأهل البيت، ومحجة للمؤمنين، وروضة غناء تغذي قلوب المؤمنين الصادقين بحب الله

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص٤٤٥، رقم٦.
(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني: ج١، ص٤٤٤، رقم ٤.

تعالى، وحب كل القيم الأخلاقية والمعنوية، والتزود بطاقة معنوية لا نجدها إلا في مثل هذه الأماكن الطاهرة.

وصدق الله العظيم إذ يقول في محكم كتابه الكريم:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

فضل زيارة الإمام الكاظم عليه السلام

تواترت الأخبار والروايات الصحيحة باستحباب زيارة القبور ككل، لأنها تذكر بالآخرة، أما زيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، فقد تواترت الروايات باستحبابها، وعظيم فضلها.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «من زارنا في مماتنا، فكأنما زارنا في حياتنا»[2].

وعن فضل زيارة الإمام الكاظم عليه السلام قال الحسن بن علي الوشاء سألت الإمام الرضا عليه السلام عن زيارة قبر أبي الحسن عليه السلام هل هي مثل زيارة قبر الحسين عليه السلام؟

قال: نعم[3].

وعن ابن سنان قال: قلت للرضا عليه السلام: ما لمن زار أباك؟

قال: الجنة فزره[4].

وعن عبد الرحمن بن نجران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عمن زار النبي صلى الله عليه وآله قاصداً؟

(١) سورة القصص، الآية: ٨٣.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٧، ص ١٢٤، رقم ٣٤.

(٣) الوسائل، الحر العاملي، ج ١٤، ص ٥٤٤، رقم ١٩٧٨٦.

(٤) الوسائل، الحر العاملي، ج ١٤، ص ٥٤٤، رقم ١٩٧٨٨.

قال: له الجنة. ومن زار أبي الحسن عليه السلام فله الجنة[1].

والملاحظ أن الإمام عليه السلام أوضح للسائل ثواب زيارة الإمام الكاظم عليه السلام دون سؤال مسبق منه عن فضلها ليحث الشيعة على زيارته، وأنها لا تقل أجراً وثواباً عن زيارة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، لأنهم امتداد للنبوة والرسالة.

ولا شك أن حث الأئمة الأطهار على زيارة قبورهم إنما للتذكير بالآخرة، والارتباط بسفن النجاة، والسير على نهجهم، والاقتداء بسيرتهم، والتزود بطاقة من الروحانيات والمعنويات؛ فأضرحتهم الشريفة ومشاهدهم المباركة إنما هي أماكن للنور والعبادة والذكر والدعاء.

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج ١٤، ص ٥٤٧، رقم ١٩٧٩٣.

الفصل الثاني

حكم ومواعظ بليغة للإمام الكاظم عليه السلام

قصار الحكم للإمام الكاظم عليه السلام

وبعد أن وصلنا إلى نهاية هذا الكتاب نختمه بذكر مجموعة من قصار حكم الإمام الكاظم عليه السلام، وأقواله البليغة، لما فيها من مفاهيم ودلالات دينية وأخلاقية وتربوية؛ وما تشير إليه من تزكية للنفس، وتهذيب للروح، وتغذية للعقل، وتطوير للذات، وما ترمز إليه من إرشادات أخلاقية وقيمية ومعنوية؛ فلننهل من جواهرها ودررها ما يفيدنا في تعميق البناء الروحي والمعنوي والأخلاقي في شخصياتنا، وتنمية الحكمة والتعقل في سلوكنا وتصرفاتنا.

ولنبدأ رحلة الإبحار في حكم ومواعظ الإمام الكاظم عليه السلام لنقتنص درره وجواهره النفيسة، فقد ورد عنه من قصار حكمه ما يلي:

١ – قال الإمام الكاظم عليه السلام: يَنْبَغِي لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَنْ لَا يَسْتَبْطِئَهُ فِي رِزْقِهِ وَلَا يَتَّهِمَهُ فِي قَضَائِهِ.

٢ – وقال عليه السلام: إِيَّاكَ أَنْ تَمْنَعَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَتُنْفِقَ مِثْلَيْهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

٣ – وقال عليه السلام: الْمُؤْمِنُ مِثْلُ كَفَّتَيِ الْمِيزَانِ كُلَّمَا زِيدَ فِي إِيمَانِهِ زِيدَ فِي بَلَائِهِ.

٤ – وقال عليه السلام: عِنْدَ قَبْرٍ حَضَرَهُ: إِنَّ شَيْئاً هَذَا آخِرُهُ لَحَقِيقٌ أَنْ يُزْهَدَ فِي أَوَّلِهِ، وَإِنَّ شَيْئاً هَذَا أَوَّلُهُ لَحَقِيقٌ أَنْ يُخَافَ آخِرُهُ.

٥ – وقال عليه السلام: مَنْ تَكَلَّمَ فِي اللَّهِ هَلَكَ، وَمَنْ طَلَبَ الرِّئَاسَةَ هَلَكَ، وَمَنْ دَخَلَهُ

الْعُجْبُ هُنَاكَ.

٦ - وقال عليه السلام: اشْتَدَّتْ مَئُونَةُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، فَأَمَّا مَئُونَةُ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ لا تَمُدُّ يَدَكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا إِلا وَجَدْتَ فَاجِراً قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ، وَأَمَّا مَئُونَةُ الآخِرَةِ فَإِنَّكَ لا تَجِدُ أَعْوَاناً يُعِينُونَكَ عَلَيْهِ.

٧ - وقال عليه السلام: أَرْبَعَةٌ مِنَ الْوَسْوَاسِ: أَكْلُ الطِّينِ، وَفَتُّ الطِّينِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ بِالأَسْنَانِ، وَأَكْلُ اللِّحْيَةِ.

٨ - وقال عليه السلام: ثَلاثٌ يَجْلِينَ الْبَصَرَ: النَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْمَاءِ الْجَارِي، وَالنَّظَرُ إِلَى الْوَجْهِ الْحَسَنِ.

٩ - وقال عليه السلام: لَيْسَ حُسْنُ الْجِوَارِ كَفَّ الأَذَى، وَلَكِنْ حُسْنُ الْجِوَارِ الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى.

١٠ - وقال عليه السلام: لا تُذْهِبِ الْحِشْمَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَخِيكَ وَأَبْقِ مِنْهَا فَإِنَّ ذَهَابَهَا ذَهَابُ الْحَيَاءِ.

١١ - وقال عليه السلام: إِيَّاكَ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ فِي مَعْصِيَةٍ نَهَاكَ عَنْهَا، وَإِيَّاكَ أَنْ يَفْقِدَكَ اللَّهُ عِنْدَ طَاعَةٍ أَمَرَكَ بِهَا، وَعَلَيْكَ بِالْجِدِّ، وَلا تُخْرِجَنَّ نَفْسَكَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يُعْبَدُ حَقَّ عِبَادَتِهِ.

١٢ - وقال عليه السلام: إِيَّاكَ وَالْمِزَاحَ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِنُورِ إِيمَانِكَ وَيَسْتَخِفُّ مُرُوَّتَكَ.

١٣ - وقال عليه السلام: إِيَّاكَ وَالضَّجَرَ وَالْكَسَلَ فَإِنَّهُمَا يَمْنَعَانِ حَظَّكَ مِنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

١٤ - وقال عليه السلام: إِذَا كَانَ الْجَوْرُ أَغْلَبَ مِنَ الْحَقِّ لَمْ يَحِلَّ لأَحَدٍ أَنْ يَظُنَّ بِأَحَدٍ خَيْراً حَتَّى يَعْرِفَ ذَلِكَ مِنْهُ.

١٥ - وقال عليه السلام: لَيْسَ الْقُبْلَةُ عَلَى الْفَمِ إِلا لِلزَّوْجَةِ وَالْوَلَدِ الصَّغِيرِ.

١٦ - وقال عليه السلام: اجْتَهِدُوا فِي أَنْ يَكُونَ زَمَانُكُمْ أَرْبَعَ سَاعَاتٍ: سَاعَةً لِمُنَاجَاةِ اللَّهِ، وَسَاعَةً لِأَمْرِ الْمَعَاشِ، وَسَاعَةً لِمُعَاشَرَةِ الْإِخْوَانِ وَالثِّقَاتِ الَّذِينَ يُعَرِّفُونَكُمْ عُيُوبَكُمْ وَيُخْلِصُونَ لَكُمْ فِي الْبَاطِنِ، وَسَاعَةً تَخْلُونَ فِيهَا لِلَذَّاتِكُمْ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ؛ وَبِهَذِهِ السَّاعَةِ تَقْدِرُونَ عَلَى الثَّلَاثَةِ سَاعَاتٍ.

١٧ - وقال عليه السلام: لَا تُحَدِّثُوا أَنْفُسَكُمْ بِفَقْرٍ وَلَا بِطُولِ عُمُرٍ، فَإِنَّهُ مَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالْفَقْرِ بَخِلَ، وَمَنْ حَدَّثَهَا بِطُولِ الْعُمُرِ يَحْرِصُ.

١٨ - وقال عليه السلام: اجْعَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ حَظّاً مِنَ الدُّنْيَا بِإِعْطَائِهَا مَا تَشْتَهِي مِنَ الْحَلَالِ، وَمَا لَا يَثْلِمُ الْمُرُوَّةَ، وَمَا لَا سَرَفَ فِيهِ، وَاسْتَعِينُوا بِذَلِكَ عَلَى أُمُورِ الدِّينِ، فَإِنَّهُ رُوِيَ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لِدِينِهِ أَوْ تَرَكَ دِينَهُ لِدُنْيَاهُ.

١٩ - وقال عليه السلام: تَفَقَّهُوا فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ الْفِقْهَ مِفْتَاحُ الْبَصِيرَةِ، وَتَمَامُ الْعِبَادَةِ، وَالسَّبَبُ إِلَى الْمَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ، وَالرُّتَبِ الْجَلِيلَةِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا.

٢٠ - وقال عليه السلام: فَضْلُ الْفَقِيهِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى الْكَوَاكِبِ.

٢١ - وقال عليه السلام: مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي دِينِهِ لَمْ يَرْضَ اللَّهُ لَهُ عَمَلاً.

٢٢ - وقال عليه السلام: كَفَّارَةُ عَمَلِ السُّلْطَانِ الْإِحْسَانُ إِلَى الْإِخْوَانِ.

٢٣ - وقال عليه السلام: كُلَّمَا أَحْدَثَ النَّاسُ مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْمَلُونَ أَحْدَثَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعُدُّونَ.

٢٤ - وقال عليه السلام: إِذَا كَانَ الْإِمَامُ عَادِلاً كَانَ لَهُ الْأَجْرُ وَعَلَيْكَ الشُّكْرُ، وَإِذَا كَانَ جَائِراً كَانَ عَلَيْهِ الْوِزْرُ وَعَلَيْكَ الصَّبْرُ.

٢٥ - وقال عليه السلام: يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَجْرٌ فَلْيَقُمْ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ.

٢٦ - وقال عليه السلام: السَّخِيُّ الْحَسَنُ الْخُلُقِ فِي كَنَفِ اللَّهِ، لَا يَتَخَلَّى اللَّهُ عَنْهُ

حَتّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. وَمَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً إِلَّا سَخِيّاً، وَمَا زَالَ أَبِي يُوصِينِي بِالسَّخَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ حَتّى مَضى.

٢٧- وقال عليه السلام: لَا تَصْلُحُ الْمَسْأَلَةُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ: فِي دَمٍ مُنْقَطِعٍ، أَوْ غُرْمٍ مُثْقِلٍ، أَوْ حَاجَةٍ مُدْقِعَةٍ.

٢٨- وقال عليه السلام: عَوْنُكَ لِلضَّعِيفِ مِنْ أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ.

٢٩- وقال عليه السلام: تَعَجُّبُ الْجَاهِلِ مِنَ الْعَاقِلِ أَكْثَرُ مِنْ تَعَجُّبِ الْعَاقِلِ مِنَ الْجَاهِلِ.

٣٠- وقال عليه السلام: الْمُصِيبَةُ لِلصَّابِرِ وَاحِدَةٌ وَلِلْجَازِعِ اثْنَتَانِ.

٣١- وقال عليه السلام: يَعْرِفُ شِدَّةَ الْجَوْرِ مَنْ حُكِمَ بِهِ عَلَيْهِ.

٣٢- وقال عليه السلام: صَلَاةُ النَّوَافِلِ قُرْبَانٌ إِلَى اللَّهِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ، وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْجَسَدِ صِيَامُ النَّوَافِلِ.

٣٣- وقال عليه السلام: أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ، وَمَنْ دَعَا قَبْلَ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله كَانَ كَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ بِلَا وَتَرٍ.

٣٤- وقال عليه السلام: مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ.

٣٥- وقال عليه السلام: التَّدْبِيرُ نِصْفُ الْعَيْشِ.

٣٦- وقال عليه السلام: التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ.

٣٧- وقال عليه السلام: كَثْرَةُ الْهَمِّ يُورِثُ الْهَرَمَ.

٣٨- وقال عليه السلام: قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ.

٣٩- وقال عليه السلام: مَنْ أَحْزَنَ وَالِدَيْهِ فَقَدْ عَقَّهُمَا.

٤٠- وقال عليه السلام: مَنْ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فَخِذِهِ أَوْ ضَرَبَ بِيَدِهِ الْوَاحِدَةِ عَلَى

الأُخْرَى عِنْدَ الْمُصِيبَةِ فَقَدْ حَبِطَ أَجْرُهُ، وَالْمُصِيبَةُ لا تَكُونُ مُصِيبَةً يَسْتَوْجِبُ صَاحِبُهَا أَجْرَهَا إِلَّا بِالصَّبْرِ، وَالاسْتِرْجَاعِ عِنْدَ الصَّدْمَةِ، وَالصَّنِيعَةُ لا تَكُونُ صَنِيعَةً إِلَّا عِنْدَ ذِي دِينٍ أَوْ حَسَبٍ، وَاللَّهُ يُنْزِلُ الْمَعُونَةَ عَلَى قَدْرِ الْمَئُونَةِ، وَيُنْزِلُ الصَّبْرَ عَلَى قَدْرِ الْمُصِيبَةِ.

٤١ – وقال عليه السلام: مَنِ اقْتَصَدَ وَقَنِعَ بَقِيَتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ، وَمَنْ بَذَّرَ وَأَسْرَفَ زَالَتْ عَنْهُ النِّعْمَةُ.

٤٢ – وقال عليه السلام: أَدَاءُ الأَمَانَةِ وَالصِّدْقُ يَجْلِبَانِ الرِّزْقَ، وَالْخِيَانَةُ وَالْكَذِبُ يَجْلِبَانِ الْفَقْرَ وَالنِّفَاقَ.

٤٣ – وقال عليه السلام: مَنِ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ، وَمَنْ كَانَ آخِرُ يَوْمَيْهِ شَرَّهُمَا فَهُوَ مَلْعُونٌ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الزِّيَادَةَ فِي نَفْسِهِ فَهُوَ فِي نُقْصَانٍ، وَمَنْ كَانَ إِلَى النُّقْصَانِ فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْحَيَاةِ.

٤٤ – وقال عليه السلام: وَجَدْتُ عِلْمَ النَّاسِ فِي أَرْبَعٍ: أَوَّلُهَا أَنْ تَعْرِفَ رَبَّكَ، وَالثَّانِيَةُ أَنْ تَعْرِفَ مَا صَنَعَ بِكَ، وَالثَّالِثَةُ أَنْ تَعْرِفَ مَا أَرَادَ مِنْكَ، وَالرَّابِعَةُ أَنْ تَعْرِفَ مَا يُخْرِجُكَ مِنْ دِينِكَ.

٤٥ – وقال عليه السلام: الْمَعْرُوفُ غُلٌّ لا يَفُكُّهُ إِلَّا مُكَافَاةٌ أَوْ شُكْرٌ.

٤٦ – وقال عليه السلام: لَوْ ظَهَرَتِ الآجَالُ افْتَضَحَتِ الآمَالُ.

٤٧ – وقال عليه السلام: مَنْ وَلَّدَهُ الْفَقْرُ أَبْطَرَهُ الْغِنَى.

٤٨ – وقال عليه السلام: مَنْ لَمْ يَجِدْ لِلإِسَاءَةِ مَضَضاً لَمْ يَكُنْ لِلإِحْسَانِ عِنْدَهُ موقعاً [مَوْقِعٌ].

٤٩ – وقال عليه السلام: مَا تَسَابَّ اثْنَانِ إِلَّا انْحَطَّ الأَعْلَى إِلَى مَرْتَبَةِ الأَسْفَلِ.

٥٠ – وقال عليه السلام: أَوْلَى الْعِلْمِ بِكَ مَا لا يَصْلُحُ لَكَ الْعَمَلُ إِلَّا بِهِ، وَأَوْجَبُ

الْعَمَلِ عَلَيْكَ مَا أَنْتَ مَسْئُولٌ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ، وَأَلْزَمُ الْعِلْمِ لَكَ مَا دَلَّكَ عَلَى صَلاحِ قَلْبِكَ وَأَظْهَرَ لَكَ فَسَادَهُ، وَأَحْمَدُ الْعِلْمِ عَاقِبَةً مَا زَادَ فِي عِلْمِكَ الْعَاجِلِ، فَلا تَشْتَغِلَنَّ بِعِلْمِ مَا لا يَضُرُّكَ جَهْلُهُ، وَلا تَغْفُلَنَّ عَنْ عِلْمِ مَا يَزِيدُ فِي جَهْلِكَ تَرْكُهُ.

٥١ - وقال عليه السلام: مَنْ أَتَى إِلَى أَخِيهِ مَكْرُوهاً فَبِنَفْسِهِ بَدَأَ.

٥٢ - وقال عليه السلام: الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَإِنْ لَمْ يَلِدْهُ أَبُوهُ، مَلْعُونٌ مَنِ اتَّهَمَ أَخَاهُ، مَلْعُونٌ مَنْ غَشَّ أَخَاهُ، مَلْعُونٌ مَنْ لَمْ يَنْصَحْ أَخَاهُ، مَلْعُونٌ مَنِ اغْتَابَ أَخَاهُ.

٥٣ - وقال عليه السلام: إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنَى مَا فِي الدُّنْيَا يَكْفِيكَ، وَإِنْ كَانَ لا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يُغْنِيكَ.

٥٤ - وقال عليه السلام: إِنَّ الْعُقَلاءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيَا وَرَغِبُوا فِي الآخِرَةِ لأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ وَالآخِرَةَ طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ، فَمَنْ طَلَبَ الآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ، وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ.

٥٥ - وقال عليه السلام: مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلا مَالٍ، وَرَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ، وَالسَّلامَةَ فِي الدِّينِ، فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ، فَمَنْ عَقَلَ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ، وَمَنْ قَنِعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَغْنَى، وَمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يُدْرِكِ الْغِنَى أَبَداً.

٥٦ - وقال عليه السلام: مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ زَكَى عَمَلُهُ، وَمَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ فِي رِزْقِهِ، وَمَنْ حَسُنَ بِرُّهُ بِإِخْوَانِهِ وَأَهْلِهِ مُدَّ فِي عُمْرِهِ.

٥٧ - وقال عليه السلام: لا تَمْنَحُوا الْجُهَّالَ الْحِكْمَةَ فَتَظْلِمُوهَا، وَلا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ.

٥٨ - وقال عليه السلام: لا دِينَ لِمَنْ لا مُرُوَّةَ لَهُ، وَلا مُرُوَّةَ لِمَنْ لا عَقْلَ لَهُ.

٥٩ - وقال عليه السلام: إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْراً الَّذِي لا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ خَطَراً، أَمَا

إنَّ أبْدانَكُمْ لَيْسَ لَهَا ثَمَنٌ إلّا الْجَنَّةُ، فَلا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا.

٦٠ - وقال عليه السلام: إنَّ اللّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ فَاحِشٍ بَذِيٍّ، قَلِيلِ الْحَيَاءِ، لا يُبَالِي مَا قَالَ وَلا مَا قِيلَ فِيهِ.

٦١ - وقال عليه السلام: إنَّ الْعَاقِلَ لا يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ، وَلا يَسْأَلُ مَنْ يَخَافُ مَنْعَهُ، وَلا يَعِدُ مَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلا يَرْجُو مَا يُعَنَّفُ بِرَجَائِهِ، وَلا يَتَقَدَّمُ عَلَى مَا يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ.

٦٢ - وقال عليه السلام: مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَهُ اللّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٦٣ - وقال عليه السلام: أَفْضَلُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ إلَى اللّهِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِهِ الصَّلاةُ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَتَرْكُ الْحَسَدِ وَالْعُجْبِ وَالْفَخْرِ.

٦٤ - وقال عليه السلام: تَعَلَّمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا جَهِلْتَ وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ مِمَّا عُلِّمْتَ، عَظِّمِ الْعَالِمَ لِعِلْمِهِ وَدَعْ مُنَازَعَتَهُ، وَصَغِّرِ الْجَاهِلَ لِجَهْلِهِ وَلا تَطْرُدْهُ وَلَكِنْ قَرِّبْهُ وَعَلِّمْهُ.

٦٥ - وقال عليه السلام: الْمُتَكَلِّمُونَ ثَلاثَةٌ: فَرَابِحٌ وَسَالِمٌ وَشَاجِبٌ، فَأَمَّا الرَّابِحُ فَالذَّاكِرُ لِلّهِ، وَأَمَّا السَّالِمُ فَالسَّاكِتُ، وَأَمَّا الشَّاجِبُ فَالَّذِي يَخُوضُ فِي الْبَاطِلِ.

٦٦ - وقال عليه السلام: بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ، يُطْرِي أَخَاهُ إذَا شَاهَدَهُ وَيَأْكُلُهُ إذَا غَابَ عَنْهُ، إنْ أُعْطِيَ حَسَدَهُ وَإنِ ابْتُلِيَ خَذَلَهُ.

٦٧ - وقال عليه السلام: إنَّ أَسْرَعَ الْخَيْرِ ثَوَاباً الْبِرُّ وَأَسْرَعَ الشَّرِّ عُقُوبَةً الْبَغْيُ.

٦٨ - وقال عليه السلام: إنَّ شَرَّ عِبَادِ اللّهِ مَنْ تُكْرَهُ مُجَالَسَتُهُ لِفُحْشِهِ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إلّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!

٦٩ - وقال عليه السلام: مِنْ حُسْنِ إسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُ مَا لا يَعْنِيهِ.

٧٠ - وقال عليه السلام: لا يَكُونُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ خَائِفاً رَاجِياً، وَلا يَكُونُ

خَائِفاً رَاجِياً حَتَّى يَكُونَ عَامِلاً لِمَا يَخَافُ وَيَرْجُو.

٧١- وقال عليه السلام: الْغَضَبُ مِفْتَاحُ الشَّرِّ.

٧٢- وقال عليه السلام: عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ فَإِنَّ الرِّفْقَ يُمْنٌ، وَالْخُرْقُ شُؤْمٌ. إِنَّ الرِّفْقَ وَالْبِرَّ وَحُسْنَ الْخُلُقِ يَعْمُرُ الدِّيَارَ وَيَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

٧٣- وقال عليه السلام: إِنَّ مَثَلَ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ مَسُّهَا لَيِّنٌ وَفِي جَوْفِهَا السَّمُّ الْقَاتِلُ. يَحْذَرُهَا الرِّجَالُ ذَوُو الْعُقُولِ، وَيَهْوِي إِلَيْهَا الصِّبْيَانُ بِأَيْدِيهِمْ.

٧٤- وقال عليه السلام: اصْبِرْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَاصْبِرْ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّمَا الدُّنْيَا سَاعَةٌ، فَمَا مَضَى مِنْهَا فَلَيْسَ تَجِدُ لَهُ سُرُوراً وَلَا حُزْناً، وَمَا لَمْ يَأْتِ مِنْهَا فَلَيْسَ تَعْرِفُهُ، فَاصْبِرْ عَلَى تِلْكَ السَّاعَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا، فَكَأَنَّكَ قَدِ اغْتَبَطْتَ.

٧٥- وقال عليه السلام: الدُّنْيَا مَثَلُ مَاءِ الْبَحْرِ كُلَّمَا شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشَانُ ازْدَادَ عَطَشاً حَتَّى يَقْتُلَهُ.

٧٦- وقال عليه السلام: إِيَّاكَ وَالْكِبْرَ، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبْرٍ. الْكِبْرُ رِدَاءُ اللَّهِ فَمَنْ نَازَعَهُ رِدَاءَهُ أَكَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ.

٧٧- وقال عليه السلام: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَإِنْ عَمِلَ حَسَناً اسْتَزَادَ مِنْهُ، وَإِنْ عَمِلَ سَيِّئاً اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهُ وَتَابَ إِلَيْهِ.

٧٨- وقال عليه السلام: إِنَّ ضَوْءَ الْجَسَدِ فِي عَيْنِهِ، فَإِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُضِيئاً اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِنَّ ضَوْءَ الرُّوحِ الْعَقْلُ فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَاقِلاً كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ، وَإِذَا كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ أَبْصَرَ دِينَهُ، وَإِنْ كَانَ جَاهِلاً بِرَبِّهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ دِينٌ، وَكَمَا لَا يَقُومُ الْجَسَدُ إِلَّا بِالنَّفْسِ الْحَيَّةِ، فَكَذَلِكَ لَا يَقُومُ الدِّينُ إِلَّا بِالنِّيَّةِ الصَّادِقَةِ، وَلَا تَثْبُتُ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ إِلَّا بِالْعَقْلِ.

٧٩- وقال عليه السلام: إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَلَا يَنْبُتُ فِي الصَّفَا فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَلَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ

التَّوَاضُعَ آلَةَ الْعَقْلِ وَجَعَلَ التَّكَبُّرَ مِنْ آلَةِ الْجَهْلِ.

٨٠- وقال عليه السلام: مَنْ لَمْ يَتَوَاضَعْ لِلَّهِ خَفَضَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ.

٨١- وقال عليه السلام: مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى، وَأَقْبَحَ الْخَطِيئَةَ بَعْدَ النُّسُكِ، وَأَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ الْعَابِدُ لِلَّهِ ثُمَّ يَتْرُكُ عِبَادَتَهُ.

٨٢- وقال عليه السلام: لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: لِمُسْتَمِعٍ وَاعٍ، وَعَالِمٍ نَاطِقٍ.

٨٣- وقال عليه السلام: مَا قُسِمَ بَيْنَ الْعِبَادِ أَفْضَلُ مِنَ الْعَقْلِ، نَوْمُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ سَهَرِ الْجَاهِلِ، مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً إِلَّا عَاقِلاً حَتَّى يَكُونَ عَقْلُهُ أَفْضَلَ مِنْ جَمِيعِ جَهْدِ الْمُجْتَهِدِينَ، وَمَا أَدَّى الْعَبْدُ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ حَتَّى عَقَلَ عَنْهُ.

٨٤- وقال عليه السلام: مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدِّينِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمُشَاوَرَةُ الْعَاقِلِ النَّاصِحِ يُمْنٌ وَبَرَكَةٌ وَرُشْدٌ وَتَوْفِيقٌ مِنَ اللَّهِ، فَإِذَا أَشَارَ عَلَيْكَ الْعَاقِلُ النَّاصِحُ فَإِيَّاكَ وَالْخِلَافَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْعَطَبَ.

٨٥- وقال عليه السلام: مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا ذَهَبَ خَوْفُ الْآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ، وَمَا أُوتِيَ عَبْدٌ عِلْماً فَازْدَادَ لِلدُّنْيَا حُبّاً إِلَّا ازْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْداً، وَازْدَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَضَباً.

٨٦- وقال عليه السلام: إِنَّ الْعَاقِلَ اللَّبِيبَ مَنْ تَرَكَ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ، وَأَكْثَرُ الصَّوَابِ فِي خِلَافِ الْهَوَى، وَمَنْ طَالَ أَمَلُهُ سَاءَ عَمَلُهُ.

٨٧- وقال عليه السلام: مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِثَلَاثٍ فَقَدْ لَطُفَ بِهِ: عَقْلٍ يَكْفِيهِ مَئُونَةَ هَوَاهُ، وَعِلْمٍ يَكْفِيهِ مَئُونَةَ جَهْلِهِ، وَغِنًى يَكْفِيهِ مَخَافَةَ الْفَقْرِ.

٨٨- وقال عليه السلام: اعْرِفِ الْعَقْلَ وَجُنْدَهُ، وَالْجَهْلَ وَجُنْدَهُ، تَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ.

٨٩- وقال عليه السلام: لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ، وَدَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ، وَدَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ.

٩٠- وقال عليه السلام: لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ جَوْزَةٌ وَقَالَ النَّاسُ فِي يَدِكَ لُؤْلُؤَةٌ مَا كَانَ

يَنْفَعُكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا جَوْزَةٌ. وَلَوْ كَانَ فِي يَدِكَ لُؤْلُؤَةٌ وَقَالَ النَّاسُ إِنَّهَا جَوْزَةٌ مَا ضَرَّكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا لُؤْلُؤَةٌ.

٩١ - وقال عليه السلام: إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ: حُجَّةً ظَاهِرَةً وَحُجَّةً بَاطِنَةً، فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ وَالأَئِمَّةُ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ.

٩٢ - وقال عليه السلام: إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لا يَشْغَلُ الْحَلالُ شُكْرَهُ، وَلا يَغْلِبُ الْحَرَامُ صَبْرَهُ.

٩٣ - وقال عليه السلام: مَنْ سَلَّطَ ثَلاثاً عَلَى ثَلاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ: مَنْ أَظْلَمَ نُورَ فِكْرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ، وَمَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلامِهِ، وَأَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ؛ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ. وَمَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ.

٩٤ - وقال عليه السلام: لا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ، وَمَعْرِفَةُ الْعَالِمِ بِالْعَقْلِ.

٩٥ - وقال عليه السلام: قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَاقِلِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ، وَكَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَالْجَهْلِ مَرْدُودٌ.

٩٦ - وقال عليه السلام: إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَرْضَ بِالدُّونِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيَا؛ فَلِذَلِكَ رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ.

٩٧ - وقال عليه السلام: مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَمَلَكٌ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ فَلا يَتَوَاضَعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ، وَلا يَتَعَاظَمُ إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ.

٩٨ - وقال عليه السلام: لِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةٌ، وَمَطِيَّةُ الْعَاقِلِ التَّوَاضُعُ، وَكَفَى بِكَ جَهْلاً أَنْ تَرْكَبَ مَا نُهِيتَ عَنْهُ.

٩٩ - وقال عليه السلام: مَا مِنْ شَيْءٍ تَرَاهُ عينيك [عَيْنُكَ] إِلَّا وَفِيهِ مَوْعِظَةٌ.

١٠٠ - وقال عليه السلام: احْذَرْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَاحْذَرْ أَهْلَهَا فَإِنَّ النَّاسَ فِيهَا عَلَى

أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: رَجُلٌ مُتَرَدٍّ مُعَانِقٌ لِهَوَاهُ، وَمُتَعَلِّمٌ مُقْرِئٌ كُلَّمَا ازْدَادَ عِلْماً ازْدَادَ كِبْراً يَسْتَعْلِي بِقِرَاءَتِهِ وَعِلْمِهِ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ، وَعَابِدٌ جَاهِلٌ يَسْتَصْغِرُ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي عِبَادَتِهِ يُحِبُّ أَنْ يُعَظَّمَ وَيُوَقَّرَ، وَذُو بَصِيرَةٍ عَالِمٌ عَارِفٌ بِطَرِيقِ الْحَقِّ يُحِبُّ الْقِيَامَ بِهِ فَهُوَ عَاجِزٌ أَوْ مَغْلُوبٌ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِمَا يَعْرِفُهُ فَهُوَ مَحْزُونٌ مَغْمُومٌ بِذَلِكَ، فَهُوَ أَمْثَلُ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَوْجَهُهُمْ عَقْلاً»[1].

---

(١) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ص ٢٩٧ و٣٠١ - ٣٠٥. وبحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٥، ص ٢٩٦ - ٣٣٣.

خلاصة الباب الخامس

الباب الخامس والأخير من هذا الكتاب حمل عنوان (الإمام الكاظم عليه السلام شهادة وخلود) وقد قسمته إلى فصلين وهما:

١ - الفصل الأول سميته: (شهادة الإمام الكاظم عليه السلام) ركزت فيه البحث على استشهاد الإمام الكاظم عليه السلام، وأنه لم يمت حتف أنفه، بل دُس إليه السم في الرطب لاغتياله والتخلص منه، وبأوامر مباشرة من هارون الرشيد، وقد توفي في السجن على يد السندي بن شاهك على الرأي المشهور بين المؤرخين، حيث قام بعملية الاغتيال. وقد حاول هارون الرشيد قتل الإمام الكاظم عليه السلام عدة مرات كوضعه في بركة السباع، وجلبه لمجموعة من الترك لاغتيال الإمام عليه السلام، وسقيه للسم مراراً، ولكن في المرة الأخيرة، وعندما جاء الأجل نجح هارون في قتل الإمام عليه السلام.

ولم يكتف هارون بقتل الإمام عليه السلام في السجن، بل وضع جثمانه الطاهر على جسر الرصافة ببغداد لمدة ثلاثة أيام، ليتفرج عليه المارة، ولينشر الرعب والخوف ضد كل من يعارض السلطة العباسية أو يفكر في معارضتها بأن هذا هو مصيره.

ولأن جريمة قتل الإمام الكاظم عليه السلام لم تكن بالأمر السهل، فقد حاول هارون، وكذلك السندي بن شاهك بتبرئة نفسيهما من عملية الاغتيال، والإيحاء للرأي العام أن الإمام عليه السلام قد مات حتف أنفه، وقد حاول أن يجري تحقيقاً للشرطة لإثبات ذلك كما يفعل كل الطغاة عبر التاريخ.

وقد أدرك سليمان بن أبي جعفر المنصور خطورة الوضع بعد قتل الإمام الكاظم عليه السلام، ووضعه على الجسر، فبادر إلى تجهيز الإمام ودفنه، وذلك لامتصاص ردات الفعل المستنكرة لجريمة اغتيال الإمام الكاظم عليه السلام.

كما أشرنا في بداية هذا الفصل إلى نعي الإمام الكاظم عليه السلام نفسه عندما علم بقرب أجله، فأخبر الخلص من شيعته، وأمرهم بالالتفاف حول الإمام الرضا عليه السلام باعتباره الإمام مفترض الطاعة من بعده، لنختم هذا الفصل بالحديث عن فضل واستحباب زيارة الإمام الكاظم عليه السلام في مشهده الشريف في الكاظمية ببغداد.

٢ - الفصل الثاني كان موسوماً بـ(حكم ومواعظ بليغة للإمام الكاظم عليه السلام) ذكرنا فيه مجموعة مختارة من قصار حكمه النفيسة، ومواعظه البليغة، ووصاياه القيمة، والتي تحتوي على تعليمات ووصايا وإرشادات مهمة، ودلالات معنوية وأخلاقية ومعرفية؛ لنسير على هديها، ونقتطف من دررها وجواهرها ما يفيدنا في تزكية أنفسنا، وتعديل سلوكنا، وتغذية عقولنا، وتنمية التعقل والحكمة في تصرفاتنا.

وقد كانت قصار هذه الحكم والمواعظ خير مسك لنهاية هذا الكتاب.

الخاتمة

نتائج وتوصيات الدراسة

» اولاً- نتائج الدراسة.
» ثانياً- توصيات الدراسة.

نتائج الدراسة

وبعد أن وصلنا إلى نهاية هذه الدراسة العلمية عن سيرة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وقراءة هذه السيرة قراءة تحليلية من أبعادها المختلفة: الروحية والأخلاقية والمعرفية والعلمية والسياسية... توصل الباحث إلى النتائج المهمة التالية:

١ – اتضح من خلال الدراسة أن شخصية الإمام الكاظم عليه السلام شخصية متميزة من جميع الأبعاد والجوانب، وأنه إنما تقلد منصب الإمامة العامة بعد والده –بالإضافة للنص عليه بذلك– لأنه تتوافر في شخصيته صفات الإمام المفترض الطاعة كالعلم فهو أعلم أهل زمانه، والكمال فهو أفضل الناس في صفات الكمال والجمال.

٢ – أجمع المؤرخون والكُتّاب، وأهل العلم والفضل والأدب على المكانة الرفيعة للإمام الكاظم عليه السلام، وعلو مقامه العلمي، وحسن أخلاقه. وأنه إنسان كامل من جميع الجهات والأبعاد، وأنه يتمتع بسمات شخصية فريدة، ومؤهلات قيادية بارزة، وقدرات علمية كبيرة.

٣ – كشفت السيرة الروحية للإمام الكاظم عليه السلام مدى علاقته القوية بالله تعالى، فقد كان عليه السلام كثير العبادة حتى عُرف بالعبد الصالح، وبالعابد، وكانت عبادته تشتمل على مختلف أنواع الطاعات التي تقربه لله عز وجل. وكان عليه السلام كثير الدعاء والمناجاة، وقد احتوت أدعيته على إرشادات ووصايا وتوجيهات في تهذيب الروح، وتزكية النفس. كما احتوت أدعيته على مفاهيم عقائدية وأخلاقية وتربوية مهمة.

٤ - تبين من خلال قراءة السيرة الأخلاقية للإمام الكاظم عليه السلام أنه جسّد عملياً حقيقة الإنسان الكامل، فقد كانت سيرته الأخلاقية، وسجاياه الذاتية، وتعامله الإنساني الراقي مثالاً رائعاً للإنسان الخلوق، وأنموذجاً مثالياً لمن يبحث عن القدوة الصالحة في السلوك الأخلاقي المتميز.

٥ - أثبتت الدراسة كثرة العطاء العلمي والفكري للإمام الكاظم عليه السلام؛ فقد كان للإمام عليه السلام عطاء فكري وعلمي متميز ومتنوع في أهم العلوم والمعارف الإسلامية، وهو الأمر الذي ساهم في تعميق الثقافة الإسلامية، وتأصيل المعرفة الدينية، وتوضيح الرؤية الفكرية للإسلام.

٦ - سلّط الباحث في هذه الدراسة العلمية الأضواء على ما قام به الإمام الكاظم عليه السلام من مساهمات في بناء العلوم الإسلامية المهمة التالية: علم الفقه، علم الحديث، علم الكلام، علم التفسير.

وقد أرسى الإمام الكاظم عليه السلام قواعد المنهج الاستدلالي من أجل وضع الأسس والقواعد لبناء مدرسة فقهية اجتهادية، كما أن الإمام عليه السلام وضع مجموعة من القواعد الفقهية والأصولية لتحقيق هذا الهدف.

٧ - كان للمناظرات العلمية التي جرت بين الإمام الكاظم عليه السلام مع أئمة المذاهب، وأصحاب الفرق المنحرفة، وأرباب الفكر المنحرف، دور مهم في بيان الحق، ونشر المعارف الدينية، وبيان المسائل العقائدية وفق منهج أهل البيت، ورد الشبهات والإشكاليات التي كان يثيرها الطرف الآخر.

٨ - كشفت هذه الدراسة عن اعتناء الإمام الكاظم عليه السلام بالصفوة والخواص من أصحابه، وقد عمل على تأهيلهم علمياً وعملياً، وقد كان لهؤلاء الأعلام من تلامذة الإمام عليه السلام دور مهم وبارز في نشر العلوم والمعارف الإسلامية، وربط الناس بمنهج أهل البيت، وتأليف الكتب والمصنفات لحفظ التراث العلمي للإمام الكاظم عليه السلام من الضياع، وإيصاله للأجيال المتعاقبة، إذ هو كنز من كنوز الثروة

العلمية، وذخيرة من ذخائر التراث الإسلامي.

٩- اتبع الإمام الكاظم عليه السلام في بناء الكوادر العلمية المنهج العلمي القائم على الركائز التالية: حجية العقل، واكتساب العلوم والمعارف، والنهي عن الأخذ بالبدع والخرافات، واستثمار الوقت في بناء وتطوير الذات.

١٠- أشار الباحث إلى مواقف الإمام الكاظم عليه السلام من الفرق المنحرفة، ودوره في التصدي لها، والوقوف بحزم وقوة ضد انحرافاتها. ومن هذه الفرق المنحرفة: الحركة الإلحادية، وفرقة الواقفية، وفرقة الغلاة... وغيرها من التيارات والفرق والمذاهب المنحرفة والضالة والباطلة.

١١- اتضح من خلال الدراسة أن علاقة الإمام الكاظم عليه السلام مع حكام عصره اتسمت بالتوتر في أغلب الأحيان، وقد حُبس الإمام عدة مرات ولفترات طويلة.

وقد عاصر الإمام عليه السلام أربعة من حكام بني العباس وهم: المنصور، والهادي، والمهدي، والرشيد. وكان أشدهم على الإمام الرشيد؛ فقد استدعى الإمام عليه السلام مراراً، وحبسه أكثر من مرة، ووضعه تحت المراقبة الشديدة؛ ومع كل ذلك كان الإمام عليه السلام صابراً محتسباً، وكاظماً لغيظه. وفي نهاية الأمر قرر التخلص من الإمام عليه السلام بتصفيته جسدياً، وكان ذلك سنة ١٨٣هـ.

١٢- كان للإمام الكاظم عليه السلام مواقف سياسية قوية في مواجهة الظلم والقهر والاستبداد، ومن أهمها: التركيز على ضرورة اتباع القيادة الشرعية، وحرمة ولاية الحاكم الجائر والظالم، ورفض الظلم وعدم القبول به، وعدم جواز التعاون مع الظالمين، أو الميل إليهم، أو الرضا بهم، أو الركون إليهم.

١٣- من الأمور المهمة التي اتبعها الإمام الكاظم عليه السلام في مواجهة الحكم العباسي الظالم هو اختراق النظام العباسي، وإيصال مجموعة من خلص أصحابه إلى أعلى المراتب السياسية، وكان في مقدمتهم: علي بن يقطين، وهو شخصية قوية ومخلصة لأهل البيت، وكان الهدف من ذلك خدمة الإسلام، وقضاء حوائج

المؤمنين، ومعرفة ما يدور خلف الجدران المغلقة، والعمل على نشر العدل والحق والخير والصلاح.

١٤- أشارت هذه الدراسة بشيء من التفصيل إلى الأيام العصيبة التي عاشها الإمام الكاظم عليه السلام حيث تم حبسه عدة مرات في سجون متعددة، ولفترات طويلة وكان الهدف من ذلك تغييب الإمام عليه السلام عن الناس، وإضعاف تأثيره الروحي والمعنوي، وتقليص نفوذه الاجتماعي والسياسي.

وقد أثبتت هذه الدراسة قدرة الإنسان على العمل والنشاط والفاعلية حتى داخل السجن، وفي الظروف الصعبة، فالإمام الكاظم عليه السلام لم يمنعه السجن رغم قسوته من النشاط والعمل، فقد كان عليه السلام يقوم بمجموعة من الأعمال والأنشطة داخل السجن مثل: الإجابة على الاستفتاءات الشرعية، نشر العلوم والمعارف الدينية بين السجناء، تدريس بعض العلماء والفقهاء، تعيين الوكلاء وإرسال التوجيهات إليهم.

١٥- ثبت من خلال هذه الدراسة العلمية أن الإمام الكاظم عليه السلام لم يمت حتف أنفه، بل دس إليه السم، وبأوامر مباشرة من هارون الرشيد، وقد قام بعملية الاغتيال السندي بن شاهك.

١٦- أنهى الباحث دراسته بمجموعة مختارة ونفيسة من قصار الحكم والمواعظ البليغة للإمام الكاظم عليه السلام؛ وتحتوي هذه الحكم على مفاهيم دينية وأخلاقية ومعرفية، ووصايا وتعليمات في السلوك والتربية، وبناء العقل والحكمة.

١٧- تبين من خلال الدراسة أن حياة الإمام موسى الكاظم عليه السلام وسيرته العلمية والعملية مليئة بالعمل والنشاط والفاعلية، وأن علينا الاستفادة من سيرته المباركة في زيادة العمل الصالح، ومضاعفة النشاط، وتقوية الارتباط بالله تعالى، والقيام بالمسؤوليات والواجبات الدينية والاجتماعية والعلمية والفكرية، والتحلي بالأخلاقيات والمناقبيات الإسلامية الراقية.

توصيات الدراسة

في ختام هذه الدراسة العلمية عن حياة وسيرة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام يُوصي الباحث بالأمور التالية:

١ - أهمية عمل دراسات متخصصة عن سيرة وحياة الإمام الكاظم عليه السلام حتى تكون أكثر دقة وموضوعية، ومنهجية. فمثلاً: مساهمات الإمام عليه السلام في علم الفقه يحتاج إلى دراسة متخصصة ومستوعبة له من جميع الجوانب. وكذلك مساهماته وآراؤه في علم الكلام أو علم الحديث... وغيرها مما يحتاج إلى دراسات متخصصة ومستقلة.

٢ - دعوة الجامعات الإسلامية والحوزات العلمية إلى تشجيع وتحفيز طلاب الدراسات العليا على كتابة رسائل الماجستير والدكتوراه عن حياة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وباقي أئمة أهل البيت عليهم السلام، لما في ذلك من تعريف بأعلام الدين والحق والهدى، وإثراء المعرفة عن الشخصيات المتميزة والعظيمة.

٣ - إعلان مولد الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام يوماً عالمياً عن الإمام الكاظم عليه السلام، وعمل فعاليات وأنشطة ثقافية وعلمية وتاريخية وفنية للتعريف بحياة وشخصية الإمام الكاظم عليه السلام المباركة، ويعرض في هذه المناسبة كل ما كُتِبَ عن حياته الشريفة، وبمختلف اللغات العالمية.

٤ - دعوة العلماء والباحثين والكُتّاب إلى تأليف المزيد من الدراسات العلمية

والتحليلية عن سيرة الإمام الكاظم عليه السلام، وعدم الاكتفاء بما كتبه العلماء السابقون، ففي حياة الإمام عليه السلام من الثراء العلمي والفكري، والمخزون الديني ما هو بحاجة إلى المزيد من التحليل العلمي الرصين، والدراسة الجادة والمركزة.

٥ - إقامة المؤتمرات والندوات العلمية التي تتناول السيرة والمسيرة المباركة للإمام الكاظم عليه السلام، وذلك من أجل المزيد من الإثراء العلمي والمعرفي، وتشجيع الحوار العلمي الهادئ بين النخب الفكرية، وتبادل الخبرات والتجارب المعرفية والثقافية والحضارية.

٦- تأسيس مؤسسات علمية وتربوية تعمل على الاهتمام والعناية الخاصة بالنخبة العلمية، وبناء كوادر علمية قادرة على خدمة الإسلام، وإدارة المجتمع، ونشر العلوم والمعارف الإسلامية.

٧- إنشاء مراكز بحوث علمية تُعنى بالسجناء والسجون، وكل ما يتعلق بذلك، وبيان رأي الإسلام في السجن، وحقوق السجناء، والبدائل العلمية عن السجن، والاستفادة من تجربة الإمام الكاظم عليه السلام الذي حُبس عدة مرات ظلماً وجوراً.

٨- إنشاء مؤسسة خاصة لترجمة تراث الإمام موسى الكاظم عليه السلام وما كُتب عنه إلى مختلف اللغات العالمية، كي يطلع العالم على عظمة هذه الشخصية، وجلال قدرها، بما يسهم في إعلاء شأن الإسلام وقادته وأعلامه.

٩ - العمل على كتابة موسوعة علمية متكاملة عن سيرة وحياة الإمام الكاظم عليه السلام بحيث تتناول كل ما ورد عن حياته المباركة، وكل ما كُتب أو دون عن سيرته الشريفة لتكون مرجعاً توثيقياً للكُتّاب والباحثين، وطلاب المعرفة والعلم.

١٠ - إبراز الجوانب الأخلاقية والإنسانية في سيرة وحياة الإمام الكاظم عليه السلام، وباقي أئمة أهل البيت عليهم السلام، لتعريف العالم أجمع بحياة وسيرة أئمة الحق والهداية، وبيان التفوق الأخلاقي لهذه الشخصيات العظيمة، وهو الأمر الذي

يساعد على ربط الأجيال الحاضرة والقادمة بأئمة أهل البيت عليهم السلام، وجذب الناس إليهم، وتقديمهم كنماذج متميزة وقدوات صالحة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

الفهارس الفنية

- فهرس الآيات الشريفة.
- فهرس الأحاديث والروايات.
- فهرس الأسماء والكنى والألقاب.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات.

فهرس الآيات الشريفة

حرف الهمزة

- أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب ١٦١
- أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون ٤٢
- ألا تزر وازرة وزر أخرى ٢٣٠
- أم تأمرهم أحلامهم ١٠١
- أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ١٥٩
- أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب ١٦١
- إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ٢٩٥
- إن إبراهيم لحليم أواه منيب ... ١٠١
- إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ٢٣٠
- إنا من المجرمين منتقمون ٢٨٦
- إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون * ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون ١٥٩
- إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ١٦٠
- إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ١٦١
- إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ١٦١
- إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون .. ٢٥٣
- اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ٦٩

- ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ٧٣
- الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.. ١٠١

حرف التاء

- تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ٣٥١

حرف الثاء

- ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿ وَبِاللَّيْلِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ١٥٩

حرف الراء

- رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ٤١
- الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى .. ١٣٥

حرف السين

- سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً............ ٣١٧

حرف الفاء

- فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ.............. ٣٤٠
- فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ.................. ١٣٥
- فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ. ١٥٨
- فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ........... ١٠١
- فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ... ١٤٣
- فَقَالَ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ ١٦٠
- فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ ١٣٤
- فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ...................... ١٤٣
- فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ.......... .... ٢٤٦، ٣٠٧

حرف القاف

- قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ ١٠١
- قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ١٣٤
- قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ٢٤٣
- قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ

تُشرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً... .... ١٥و

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ١٢٩

حرف اللام

لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ ١٦٠

حرف الميم

مَا فَرَّطْنا فِي الكِتابِ مِن شَيْءٍ . ١٤٢

مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً... .... ٢٤٢

حرف الهاء

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبابِ ٤٢

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكْمَةَ وَإِن كانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ٤١

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً ١٥٨

حرف الواو

- وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ١٦٠

- وَإِذا بَلَغَ الأَطْفالُ مِنكُمُ الحُلُمَ . ١٠١

- وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ٩٥

- وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا أَوَلَوْ كانَ آباؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ ١٥٩

- وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي البَحْرِ بِما يَنفَعُ النَّاسَ.............. ١٥٨

- وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى ٧٠

- وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَما أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ وَالسَّحابِ المُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ لَآياتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ . ١٥٨

- وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ .. ١٠٧

- وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنِينَ ١٠٧

- وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُم مِّن

وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ١٤١

- وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ........ ١٦٠
- وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ١٠٤
- وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ٢٨٣
- وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ... ٢٧
- وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ١٥٩
- وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٦٠

وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٥٨

- وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ... ١٦١
- وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ .. ١٥٨
- وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ١٠٧
- وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ١٣٥
- وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ٩٥
- وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ١٦٠
- وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ١٣٤
- وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ١٦٠
- وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ١٦٠
- وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٦٠

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ١٦٠

- وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ .... ٢٧٩، ٢٨٥
- وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ٢٨٤
- وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ١٦١
- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ * هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ١٦١
- وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٦٠
- وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٥٩
- وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ... ٢٨٣
- وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ

عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ ١٥٩
- وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ١٦٠
- وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٥٨
- وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى ١٣٤
- وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ ١٤٢
- وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ ... ١٥٩
- وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ... ١٢٤

حرف الياء

- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ..... ١٣٥
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢٦٤
- يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ١٥٨
- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ .. ٢٤٣
- يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ٨٧
- يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ...... ١١، ٢٧٢
- يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ.......... ١٣٥

فهرس الأحاديث والروايات

حرف الهمزة

الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم، هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي بعدي ٣١

أخبرني عن الامام متى يعلم أنه إمام؟ حين يبلغه أن صاحبه قد مضى أو حين يمضي؟ مثل أبي الحسن قبض ببغداد وأنت ههنا. قال: يعلم ذلك حين يمضي صاحبه........... ٣٥٠

إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان ٢٠٧

أَدَاءُ الأَمَانَةِ وَالصِّدْقُ يَجْلِبَانِ الرِّزْقَ، وَالخِيَانَةُ وَالكَذِبُ يَجْلِبَانِ الفَقْرَ وَالنِّفَاقَ........... ٣٥٩

أَرْبَعَةٌ مِنَ الوَسْوَاسِ: أَكْلُ الطِّينِ، وَفَتُّ الطِّينِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ بِالأَسْنَانِ، وَأَكْلُ اللِّحْيَةِ........ ٣٥٦

- أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: قد فعل الله ذلك قال: قلت: من هو - جعلت فداك -؟ فأشار إلى العبد الصالح وهو راقد فقال: هذا الراقد وهو غلام ٣٦

- أصبحت أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وآخرتي وأهلي ومالي وولدي اللهم استر عوراتي وأجب دعوتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي... .... ٩٠

- أصبحت أعوذ بوجه الله الكريم واسم الله العظيم وكلمته التامة من شر السامة والهامة والعين اللامة ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ....... ٩٢

- أصبحت اللهم في أمانك أسلمت إليك نفسي ووجهت إليك وجهي وفوضت إليك أمري وألجأت إليك

ظهري رهبة منك ورغبة إليك... ٨٧
أصبحت في أمان الله الذي لا يستباح وفي ذمة الله التي لا تخفر وفي جوار الله الذي لا يضام وكنفه الذي لا يرام وجار الله آمن محفوظ......... ٨٦
أصلحك الله إنا نجتمع فنتذاكر ما عندنا، فلا يرد علينا شيء إلا وعندنا فيه شيء مسطر، وذلك مما أنعم الله به علينا بكم، ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء، فينظر بعضنا إلى بعض، وعندنا ما يشبه فنقيس على أحسنه؟ قال: ومالكم وللقياس؟............... ١٧١
أفضل العبادة التواضع ١٠٨
أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ، وَمَنْ دَعَا قَبْلَ الثَّنَاءِ عَلَى اللهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله كَانَ كَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ بِلَا وَتَرٍ ٣٥٨
أَفْضَلُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ إِلَى اللهِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِهِ الصَّلَاةُ وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَتَرْكُ الْحَسَدِ وَالْعُجْبِ وَالْفَخْرِ...... ٣٦١
أنا إمام القلوب، وأنت إمام الجسوم ٣١٧
أَوْلَى الْعِلْمِ بِكَ مَا لَا يَصْلُحُ لَكَ الْعَمَلُ إِلَّا بِهِ، وَأَوْجَبُ الْعَمَلِ عَلَيْكَ مَا أَنْتَ مَسْئُولٌ عَنِ الْعَمَلِ بِهِ، وَالْزَمُ الْعِلْمِ لَكَ مَا دَلَّكَ عَلَى صَلَاحِ قَلْبِكَ وَأَظْهَرَ لَكَ فَسَادَهُ........... ٣٦٠
أيجوز للمحرم أن يظلل عليه محمله؟ فقال له موسى عليه السلام: لا يجوز له ذلك مع الاختيار........... ١٤٣
- إِذَا كَانَ الْإِمَامُ عَادِلًا كَانَ لَهُ الْأَجْرُ وَعَلَيْكَ الشُّكْرُ، وَإِذَا كَانَ جَائِراً كَانَ عَلَيْهِ الْوِزْرُ وَعَلَيْكَ الصَّبْرُ ٣٥٧
- إِذَا كَانَ الْجَوْرُ أَغْلَبَ مِنَ الْحَقِّ لَمْ يَحِلَّ لِأَحَدٍ أَنْ يَظُنَّ بِأَحَدٍ خَيْراً حَتَّى يَعْرِفَ ذَلِكَ مِنْهُ ٣٥٦
- إِلَهِي كَمْ مِنْ عَدُوٍّ انْتَضَى عَلَيَّ سَيْفَ عَدَاوَتِهِ وَشَحَذَ لِي ظُبَةَ مُدْيَتِهِ وَأَرْهَفَ لِي شَبَا حَدِّهِ وَدَافَ لِي قَوَاتِلَ سُمُومِهِ.................. ٧٤
- إِنَّ أَسْرَعَ الْخَيْرِ ثَوَاباً الْبِرُّ وَأَسْرَعَ الشَّرِّ عُقُوبَةً الْبَغْيُ ٣٦١
- إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ قَدْراً الَّذِي لَا يَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ خَطَراً، أَمَا إِنَّ أَبْدَانَكُمْ لَيْسَ لَهَا ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، فَلَا تَبِيعُوهَا بِغَيْرِهَا.............. ٣٦١
- إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله......... ١٠٨
- إِنَّ الدُّعَاءَ يَرُدُّ مَا قَدْ قُدِّرَ وَمَا لَمْ يُقَدَّرْ ٧٤
- إِنَّ الزَّرْعَ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَلَا يَنْبُتُ فِي الصَّفَا فَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَوَاضِعِ وَلَا تَعْمُرُ فِي قَلْبِ الْمُتَكَبِّرِ الْجَبَّارِ........... ٣٦٢
- إِنَّ الْعَاقِلَ الَّذِي لَا يَشْغَلُ الْحَلَالُ

تُكْرَهُ، وَلا يَغْلِبُ الْحَرامُ صَبْرَهُ ٣٦٤

- إِنَّ الْعاقِلَ اللَّبِيبَ مَنْ تَرَكَ ما لا طاقَةَ لَهُ بِهِ، وَأَكْثَرُ الصَّوابِ فِي خِلافِ الْهَوى. وَمَنْ طالَ أَمَلُهُ ساءَ عَمَلُهُ... ٣٦٣

- إِنَّ الْعاقِلَ رَضِيَ بِالدُّونِ مِنَ الدُّنْيا مَعَ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَرْضَ بِالدُّونِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيا؛ فَلِذلِكَ رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ ٣٦٤

- إِنَّ الْعاقِلَ لا يُحَدِّثُ مَنْ يَخافُ تَكْذِيبَهُ، وَلا يَسْأَلُ مَنْ يَخافُ مَنْعَهُ، وَلا يَعِدُ ما لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلا يَرْجُو ما يُعَنَّفُ بِرَجائِهِ، وَلا يَتَقَدَّمُ عَلى ما يَخافُ الْعَجْزَ عَنْهُ ٣٦١

- إِنَّ الْعاقِلَ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيا وَإِلى أَهْلِها فَعَلِمَ أَنَّها لا تُنالُ إِلّا بِالْمَشَقَّةِ وَنَظَرَ إِلَى الْآخِرَةِ فَعَلِمَ أَنَّها لا تُنالُ إِلّا بِالْمَشَقَّةِ فَطَلَبَ بِالْمَشَقَّةِ أَبْقاهُما ١٦٦

- إِنَّ الْعُقَلاءَ زَهِدُوا فِي الدُّنْيا وَرَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيا طالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ وَالْآخِرَةَ طالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ ٣٦٠

- إن القرآن له ظهر وبطن، فجميع ما حرم في الكتاب (هو الظهر ظاهر وباطن) من ذلك أئمة الجور، وجميع ما أحل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك أئمة الحق... ١٣٤

- إِنَّ اللّهَ تَبارَكَ وَتَعالى أَكْمَلَ لِلنّاسِ الْحُجَجَ بِالْعُقُولِ ١٦٥

- إن الله تعالى خلق السماوات سبعاً والأرضين سبعاً، فلما أسرى بالنبي وصار من ملكوت الأرض كقاب قوسين أو أدنى، رفع له حجاباً من حجبه ١٢٥

- إِنَّ اللّهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلى كُلِّ فاحِشٍ بَذِيٍّ، قَلِيلِ الْحَياءِ، لا يُبالِي ما قالَ وَلا ما قِيلَ فِيهِ ٣٦١

- إن الله -- لا إله إلا هو - كان حياً بلا كيف ولا أين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لمكانه مكاناً، ولا قوي بعد ما كون الأشياء، ولا يشبهه شيء يكون ١٣٠

- إن لله وإنا إليه راجعون. مضى والله مسلماً صالحاً صواماً قواماً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله ٢٥٦

- إن المفضل كان أنسي ومستراحي... ١٨٧

- إن رجلاً نعى أخاك إبراهيم، فذكر له أن أباك في الحياة، وأنك تعلم من ذلك ما يعلم، فقال: سبحان الله يموت رسول الله، ولا يموت موسى! ٢٠٦

- إِنَّ شَرَّ عِبادِ اللّهِ مَنْ تُكْرَهُ مُجالَسَتُهُ لِفُحْشِهِ، وَهَلْ يَكُبُّ النّاسَ عَلى مَناخِرِهِمْ فِي النّارِ إِلّا حَصائِدُ

أَلْسِنَتِهِمْ؟!............... ٣٦١
- إن شيئاً هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله، وإن شيئاً هذا أوله لحقيق أن يُخاف آخره.................... ٩٩
- إِنَّ ضَوْءَ الْجَسَدِ فِي عَيْنِهِ، فَإِنْ كَانَ الْبَصَرُ مُضِيئاً اسْتَضَاءَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِنَّ ضَوْءَ الرُّوحِ الْعَقْلُ فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ عَاقِلاً كَانَ عَالِماً بِرَبِّهِ.......... ٣٦٢
- إِنْ كَانَ يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَأَدْنَى مَا فِي الدُّنْيَا يَكْفِيكَ، وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يُغْنِيكَ ٣٦٠
إنك مقتول فأجد الضراب، فإن القوم فساق يظهرون ايماناً ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله أحتسبكم من عصبة. ٢٥٦
إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلاً وَدَلِيلُ الْعَقْلِ التَّفَكُّرُ وَدَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ وَلِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةً وَمَطِيَّةُ الْعَقْلِ التَّوَاضُعُ... .... ١٦٥
- إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ: حُجَّةً ظَاهِرَةً وَحُجَّةً بَاطِنَةً، فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَئِمَّةُ، وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ.......... ٣٦٤
- إِنَّ مَثَلَ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ مَسُّهَا لَيِّنٌ وَفِي جَوْفِهَا السَّمُّ الْقَاتِلُ، يَحْذَرُهَا الرِّجَالُ ذَوُو الْعُقُولِ، وَيَهْوِي إِلَيْهَا الصِّبْيَانُ بِأَيْدِيهِمْ.......... ٣٦٢
إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة............ ٣٢
- إنه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى تقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء، يخسر فيه المبطلون.. ٢٧٣
- إني أستغفر الله كل يوم خمسة آلاف مرة............................ ٦٨
- إني سمعت محمد بن بشير يقول: إنك لست موسى بن جعفر الذي أنت إمامنا وحجتنا فيما بيننا وبين الله تعالى. قال، فقال: لعنه الله ثلاثاً، أذاقه الله حر الحديد، قتله الله أخبث ما يكون من قتلة................ ٢١١
- إِيَّاكَ أَنْ تَمْنَعَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَتُنْفِقَ مِثْلَيْهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ................ ٣٥٥
- إِيَّاكَ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ فِي مَعْصِيَةٍ نَهَاكَ عَنْهَا، وَإِيَّاكَ أَنْ يَفْقِدَكَ اللَّهُ عِنْدَ طَاعَةٍ أَمَرَكَ بِهَا، وَعَلَيْكَ بِالْجِدِّ...... ٣٥٦
- إِيَّاكَ وَالضَّجَرَ وَالْكَسَلَ فَإِنَّهُمَا يَمْنَعَانِ حَظَّكَ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..... ٣٥٦
- إِيَّاكَ وَالْكِبْرَ، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبْرٍ، الْكِبْرُ رِدَاءُ اللَّهِ فَمَنْ نَازَعَهُ رِدَاءَهُ أَكَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ.......... ٣٦٢
- إِيَّاكَ وَالْمِزَاحَ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِنُورِ إِيمَانِكَ وَيَسْتَخِفُّ مُرُوَّتَكَ.......... ٣٥٦
اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع

ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم................. ١٧٢، ٣٥٧

- اجْعَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ حَظّاً مِنَ الدُّنْيَا بِإِعْطَائِهَا مَا تَشْتَهِي مِنَ الْحَلَالِ، وَمَا لَا يَثْلِمُ الْمُرُوءَةَ، وَمَا لَا سَرَفَ فِيهِ... ٣٥٧

- احْذَرْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَاحْذَرْ أَهْلَهَا فَإِنَّ النَّاسَ فِيهَا عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: رَجُلٌ مُتَرَدٍّ مُعَانِقٌ لِهَوَاهُ ٣٦٥

- استأذن علي بن يقطين مولاي الكاظم عليه السلام في ترك عمل السلطان فلم يأذن له وقال: لا تفعل فإن لنا بك أنساً، ولإخوانك بك عزاً، وعسى أن يجبر الله بك كسراً، ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه........ ٢٩٠

- اشْتَدَّتْ مُؤْنَةُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، فَأَمَّا مُؤْنَةُ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ لَا تَمُدُّ يَدَكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا وَجَدْتَ فَاجِراً قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ، وَأَمَّا مُؤْنَةُ الْآخِرَةِ فَإِنَّكَ لَا تَجِدُ أَعْوَاناً يُعِينُونَكَ عَلَيْ... ٣٥٦

- اصْبِرْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَاصْبِرْ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، فَإِنَّمَا الدُّنْيَا سَاعَةٌ، فَمَا مَضَى مِنْهَا فَلَيْسَ تَجِدُ لَهُ سُرُوراً وَلَا حُزْناً................ ٣٦٢

اعْرِفِ الْعَقْلَ وَجُنْدَهُ، وَالْجَهْلَ وَجُنْدَهُ، تَكُنْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ ٣٦٣

- اعلم أن لله تحت عرشه ظلاً لا يسكنه إلا من أسدى إلى أخيه معروفاً، أو نفس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سروراً. وهذا أخوك، والسلام.................... ١١٣

- التَّدْبِيرُ نِصْفُ الْعَيْشِ ٣٥٨

- الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةُ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ اعْتَزَلَ أَهْلَ الدُّنْيَا وَالرَّاغِبِينَ فِيهَا وَرَغِبَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ ١٦٦

اللهم إنني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك، اللهم وقد فعلت، فلك الحمد.................. ٣١٩

- اللهم إني أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب............ ٦٥

- اللَّهُمَّ إِنِّي وَفُلَانُ بْنُ فُلَانٍ عَبْدَانِ مِنْ عَبِيدِكَ نَوَاصِينَا بِيَدِكَ تَعْلَمُ مُسْتَقَرَّنَا وَمُسْتَوْدَعَنَا وَمُنْقَلَبَنَا وَمَثْوَانَا وَسِرَّنَا وَعَلَانِيَتَنَا.................... ٨١

- اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً وأوسطه نجاحاً وآخره فلاحاً وأسألك خير الدنيا والآخرة اللهم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته........... ٨٨

- اللهم اجعلني من أفضل عبادك نصيبا في كل خير تقسمه في هذا اليوم من نور تهدي به أو رزق تبسطه أو ضر تكشفه أو بلاء تصرفه أو شر

تدفعه ٩١

- اللهم ما أصبحت فيه من عافية في ديني ودنياي فأنت الذي أعطيتني ورزقتني ووفقتني له وسترتني فلا حمد لي ٨٩

حرف الباء

- بأبي أنت وأمي إن الأنفس يغدا عليها ويراح، فإذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب بيده على منكب أبي الحسن عليه السلام ٣٦

بأبي أنت وأمي يا مودع الأسرار ١٢٤

- بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَكُونُ ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ، يُطْرِي أَخَاهُ إِذَا شَاهَدَهُ وَيَأْكُلُهُ إِذَا غَابَ عَنْهُ، إِنْ أُعْطِيَ حَسَدَهُ وَإِنِ ابْتُلِيَ خَذَلَهُ ٣٦١

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي بِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِعَظَمَتِهِ..... ٣٢٢

حرف التاء

- تستدخل القطنة ثم تدعها ملياً ثم تخرجها إخراجاً رفيقاً فإن كان الدم مطوقاً في القطنة فهو من العذرة وإن كان مستنقعاً في القطنة فهو من الحيض........................ ١٢٣

- تَعَجُّبُ الْجَاهِلِ مِنَ الْعَاقِلِ أَكْثَرُ مِنْ تَعَجُّبِ الْعَاقِلِ مِنَ الْجَاهِلِ ... ٣٥٨

- تَعَلَّمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا جَهِلْتَ وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ مِمَّا عُلِّمْتَ، عَظِّمِ الْعَالِمَ لِعِلْمِهِ وَدَعْ مُنَازَعَتَهُ، وَصَغِّرِ الْجَاهِلَ لِجَهْلِهِ وَلَا تَطْرُدْهُ وَلَكِنْ قَرِّبْهُ وَعَلِّمْهُ ٣٦١

تَفَقَّهُوا فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ الْفِقْهَ مِفْتَاحُ الْبَصِيرَةِ، وَتَمَامُ الْعِبَادَةِ، وَالسَّبَبُ إِلَى الْمَنَازِلِ الرَّفِيعَةِ، وَالرُّتَبِ الْجَلِيلَةِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا......... ١٢٣، ٣٥٧

- التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ الْعَقْلِ ٣٥٨

- تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَتَحَصَّنْتُ بِذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ وَاسْتَعَنْتُ بِذِي الْكِبْرِيَاءِ وَالْمَلَكُوتِ مَوْلَايَ اسْتَسْلَمْتُ إِلَيْكَ فَلَا تُسْلِمْنِي........................ ٨٥

حرف الثاء

- ثَلَاثٌ يَجْلِينَ الْبَصَرَ: النَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْمَاءِ الْجَارِي، وَالنَّظَرُ إِلَى الْوَجْهِ الْحَسَنِ ٣٥٦

حرف الجيم

- جعلت فداك إن لنا مسألة قد ضقنا بها ذرعاً فإن رأيت أن تأذن لي فآتيك فأسألك عنها. فبعث إليّ: إذا هدأت الرجل، وانقطع الطريق، فأقبل إن شاء الله ٢٩٣

- جعلت فداك بم يعرف الإمام؟ قال عليه السلام بخصال: أما أولهن: فإنه بشيء تقدم من أبيه فيه، وعرفه الناس، ونصبه لهم علماً، حتى يكون حجة عليهم........ ٢٧٧

حرف الخاء

- خذ بيدي من النار من لنا بعدك؟ فدخل عليه أبو إبراهيم عليه السلام - وهو يومئذ غلام - فقال: هذا صاحبكم، فتمسك به........ ٣٦

حرف الدال

- دخلت على أبي الحسن موسى عليه السلام فقال لي: يا زياد إنك لتعمل عمل السلطان؟........ ٢٧٧
- الدُّنْيَا مَثَلُ مَاءِ الْبَحْرِ كُلَّمَا شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشَانُ ازْدَادَ عَطَشاً حَتَّى يَقْتُلَهُ........ ٣٦٢

حرف الذال

ذاك علم لا يضر من جهله، ولا ينفع من علمه........ ١٦٩
- ذكر عنده قوم زعموا أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا فقال: إن الله لا ينزل ولا يحتاج إلى أن ينزل إنما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب........ ١٤٥

حرف الزاء

- زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثوا على الركب فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر........ ١٦٨

حرف السين

- سألت أبا جعفر عليه السلام عمن زار النبي صلى الله عليه وآله قاصداً؟ قال: له الجنة. ومن زار أبي الحسن عليه السلام فله الجنة........ ٣٥٢
- سألت الإمام الرضا عليه السلام عن زيارة قبر أبي الحسن عليه السلام هل هي مثل زيارة قبر الحسين عليه السلام؟ قال: نعم........ ٣٥١
سأل علي بن جعفر أخاه عليه السلام عن المحرم إذا اضطر إلى أكل الصيد أو الميتة، فقال: يأكل الصيد، فقلت: إن الله عز وجل حرم الصيد وأحل له الميتة، فقال عليه السلام يأكل الصيد ويفديه فإنما يأكل من ماله........ ١٢٤
- سُئل أبو الحسن موسى عن معنى قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ قال: استولى على ما دق وجل........ ١٣٥
- سُئل عن قول الله عز وجل: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: إن أعمال العباد

تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله كل صباح أبرارها وفجارها فاحذروا........ ١٣٤
- السَّخِيُّ الْحَسَنُ الْخُلُقِ فِي كَنَفِ اللَّهِ، لا يَتَخَلَّى اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً إِلَّا سَخِيّاً، وَمَا زَالَ أَبِي يُوصِينِي بِالسَّخَاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ حَتَّى مَضَى ٣٥٨
- سل تخبر ولا تذع، فإن أذعت فهو الذبح........................ ٢٩٥
- سمعت أبا الحسن عليه السلام سُئل عن الصمد، فقال: الصمد الذي لا جوف له.......... ١٣٦
- سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال: نحن هم. ١٣٥

حرف الصاد

- صدقت لو كان عبداً خاف من مولاه.......... ١٠٩
- صَلاةُ النَّوَافِلِ قُرْبَانٌ إِلَى اللَّهِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ، وَالْحَجُّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيفٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةٌ، وَزَكَاةُ الْجَسَدِ صِيَامُ النَّوَافِلِ ٣٥٨

حرف العين

- عبد من عبيد الله وأخ في كتاب الله، وجار في بلاد الله، يجمعنا وإياه خير الآباء آدم، وأفضل الأديان الإسلام.......................... ١٠٨
- عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة.......................... ٦٦
- عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك.......................... ٦٥
- عَلَيْكَ بِالرِّفْقِ فَإِنَّ الرِّفْقَ يُمْنٌ، وَالْخُرْقَ شُؤْمٌ، إِنَّ الرِّفْقَ وَالْبِرَّ وَحُسْنَ الْخُلُقِ يَعْمُرُ الدِّيَارَ وَيَزِيدُ فِي الرِّزْقِ ٣٦٢
- عَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّ الدُّعَاءَ لِلَّهِ وَالطَّلَبَ إِلَى اللَّهِ يَرُدُّ الْبَلاءَ وَقَدْ قُدِّرَ وَقُضِيَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا إِمْضَاؤُهُ فَإِذَا دُعِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَسُئِلَ صَرَفَ الْبَلاءَ صَرْفَةً.......................... ٧٣
- عليكم بهذا، فهو والله صاحبكم بعدي.......................... ٣٧
- عِنْدَ قَبْرٍ حَضَرَهُ: إِنَّ شَيْئاً هَذَا آخِرُهُ لَحَقِيقٌ أَنْ يُزْهَدَ فِي أَوَّلِهِ، وَإِنَّ شَيْئاً هَذَا أَوَّلُهُ لَحَقِيقٌ أَنْ يُخَافَ آخِرُهُ ٣٥٥
- عن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال عليه السلام: علي بن أبي طالب والأوصياء من بعده.... ١٣٥
- عَوْنُكَ لِلضَّعِيفِ مِنْ أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ. ٣٥٨

حرف الغين

- اَلْغَضَبُ مِفْتَاحُ الشَّرِّ........ ٣٦٢

حرف الفاء

- فَضْلُ الْفَقِيهِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الشَّمْسِ عَلَى الْكَوَاكِبِ ٣٥٧
- في قول الله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال عليه السلام: نحن العلامات، والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله ١٣٥
- في قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ قال عليه السلام: الرفث: الجماع، والفسوق: الكذب، والجدال: قول الرجل: لا والله، وبلى والله، والمفاخرة ١٣٤
- في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ قال عليه السلام: حجاب من نور يكشف، فيقع المؤمنون سجداً، وتدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود ١٣٥

حرف القاف

- قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ ٣٥٨
- قلت للرضا عليه السلام: ما لمن زار أباك؟ قال: الجنة فزر........ ٣٥١
- قلت له إن كان كون - ولا أراني الله ذلك - فبمن أئتم؟ قال: فأومأ إلى ابنه موسى عليه السلام قلت: فإن حدث بموسى حدث فبمن أئتم؟ قال: بولده، قلت: فإن حدث بولده حدث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتم؟ قال: بولده ٣٧
- قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَاقِلِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ، وَكَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَالْجَهْلِ مَرْدُودٌ ٣٦٤
- قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَالِمِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ وَكَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَالْجَهْلِ مَرْدُودٌ ١٦٦
- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى﴾. قال عليه السلام: يعني اتخذ دينه هواه بغير هدى من أئمة الهدى ١٣٤

حرف الكاف

- كان نقش خاتم أبي الحسن عليه السلام: حسب الله وفيه وردة، وهلال في أعلاه ٢١
- كَثْرَةُ الْهَمِّ يُورِثُ الْهَرَمَ ٣٥٨
- كَفَّارَةُ عَمَلِ السُّلْطَانِ الْإِحْسَانُ إِلَى الْإِخْوَانِ ٣٥٧
- كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً. قلت: أي شيء؟ قال: إكراؤك جمالك من هذا الرجل - يعني هارون - ٢٧٨
- كُلَّمَا أَحْدَثَ النَّاسُ مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْمَلُونَ أَحْدَثَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ

البَلاءِ فَالَمْ يَكُونُوا يَعُدُّونَ..... ٣٥٧
- كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل أبو إبراهيم عليه السلام وهو غلام، فقال: استوص به، وضع أمره عند من تثق به من أصحابك............... ٣٦

حرف اللام

- لا تجلسوا عند كل عالم إلا عالم يدعوكم من الخمس إلى الخمس: من الشك إلى اليقين، ومن الكبر إلى التواضع، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن العداوة إلى النصيحة، ومن الرغبة إلى الزهد............ ١٦٨
- لا تُحَدِّثُوا أَنْفُسَكُمْ بِفَقْرٍ وَلا بِطُولِ عُمُرٍ، فَإِنَّهُ مَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالْفَقْرِ بَخِلَ، وَمَنْ حَدَّثَهَا بِطُولِ الْعُمُرِ يَحْرِصُ............ ٣٥٧
- لا تَذْهَبِ الْحِشْمَةُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَخِيكَ وَأَبْقِ مِنْهَا فَإِنَّ ذَهَابَهَا ذَهَابُ الْحَيَاءِ. ٣٥٦
- لا تَصْلُحُ الْمَسْأَلَةُ إِلا فِي ثَلاثَةٍ: فِي دَمٍ مُنْقَطِعٍ، أَوْ غُرْمٍ مُثْقِلٍ، أَوْ حَاجَةٍ مُدْقِعَةٍ............ ٣٥٨
- لا تفعل فإن لنا بك أنساً، ولإخوانك بك عزاً، وعسى أن يجبر الله بك كسراً، ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه............ ١٨٣، ٢٨٠
- لا تكونن مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضل، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر ١٧٠
- لا تَمْنَحُوا الْجُهَّالَ الْحِكْمَةَ فَتَظْلِمُوهَا، وَلا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلِمُوهُمْ. ٣٦٠
- لا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِلا لِرَجُلَيْنِ: لِمُسْتَمِعٍ وَاعٍ، وَعَالِمٍ نَاطِقٍ ٣٦٣
- لا دِينَ لِمَنْ لا مُرُوَّةَ لَهُ، وَلا مُرُوَّةَ لِمَنْ لا عَقْلَ لَهُ............ ٣٦٠
- لا عِلْمَ إِلا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ، وَمَعْرِفَةُ الْعَالِمِ بِالْعَقْلِ......... ١٦٨، ٣٦٤
- لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم تجتمع عليه الأمة ٣٢
- لا يَكُونُ الرَّجُلُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ خَائِفاً رَاجِياً، وَلا يَكُونُ خَائِفاً رَاجِياً حَتَّى يَكُونَ عَامِلاً لِمَا يَخَافُ وَيَرْجُو ٣٦٢
- لعن الله محمد بن بشير وأذاقه حر الحديد، أنه يكذب علي، برئ الله منه وبرئت إلى الله منه. اللهم إني أبرأ إليك مما يدعي في ابن بشير، اللهم أرحني منه............ ٢١٢
- لِكُلِّ شَيْءٍ دَلِيلٌ، وَدَلِيلُ الْعَاقِلِ التَّفَكُّرُ، وَدَلِيلُ التَّفَكُّرِ الصَّمْتُ. ٣٦٣
- لِكُلِّ شَيْءٍ مَطِيَّةٌ، وَمَطِيَّةُ الْعَقْلِ التَّوَاضُعُ، وَكَفَى بِكَ جَهْلاً أَنْ تَرْكَبَ مَا نُهِيتَ عَنْهُ ٣٦٤

لما دخلت على الرشيد سلمت عليه فرد عليّ السلام ثم قال: يا موسى بن جعفر خليفتين يجبى إليهما الخراج؟! ١٣٨
لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ ٢٥٧
- لَوْ ظَهَرَتِ الآجَالُ افْتَضَحَتِ الآمَالُ ٣٥٩
- لَوْ كَانَ فِي يَدِكَ جَوْزَةٌ وَقَالَ النَّاسُ فِي يَدِكَ لُؤْلُؤَةٌ مَا كَانَ يَنْفَعُكَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهَا جَوْزَةٌ ٣٦٤
- لَيْسَ الْقُبْلَةُ عَلَى الْفَمِ إِلَّا لِلزَّوْجَةِ وَالْوَلَدِ الصَّغِيرِ ٣٥٦
- لَيْسَ حُسْنُ الْجِوَارِ كَفَّ الأَذَى، وَلَكِنْ حُسْنُ الْجِوَارِ الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى ٣٥٦
لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَإِنْ عَمِلَ حَسَناً اسْتَزَادَ مِنْهُ، وَإِنْ عَمِلَ سَيِّئاً اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهُ وَتَابَ إِلَيْهِ ... ٣٦٢

حرف الميم

الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَإِنْ لَمْ يَلِدْهُ أَبُوهُ، مَلْعُونٌ مَنِ اتَّهَمَ أَخَاهُ، مَلْعُونٌ مَنْ غَشَّ أَخَاهُ، مَلْعُونٌ مَنْ لَمْ يَنْصَحْ أَخَاهُ، مَلْعُونٌ مَنِ اغْتَابَ أَخَاهُ ... ٣٦٠
- مَا أَقْبَحَ الْفَقْرَ بَعْدَ الْغِنَى، وَأَقْبَحَ الْخَطِيئَةَ بَعْدَ النُّسُكِ، وَأَقْبَحُ مِنْ ذَلِكَ الْعَابِدُ لِلَّهِ ثُمَّ يَتْرُكُ عِبَادَتَهُ ٣٦٣
- مَا تَسَابَّ اثْنَانِ إِلَّا انْحَطَّ الأَعْلَى إِلَى مَرْتَبَةِ الأَسْفَلِ ٣٥٩
- ما تقول في التظليل للمحرم؟ قال: لا يصلح. قال: فيضرب الخباء في الأرض فيدخل فيه؟ قال: نعم ١٤٤
- مَا قُسِمَ بَيْنَ الْعِبَادِ أَفْضَلُ مِنَ الْعَقْلِ، نَوْمُ الْعَاقِلِ أَفْضَلُ مِنْ سَهَرِ الْجَاهِلِ ٣٦٣
- ما لي لا أرى عليكم حلاوة العبادة ١٠٨
- مَا مِنْ بَلَاءٍ يَنْزِلُ عَلَى عَبْدٍ مُؤْمِنٍ فَيُلْهِمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الدُّعَاءَ إِلَّا كَانَ كَشْفُ ذَلِكَ الْبَلَاءِ وَشِيكاً ٧٣
- مَا مِنْ شَيْءٍ تَرَاهُ عَيْنَيكَ [عَيْنُكَ] إِلَّا وَفِيهِ مَوْعِظَةٌ ٣٦٤
- مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَمَلَكٌ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ فَلَا يَتَوَاضَعُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ. وَلَا يَتَعَاظَمُ إِلَّا وَضَعَهُ اللَّهُ ٣٦٤
- ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله ١٠٧
- الْمُتَكَلِّمُونَ ثَلَاثَةٌ: فَرَابِحٌ وَسَالِمٌ وَشَاجِبٌ، فَأَمَّا الرَّابِحُ فَالذَّاكِرُ لِلَّهِ، وَأَمَّا السَّالِمُ فَالسَّاكِتُ، وَأَمَّا الشَّاجِبُ فَالَّذِي يَخُوضُ فِي الْبَاطِلِ ٣٦١
- مُجَالَسَةُ أَهْلِ الدِّينِ شَرَفُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمُشَاوَرَةُ الْعَاقِلِ النَّاصِحِ يُمْنٌ وَبَرَكَةٌ وَرُشْدٌ وَتَوْفِيقٌ مِنَ اللَّهِ ..

.... ٣٦٣
الْمُصيبَةُ لِلصَّابِرِ وَاحِدَةٌ وَلِلْجَازِعِ اثْنَتانِ........ ٣٥٨
- الْمَعْرُوفُ غُلٌّ لا يَفُكُّهُ إِلَّا مُكافَأَةٌ أَوْ شُكْرٌ........ ٣٥٩
- مَنْ أَتى إِلى أَخيهِ مَكْرُوهاً فَبِنَفْسِهِ بَدَأَ ٣٦٠
- مَنْ أَحَبَّ الدُّنْيا ذَهَبَ خَوْفُ الآخِرَةِ مِنْ قَلْبِهِ، وَما أُوتِيَ عَبْدٌ عِلْماً فَازْدادَ لِلدُّنْيا حُبّاً إِلَّا ازْدادَ مِنَ اللهِ بُعْداً، وَازْدادَ اللهُ عَلَيْهِ غَضَباً........ ٣٦٣
- مَنْ أَحْزَنَ والِدَيْهِ فَقَدْ عَقَّهُما........ ٣٥٨
- مَنْ أَرادَ الْغِنى بِلا مالٍ وَراحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَالسَّلامَةَ فِي الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ فَمَنْ عَقَلَ قَنِعَ بِما يَكْفيهِ........ ١٦٧
مَنْ أَرادَ الْغِنى بِلا مالٍ، وَراحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَالسَّلامَةَ فِي الدِّينِ: فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللهِ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ........ ٣٦٠
- من أعان ظالماً على ظلمه جاء يوم القيامة وعلى جبهته مكتوب: آيس من رحمة الله........ ٢٨٥
- مَنْ أَكْرَمَهُ اللهُ بِثَلاثٍ فَقَدْ لَطُفَ بِهِ: عَقْلٍ يَكْفيهِ مَئُونَةَ هَواهُ، وَعِلْمٍ يَكْفيهِ مَئُونَةَ جَهْلِهِ، وَغِنىً يَكْفيهِ مَخافَةَ الْفَقْرِ........ ١٦٨، ٣٦٣
- مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جادَ بِالْعَطِيَّةِ. ٣٥٨
- مَنِ اسْتَوى يَوْماهُ فَهُوَ مَغْبُونٌ، وَمَنْ كانَ آخِرُ يَوْمَيْهِ شَرَّهُما فَهُوَ مَلْعُونٌ. وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الزِّيادَةَ في نَفْسِهِ فَهُوَ فِي نُقْصانٍ، وَمَنْ كانَ إِلَى النُّقْصانِ فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْحَياةِ..... ٣٥٩
- مَنِ اقْتَصَدَ وَقَنِعَ بَقِيَتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ، وَمَنْ بَذَّرَ وَأَسْرَفَ زالَتْ عَنْهُ النِّعْمَةُ. ٣٥٩
مَنْ تَكَلَّمَ فِي اللهِ هَلَكَ، وَمَنْ طَلَبَ الرِّئاسَةَ هَلَكَ، وَمَنْ دَخَلَهُ الْعُجْبُ هَلَكَ........ ٣٥٦
- مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ ما لا يَعْنيهِ........ ٣٦١
- من زارنا في مماتنا، فكأنما زارنا في حياتنا........ ٣٥١
- مَنْ سَلَّطَ ثَلاثاً عَلى ثَلاثٍ فَكَأَنَّما أَعانَ هَواهُ عَلى هَدْمِ عَقْلِهِ: مَنْ أَظْلَمَ نُورَ فِكْرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ، وَمَحا طَرائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلامِهِ........ ٣٦٤
- مَنْ صَدَقَ لِسانُهُ زَكى عَمَلُهُ، وَمَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيدَ في رِزْقِهِ، وَمَنْ حَسُنَ بِرُّهُ بِإِخْوانِهِ وَأَهْلِهِ مُدَّ في عُمْرِهِ ٣٦٠
- مَنْ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلى فَخِذِهِ أَوْ ضَرَبَ بِيَدِهِ الْواحِدَةِ عَلَى الأُخْرى عِنْدَ الْمُصيبَةِ فَقَدْ حَبِطَ أَجْرُهُ، وَالْمُصيبَةُ لا تَكُونُ مُصيبَةً يَسْتَوْجِبُ صاحِبُها أَجْرَها إِلَّا بِالصَّبْرِ........ ٣٥٩

- مَنْ كَفَّ نَفْسَهُ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النَّاسِ كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٣٦١
- مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي دِينِهِ لَمْ يَرْضَ اللَّهُ لَهُ عَمَلاً ٣٥٧
- مَنْ لَمْ يَتَوَاضَعْ لِلَّهِ خَفَضَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ ٣٦٣
- مَنْ لَمْ يَجِدْ لِلإِسَاءَةِ مَضَضاً لَمْ يَكُنْ لِلإِحْسَانِ عِنْدَهُ موقعاً [مَوْقِعٌ] . ٣٥٩
- من مشى مع ظالم فقد أجرم .. ٢٨٦
- مَنْ وَلَّدَهُ الْفَقْرُ أَبْطَرَهُ الْغِنَى ٣٥٩

حرف النون

- نعم العبد والله الذي لا إله إلا هو المفضل بن عمر الجعفي ١٨٦

حرف الهاء

- هذا المولود الذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه ٤٨
- هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو ١٠٢
- هو صاحبك الذي سألت عنه، فقم إليه فأقر له بحقه، فقمت حتى قبلت رأسه ويده ودعوت الله عز وجل له........ ٣٧

حرف الواو

- وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحْسَنُهُمْ عَقْلاً وَأَكْمَلُهُمْ عَقْلاً أَرْفَعُهُمْ دَرَجَةً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ١٦٥
- وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا - وأشار إلى زين العابدين - ٣٢
- وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك محمد، فاقرأه من رسول الله ومني السلام........ ٣٢
- وإن أراد رجل منهم أن يزوج أخته فليس له أن يزوجها إلا بإذنه وأمره ٢٤
- وَالْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَالتَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ وَلَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ وَمَعْرِفَةُ الْعِلْمِ بِالْعَقْلِ ١٦٦
- وَجَدْتُ عِلْمَ النَّاسِ فِي أَرْبَعٍ: أَوَّلُهَا أَنْ تَعْرِفَ رَبَّكَ، وَالثَّانِيَةُ أَنْ تَعْرِفَ مَا صَنَعَ بِكَ، وَالثَّالِثَةُ أَنْ تَعْرِفَ مَا أَرَادَ مِنْكَ، وَالرَّابِعَةُ أَنْ تَعْرِفَ مَا يُخْرِجُكَ مِنْ دِينِكَ ٣٥٩
- وقد عُلّم الحكم، والفهم، والسخاء، والمعرفة بما يحتاج إليه الناس وما اختلفوا فيه من أمر دينهم ودنياهم، وفيه حسن الخلق، وحسن الجواب، وهو باب من أبواب الله عز وجل ٤٧

حرف الياء

- يا أبا علي أنا ميت، وإنما بقي من أجلي أسبوع........ ٣٣٥

يـا أبا علـي ما أحـب إلـي ما أنـت فيه وأسـرني إلا أنـه ليسـت لـك معرفة. فاطلب المعرفة............ ١٦٩

- يا ابن رسـول الله ما تقـول في القرآن فقـد اختلف فيه مـن قبلنا؟ فقال قوم: إنـه مخلـوق، وقـال قـوم: إنـه غيـر مخلوق، فقال عليه السلام: أما إني لا أقول في ذلك ما يقولون، ولكني أقول: إنه كلام الله.............. ١٣٠

- يـا اللَّهُ يـا اللَّهُ يا اللَّهُ أسْـأَلُكَ بِحَقِّ مَنْ حَقُّـهُ عَلَيْـكَ عَظِيـمٌ أَنْ تُصَلِّـيَ عَلَـى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَرْزُقَنِيَ الْعَمَلَ بِمَا عَلَّمْتَنِي................ ٨٥

- يـا بني، أمرني رسـول اللـه أن أوصي إليـك، وأن أدفـع إليـك كتبـي وسلاحي............ ٣١

- يا بني إني موصيكم بوصية فمن حفظها لم يضـع معها إن أتاكم آت فأسـمعكم في الأذن اليمنى مكروهاً....... ١٠٥

- يـا سـيدي، نجني من حبـس هارون، وخلصني من يده مخلص الشجر من بيـن رمـل وطين ومـاء، ويـا مخلص اللبن من بيـن فرث ودم، ويا مخلص الولد من بين مشيمة ورحم... ٣٠٥

- يا صفوان كل شـيء منك حسـن جميل ما خلا شيئاً واحداً. قلت: جعلت فداك أي شيء؟ قال: إكراءك جمالك من هذا الرجل - يعني هارون -....... ٢٨٦

يا علي.. إن لله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليرفع بهم عـن أوليائه، وأنت منهم.......................... ٢٧٩

- يا علي قد عمل باليد من هو خير مني ومن أبي في أرضه.. .. .. .. ١٠٨

- يـا غلام أيـن يضـع الغريـب الغائط من بلدكـم؟ قال: على رسـلك. ثم جلس مستنداً إلى الحائط. ثم قال: توق شطوط الأنهار ومسـاقط الثمار وأفنية المساجد وقارعة الطريق وتوار خلف جدار وشل ثوبك ولا تسـتقبل القبلة ولا تسـتدبرها وضع حيث شئت.............. ١٥٣

يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكن في أني إمامك ومولاك، وحجة الله عليك بعد أبي ٣٤٨

- يا مُفَـرِّجَ الْفَازِعِ وَمَأْمَنَ الْهَالِعِ وَمَطْمَعَ الطَّامِـعِ وَمَلْجَـأَ الضَّـارِعِ يَـا غَـوْثَ اللَّهْفَـانِ وَمَـأْوَى الْحَيْـرَانِ وَمُـرْوِيَ الظَّمْآنِ وَمُشْـبِعَ الْجَوْعَانِ....... ٨٤

- يـا منصـور أما علمت مـا أحدثت في يومي هذا؟ قلت: لا. قال: قد صيرت علياً ابني وصيي والخلف من بعدي، فادخل عليه فهنئه بذلك وأعلمه أني أمرتك بهذا............ ٢٠٨

- يَا هِشَـامُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَانَ يَقُـولُ إِنَّ مِنْ عَلَامَةِ الْعَاقِـلِ أَنْ يَكُونَ فِيـهِ ثَـلَاثُ خِصَـالٍ يُجِيـبُ إِذَا سُـئِلَ وَيَنْطِـقُ إِذَا عَجَـزَ الْقَـوْمُ عَـنِ الْـكَلَامِ

وَيُشِيرُ بِالرَّأْيِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ صَلاحُ أَهْلِهِ ١٦٧

- يَا هِشَامُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَشَّرَ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْفَهْمِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾............ ١٥٧

- يَا هِشَامُ إِنَّ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ حُجَّةً ظَاهِرَةً وَحُجَّةً بَاطِنَةً فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالْأَئِمَّةُ عليهم السلام وَأَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالْعُقُولُ ... ١٦٥

- يَا هِشَامُ مَنْ سَلَّطَ ثَلَاثاً عَلَى ثَلَاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ مَنْ أَظْلَمَ نُورَ تَفَكُّرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ وَمَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ..... ١٦٥

- يتوارى خلف الجدار، ويتوقى أعين الجار، وشطوط الأنهار، ومسقط الثمر، ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، فحينئذ يضع حيث شاء......... ١٣٨

- يَعْرِفُ شِدَّةَ الْجَوْرِ مَنْ حُكِمَ بِهِ عَلَيْهِ ٣٥٨

- يكون اثنا عشر أميراً............ ٣٢

- يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ أَجْرٌ فَلْيَقُمْ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ... ٣٥٧

- يَنْبَغِي لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَنْ لَا يَسْتَبْطِئَهُ فِي رِزْقِهِ وَلَا يَتَّهِمَهُ فِي قَضَائِهِ.. ٣٥٥

فهرس الأسماء والكنى والألقاب

حرف الهمزة

- آمنة بنت الإمام الكاظم ٢٣
- أبان بن عثمان .... ١٧٧، ١٧٨
- أبرهة ١٢٥
- أبو أيوب الخزاز ٣٦
- أبو إبراهيم (الإمام الكاظم).... ١٩، ٣٦، ١٤٥، ١٨٨، ٢٠٦، ٢٠٧، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٩
- أبو إسماعيل (الإمام الكاظم)... ١٩
- أبو الحسن الأول (الإمام الكاظم). ١٩، ٩٩، ٢١١، ٢٨٦
- أبو الحسن (الإمام الرضا) ٣٤٩
- أبو الحسن (الإمام الكاظم).... ١٩، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٧٤، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٨، ١٢٤، ١٣٤، ١٣٦، ١٥٠، ١٥٧، ١٧١، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٨، ٢١٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٥٤، ٣٠٤، ٣١١، ٣٥١، ٣٥٢
- أبو الحسن الماضي (الإمام الكاظم) ١٩
- أبو الخطاب ٢١٢
- أبو العتاهية .... ٢٦٦، ٢٦٧
- أبو الفدا ٢٦
- أبو الفرج الأصفهاني . ١٠٣، ٢٦٥، ٢٦٦، ٣١٣
- أبو بصير ٢٧٧
- أبو حمزة البطائني ٢١٢
- أبو حنيفة النعمان ..... ١٢٣، ١٢٤، ١٣٧، ١٥٣، ١٥٤، ١٨٥، ٢٢٧
- أبو داود .... ٣٢، ٣٣
- أبو ذر الغفاري................ ١٠٠
- أبو طالب .... ١٣٩، ١٤٠
- أبو عبدالله بن بطة ١٥٠
- أبو علي (الإمام الكاظم)........ ١٩
- أبو علي الحسن الحلال ٢٦

- أبو علي بن طاهر ٢٨٠
- أبو علي بن ماهر ٢٩٠
- أبو مالك الحضرمي ١٧٩
- الشريف أبو محمد الحسن بن محمد ١٠٢
- أبو مسلم الخراساني ٢٢٧
- أبو موسى الأشعري ١٨٤
- أبو يعقوب بن سليمان ٢٢٨
- أبو يوسف القاضي ... ١٢٤، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٥، ٣٢٣
- أحمد أمين ..... ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٩
- أحمد المؤذن ١٥٠
- أحمد بن إدريس ٣٧
- أحمد بن الإمام الكاظم ٢٢
- أحمد بن الحسن الميثمي ٣٧
- أحمد بن الحسين ١٨٥
- أحمد بن الفضل ٢٠٦
- أحمد بن حنبل ١٥٠
- أحمد بن عبد الله ٦٧
- أحمد بن عمر الحلال ٣٤٨
- أحمد بن عمير ١٣٤
- أحمد بن محمد بن أبي نصر ... ٣٦، ١٣٤، ١٥٠،، ١٧٤، ١٩٣، ٢٠٥
- أحمد بن محمد بن سعيد ١٠٣
- أحمد بن مهران ...... ٣٥، ٣٦، ٤٨
- الأصفهاني ٢٦٢
- أم أبيها بنت الإمام الكاظم ٢٣
- أم أحمد ٣٤٩
- أم البنين (كنية والدة الإمام الرضا) ٢١
- أم جعفر (زوجة الرشيد)...... ٢٣٧
- أم جعفر بنت الإمام الكاظم..... ٢٣
- أم سلمة بنت الإمام الكاظم..... ٢٣
- أم كلثوم بنت الإمام الكاظم..... ٢٣
- الأمين (الإمام الكاظم) ٢٠
- الشيخ الأنصاري ...... ٢٨٥، ٢٩١
- أنو شروان ٢٠٠
- إبراهيم بن عبدالله بن حسن . ٢٢٨، ٢٣٠
- النبي إبراهيم............ ١٢٤
- إبراهيم الحربي ١٠٩
- إبراهيم الموصلي..... ٢٣٥، ٢٥٠، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٠
- إبراهيم بن أبي البلاد............ ٦٨
- إبراهيم بن الإمام الكاظم ٢٢
- إبراهيم بن عبد الحميد .. ٩٩، ١٦٨
- إبراهيم بن محمد الأشعري .. ١٨٠
- إبراهيم بن موسى بن جعفر .. ٢٠٦
- إبراهيم بن نعيم العبدي الكناني ١٧٨
- إبراهيم بن هرمة ٢٢٩
- إدريس بن إدريس ٢٥٥
- إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي .... ٢٥٥، ٢٧١
- العلامة الإربلي .... ٤٩، ٢٤٦
- إسحاق الموصلي .... ٢٣٥، ٢٥٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٧

- إسحاق بن الإمام الكاظم ٢٢، ٢٠٦
- إسحاق بن جرير ٢٠٥
إسحاق بن جعفر الصادق ٣٥
- إسماعيل ابن الإمام الصادق .. ٢٠٩
- إسماعيل بن الإمام الكاظم ٢٢
إسماعيل بن سلام ٢٨٠
- إسماعيل بن مهران ٣٢٢
- ابن أبي الحديد المعتزلي ١٠٤
- ابن أبي حمزة ٢٠٧
- ابن أبي عمير .... ٧٤، ١٨٨
- ابن أبي نجران ٣٦
- ابن الأثير ٢٢٦
- ابن الجوزي ٥١
- ابن الصباغ المالكي .... ٢٣، ٥٢
ابن المقفع .... ٢٠٠، ٢٠٣
- ابن المكاري ٢٠٦
ابن النديم ١٨٩
- ابن جامع ٢٦١
- ابن حجر الهيثمي ٥٢
- ابن خلدون ٢٦٤
- ابن خلكان .... ٢٦، ٣٠٦
- ابن ديصان ٢٠٠
- ابن سريج ٢٦٣
- ابن سنان ٣٥١
- ابن شهر آشوب .... ٣٥، ٤٩، ١٥٤، ٢٤٦، ٣١٥
- السيد ابن طاووس ١٥٠
- ابن طلحة الشافعي ٥٣
- ابن فضال ١٧٩
- ابن كثير ٢٤٢
ابن مراز ٢٠٨
ابن مسكان ٣٧
- ابن هياج ١٠٣

حرف الباء

- باب الحوائج (الإمام الكاظم) .. ٢٠
- الشيخ باقر شريف القرشي ... ١٥٤، ١٧٣، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٣٦، ٢٦٠، ٣١٢
- البخاري .... ٣٢، ٣٣
- بريهة بنت الإمام الكاظم ٢٣
- البزنطي ٢١
- بشار بن برد .... ٢٠٢، ٢٣٥
- بشار مولى السندي ٣٢٠
- بشر الحافي ١٠٩
- بشر بن الحارث ١٠٩
- بكر بن صالح ٢٠٦
- البلخي ١٨
- بهرام بن هرمز بن سابور ١٩٩

حرف التاء

- الترمذي .... ٣٢، ٣٣
- الشيخ التستري ١٨٥
- تكتم (والدة الإمام الرضا) ٢١
- التوبني ٣٠٤

حرف الثاء

- ثبيت ٣٦

- ثعلبة بن ميمون الأسدي الكوفي ... ١٧٨
- الثعلبي ١٥٠
الثوباني........................ ٦٦

حرف الجيم

جابر (الجعفي)............... ١٨٩
- جابر بن سمرة ٣٢
- الجاحظ .... ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٥٠
- جبرئيل ١٤٣
- جعفر بن الإمام الكاظم.......... ٢٢
- الإمام الصادق، ٧، ١٧، ١٨، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٢، ٥٨، ١٢٤، ١٣٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٤، ٢٠٩، ٢١٥، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٥٦، ٣٥١
- جعفر بن محمد بن الأشعث .. ٣١٣
- جمرة العطارة ٢٢٨
- جميل بن دراج الكوفي ١٧٩، ٢٠٥
الجنابذي..................... ٢٤٧
- جوهر ٢٣٥

حرف الحاء

- الحرشي........................ ٢٦٧
حسان المروي .... ٣٠١، ٣٠٢
- الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ٢٤٢
- الحسن بن الإمام الكاظم ٢٢
- الحسن بن الحسين ٣٧
- الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن ٢٥٦
الحسن بن خالد ١٨٤
- الحسن بن راشد....... ١٣٥، ٢٩١
- الحسن بن عبد الله ١٦٩
- الإمام الحسن.... ٣١، ١٤٣، ١٦٤
- الحسن بن علي الوشاء ٣٥١
- الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني ١٠٨
- الحسن بن علي بن شعبة...... ١٥٣
- الحسن بن علي بن فضال.... ١٧٩، ٢٨٦
- الحسن بن محبوب السراد... ١٤٩، ١٧٤، ١٧٩، ١٩٣
- الحسن بن موسى ... ٢٠٨، ٣٢٢
- حسنة بنت الإمام الكاظم....... ٢٣
- الحسين بن الإمام الكاظم....... ٢٢
الحسين بن المختار.......... ٣٢٣
- حسين بن بشير ٢٠٨
- الحسين بن سعد.............. ١٣٥
- الإمام الحسين... ٣٢، ١٤٣، ١٥٠، ١٦٤، ٢٩٧، ٣٤١، ٣٥١
- الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب . ٢٥١، ٢٥٤،

٢٥٥، ٢٥٦، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٢٦
- الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر ١٥٧
- حفص (أحد القراء السبعة) ... ١٣٣
- حفص بن غياث الكوفي ٢٩٠
- حكيمة بنت الإمام الكاظم ٢٣
- العلامة الحلي .... ٤٢، ١٠٩
- حماد الراوية............... ٢٠٣
- حماد الزبرقان ٢٠٣
- حماد بن إسحاق ٢٦٢
- حماد بن عثمان بن زياد الرواسي .. .. ١٠٣، ١٨٠
- حماد بن عيسى ٢٠٥
- حماد عجرد ٢٠٣
- حمدونه ٣٢٢
- حمزة بن الإمام الكاظم ٢٣
- حمزة بن بزيع ٢٠٦
- حميد بن قحطبة ٢٤٦
- حميدة (أم الإمام الكاظم) .١٨، ٥١
- الحميدي ٣٣
- السيد الحميري ٢٤

حرف الخاء

- خالد بن أبي الأزهر ٢٦٧
- خديجة بنت الإمام الكاظم ٢٣
- الخرزي ٦٦
- الخطيب البغدادي ... ٢٦، ٥٣، ٦٦، ١٠٩، ١٥٠
- خلف الأحمر ٢٠٣
- خلف بن حماد الكوفي ..... ١٢٣، ٢٩٣، ٢٩٤
- خلوب ٢٦٤
- خنث .... ٢٦١، ٢٦٨
- خير الدين الزركلي ٥٤
- الخيزران ٢٥٤

حرف الدال

- داود بن سليمان ١٨٠

حرف الذال

- الذهبي .... ٢٦، ٢٥٠، ٢٦٢

حرف الراء

- الراغب الأصفهاني ١٠١
- الربيع......................... ٦٦
- الربيع بن مسلم ١٣٦
- الشيخ رسول جعفريان...... ٢٩٥
- رفاعة بن موسى ٢٠٥
- رقية الصغرى بنت الإمام الكاظم . ٢٣
- رقية بنت الإمام الكاظم......... ٢٣
- ريطة بنت أبي العباس .. ٢٢٨، ٢٢٩

حرف الزاي

- الزاهر (الإمام الكاظم) ٢٠
- زبيدة ٢٣٦
- زرادشت ٢٠٢
- زرارة.......................... ١٧٩

- زلزل الضارب ٢٦١
- زياد القندي .... ٢٠٦، ٢٠٧
- زياد بن أبي سلمة ...... ٢٧٧، ٢٧٨
- زيد بن الإمام الكاظم ٢٢
- زيد بن علي ٢٩٦
- زين المتهجدين (الإمام الكاظم) ٢٠
- زينب بنت الإمام الكاظم .. ٢٣، ٢٤

حرف السين

- سابور بن أردشير ...... ١٩٩، ٢٢٦
- سبط ابن الجوزي............ ٥١
- سحر ٢٦١
- سعد بن عبدالله الأشعري ٢٠٧
- السفاح ٢٥٢
- سفيان بن عيينة ٢٦٧
- سلمان الفارسي ١٨٩
- الشيخ سليمان ابن الشيخ إبراهيم القندوزي الحنفي......... ٣٢، ٥١
- سليمان بن أبي جعفر المنصور..... ٢٥٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٦٨
- سليمان بن الإمام الكاظم....... ٢٢
- سليمان بن جعفر الجعفري.. ١٣٠، ١٣٥
- سليمان بن خالد .... ٣٥، ٣٧
- سليم بن سلام ٢٦١
- سماعة بن مهران ١٧١
- السمعاني..................... ١٥٠
- السندي بن شاهك. ٥٧، ٢٠٥، ٢٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٦٧، ٣٧٤
- السيد (الإمام الكاظم)..... ٢٠، ٥١
- السيوطي .... ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٦٧

حرف الشين

- الشابشتي ٢٣٧
- شقيق البلخي.........٦٩، ٧٠، ٧١

حرف الصاد

- الصابر (الإمام الكاظم).. ١٩، ١١٣
- صالح بن السندي.............. ٢٠٨
- صالح بن عبد القدوس ٢٠٢
- صالح بن عقبة ١٧٩
- الشيخ الصدوق................. ٣١
- صفوان بن يحيى الجمال ..... ٣٥، ٣٦،٣٧، ١٤٩، ١٧٤، ١٨١، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٥٠
- الصفار ٢٠٧

حرف الضاد

- الضحاك الحضرمي........... ١٨٢
- ضياء ٢٦١

حرف الطاء

- الطاهرة (والدة الإمام الرضا) ... ٢١
- الشيخ الطبرسي .....٢٣، ٣٥، ٥٠، ١٣٧، ٢٠٤

- الطبري .... ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٨
- الشيخ الطوسي .. ٨٥، ١٧٤، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٨، ١٩١
- الطيب (الإمام الكاظم) ٥١

حرف العين

- عائشة بنت الإمام الكاظم ٢٣
- العباس .... ١٣٩، ١٤٠، ١٤١
- العباس بن الإمام الكاظم ٢٢
- العباس بن محمد .... ٣٠٨، ٣٤٠
- العباس بن محمد بن عبد الله ابن الإمام زين العبدين ٢٧١
- العباس بن محمد بن علي..... ٢٥٥
- عبد الرحمن بن أبي نجران..... ٣٦، ٣٥١
- عبد الرحمن بن الحجاج. ٣٥، ٢٠٥
- العبد الصالح (الإمام الكاظم) ١٩، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٦٦، ١١٥، ٣٢١، ٣٧١
- عبدالكريم بن أبي العوجاء..... ٢٠٣
- عبدالله ١٣٩
- عبدالله القلا .... ٣٥، ٤٨
- عبدالله بحر الشيباني ٦٦
- عبد الله بن الإمام الصادق ٢٠٩
- عبدالله بن الإمام الكاظم ٢٢
- عبد الله بن الحارث المخزومي..... .... ١٨٢
- عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ٢٤٥
- عبد الله بن الحسن بن علي ابن الإمام زين العابدين ٢٧١
- عبد الله بن الفضل ٢٩٦
- عبد الله بن المغيرة الكوفي .. ١٤٩، ١٧٤، ١٩٣
- عبدالله بن جعفر الصادق ٣٦
- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. ٢٩٦
- عبد الله بن جندب البجلي ... ١٨١، ١٨٢
- عبد الله بن حسن بن حسن .. ٢٢٧، ٢٢٨
- عبد الله بن سنان بن طريف ... ٢٩٠
- عبدالله بن مالك الخزاعي ٣٠٥
- عبد الله بن مسكان ١٨٢
- عبدالله بن مسلم............. ١٣٧
- عبد المطلب.................. ١٣٩
- عبيدالله بن الإمام الكاظم....... ٢٢
- عثمان بن القاسم ٢٠٨
- عثمان بن عيسى الرواسي .... ٢٠٦، ٢٠٧
- علي بن أبي حمزة البطائني .. ٢٠٦، ٢١٣
- الإمام علي ٣١، ١٠٢، ١١٣، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٣، ١٥٠، ٢٠٨، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٧٧، ٣٠٦، ٣٠٧
- علي بن أحمد البزاز ٣٠٩
- علي بن أسباط............. ٢٠٦
- علي بن إبراهيم............. ٣٦

- علي بن إسماعيل بن جعفر .. ٣١٢، ٣١٣
- علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد .... ٣١٣، ٣١٤
- علي بن الحسن............. ١٧٨
- الإمام السجاد .... ٣٢، ١٥٠، ٢١٢
- علي بن الحكم ٣٦
- علي بن الخطاب ٢٠٥
- علي بن الخليل ٢٠٣
- علي بن العلاء بن الفضل بن خالد . ١٨٤
- علي بن النعمان............ ١٨١
- علي بن جعفر ..... ٣٥، ٧١، ١٢٤، ١٨٣، ٣١٤
- علي بن حديد المدايني ٢١١
- علي بن حمزة الواقفي ٢٠٥
- علي بن خشرم............. ١٠٩
- علي بن رئاب............... ١٨٣
- علي بن سويد السائي ٣٢٢
- علي بن عقبة............... ١٨٠
- الإمام علي الهادي............ ١٩
- علي بن محمد بن سليمان النوفلي . ٣٠١ ....
- الإمام علي بن موسى الرضا ...١٩، ٢١، ٢٢، ١٧٤، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٧، ٣٠٧، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٦٨
- علي بن يقطين . ١٨٣، ١٨٤، ٢٤٤، ٢٥٣، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٢٧، ٣٧٣
- علية بنت الإمام الكاظم....... ٢٣
- عمر بن الخطاب ...... ١٠٢، ١٤٠
- عمر بن واقد.................. ٣٤٣
- عمر بن يزيد.................. ٧٤
- عمرو الغزال.................. ٢٦١
- عمرو بن سعيد ١٣٥
- النبي عيسى.... ١٤٢، ١٩٩، ٢٠٥، ٢١٧
- عيسى بن جعفر بن أبي جعفر ٣٠٢، ٣٠٣
- عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي بن أبي طالب ٣٦
- عيسى بن محمد القرطي...... ١١٢
- عيسى بن موسى ٢٢٩
- غالب بن عثمان ٢٠٥

حرف الغين

- غياث بن إبراهيم ١٨٤

حرف الفاء

- فاطمة ابنة عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم.................. ٢٢٨
- فاطمة الزهراء .. ١٤٣، ٢٢٨، ٢٣٩
- فاطمة الصغرى بنت الإمام الكاظم ٢٢

- فاطمة الكبرى بنت الإمام الكاظم.. ٢٢
- فاطمة بنت أسد بن هاشم ٢٢٨
- فاطمة بنت الحسين ٢٢٨
- الفضل بن الإمام الكاظم........ ٢٢
- الفضل بن الربيع. ٦٧، ٢٤٦، ٢٤٧، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٧
- الفضل بن خالد.. .... ١٨٤
- الفضل بن سليمان الكاتب البغدادي ٢٩٠ ....
- الفضل بن شاذان ...... ١٨٠، ١٨٩
- الفضل بن يحيى ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩
- الفيض بن المختار.... ٣٥، ٣٦، ٣٧

حرف القاف

- القاسم بن الإمام الكاظم........ ٢٢
- القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد........................ ٢٤
- قباذ.......................... ٢٠٠

حرف الكاف

- الكاظم (الإمام الكاظم) ١٩
- كرام الخثعمي ٢٠٦
- الشيخ الكشي.. ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٩، ١٩١
- كعب بن مالك............ ٢٥٣
- كلثم بنت الإمام الكاظم ٢٣
- الشيخ الكليني..... ٣١، ٣٥، ١٠٤، ١٦٩، ١٨٨

حرف اللام

- لؤلؤة (كنية أم الإمام الكاظم)... ١٨
- لبابة بنت الإمام الكاظم......... ٢٣

حرف الميم

- المأمون العباسي .. ٤٨، ٦٧، ١٢٥
- المأمون (الإمام الكاظم) ٥١
- الشيخ مؤمن الشبلنجي ٥٣
- ماركو بولو ٢٣٦
- ماني بن فاتك.......... ١٩٩، ٢٠٠
- الشيخ المجلسي.. ٣٥، ١٨٣، ٢٥١
- السيد محسن الأمين ٥٤
- الشيخ محمد أمين زين الدين ... ٤٠
- الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.......................... ٤١
- محمد المهدي .... ٢٢٣، ٣٠٦
- محمد بن أبي عمير ... ١٤٩، ١٥١، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨
- محمد بن أحمد................ ٢٠٦
- محمد بن أحمد الذهبي ٥٢
- محمد بن إبراهيم بن الحسن.. ٢٢٧
- محمد بن إسحاق الثعلبي الصيرفي ٢٠٥ ....
- محمد بن إسماعيل بن بزيع ... ٢٩٠
- محمد بن إسماعيل بن جعفر ٣١٢، ٣١٤
- محمد بن الإمام الكاظم ٢٢

- الإمام المهدي ٣١
- محمد بن الحسن ١٤٣، ١٤٤، ٣٢٣
- محمد بن الحسن بن الوليد ... ٢٠٧
- محمد بن الحسين ٣٦
الشيخ محمد بن الفتال النيسابوري
.... ٥١
- محمد بن الفضل ٢٥
- محمد بن الفضيل .... ٢٥، ١٣٥
- محمد بن بشير .. ٢١١، ٢١٢، ٢١٣
- محمد بن جعفر الصادق ٣١٢، ٣١٤
- محمد بن جمهور ٢٠٦
- محمد بن خالد بن عبد الرحمن ....
.... ١٨٤، ١٨٥
- محمد بن سلام ١٧٧
- محمد بن صدقة العنبري ٣٤٥
- محمد بن عبد الجبار ٣٧
- محمد بن عبد الله ..... ٢٢٨، ٢٢٩
- النبي محمد ... ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤٨، ١٠٧، ١١٣، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٠، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٨٤، ٢٠٨، ٢١٢، ٢٤٣، ٢٥٣، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٥، ٢٩٠، ٢٩٤، ٣٠١، ٣٠٦، ٣١١، ٣٢٣، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢
محمد بن عبد الله المهدي ٢٥، ٥٧، ١٢١، ١٤٤، ١٤٥، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٠١، ٣٠٧، ٣١٢، ٣٢٦
- محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن
.... ٢٢٧
- محمد بن عبد الله بن زرارة ... ١٨٠
- الإمام الباقر .... ١٤٩، ١٥٠، ١٧٨، ٢١٢
- الإمام الجواد .... ٥٧، ١٧٥، ٢٠٨، ٢٥٧، ٣٥٠
- محمد بن علي ٣٥، ٣٦، ٤٨، ١٠٤
- الإمام الجواد ٢٦
- محمد بن علي بن النعمان ١٨٥
- محمد بن غياث ٣٣٥
- محمد بن محمود ١٣٨
- محمد بن مسعود ١٧٨
- مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْخُزَاعِيّ ... ٣٢٢
محمد بن يحيى .... ٣٦، ٣٧
محمد بن يحيى العطار ٢٠٦
- محمد بن يعقوب ٢٠٦
- الشيخ محمد حسن آل ياسين ١٧٠، ١٧٤، ١٩٣
- محمد ذو النفس الزكية ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٥٦، ٢٩٦
- الشيخ محمد رضا المظفر ٤٠
- محمود بن منصور ١٣٤

- السيد المرتضى ٢٠٣
- مزام بن حكيم ١٧٩
- مرقيون ٢٠٠
- مروان بن أبي حفصة .. ٢٣٧، ٢٦٧، ٢٧٢
- المروزي ٣٢٣
- مزدك .... ٢٠٠، ٢٠١
- مسافر مولى الإمام موسى الكاظم ٣٤٩
- المسعودي ١٨٥، ٢٣٤، ٢٥٠، ٣٠٥
- مسلم .... ٣٢، ٣٣
- المسيب بن زهير ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٨
- مطيع بن أياس ٢٠٣
- معاذ بن كثير .... ٣٥، ٣٦
- معاوية بن عمار ١٨٦
- معمر بن المثنى ١٧٧
- المغيرة بن سعيد ٢١٢
- المفضل بن عمر الجعفي .٢٤، ٣٥، ٣٦، ٤٨، ١٨٦، ١٨٧، ٣٢٣
- الشيخ المفيد .. ٢٢، ٢٣، ٣٥، ٤٨، ٦٥، ١٠٢، ١٣٣، ١٥٤، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٨، ١٩١
- منز ٢٣٦
- المنصور العباسي .. ٢٥، ٥٧، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٧، ٢٩٠، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٧٣
- منصور بزرج ٢٠٨
- منصور بن جعونة الكلابي ٢٢٨
- منصور بن حازم .... ٣٦، ١٨٧
- النبي موسى ١٩٩
- موسى الصيقل ٣٦
- موسى بن إبراهيم المروزي ... ٣٢٣
- موسى بن المهدي ..... ٢٥١، ٢٥٣
- موسى بن بكر ٢٠٥
- الإمام موسى بن جعفر الكاظم ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٩٥، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩،

١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٨،
١٩٩، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧،
٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣،
٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٣،
٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٤،
٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦،
٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥،
٢٥٦، ٢٦٠، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٧،
٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣،
٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٠،
٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦،
٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤،
٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩،
٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤،
٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠،
٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥،
٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٥،
٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠،
٣٤١، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦،
٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١،
٣٥٢، ٣٥٥، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧١،
٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦

- موسى بن عيسى ...... ١٠٣، ٢٥٥
- موسى بن محمد الهادي .. ٢٥، ٥٧،
١٢١، ١٢٤، ٢٢٣، ٢٣٣، ٢٣٧،
٢٤١، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١،
٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٩٠،
٢٩١، ٣١٢، ٣٢٦
- موسى بن يحيى بن خالد...... ٣٣٥
- ميمونة بنت الإمام الكاظم ٢٣

حرف النون

- الشيخ النجاشي ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢،
١٨٥، ١٨٦، ١٩١
- نصر بن قابوس اللخمي القابوسي ١٨٨
- نعيم القابوسي ١٨٨
- النفس الزكية (الإمام الكاظم)... ٢٠
- نفطويه...................... ٢٦٧
- نوح بن دراج ١٧٩

حرف الهاء

- هارون الرشيد . ٢٥، ٤٨، ٥٧، ٦٦،
١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٨، ١٤٣،
١٨٣، ٢٢٣، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٧،
٢٤١، ٢٤٥، ٢٥٤، ٢٥٩، ٢٦٠،
٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦،
٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١،
٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٨، ٢٨٧، ٢٨٩،
٢٩٠، ٢٩١، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣،
٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩،
٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥،
٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١،
٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩،
٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤١،
٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٦٧،
٣٧٣، ٣٧٤
- هارون بن الإمام الكاظم......... ٢٢

السيد هاشم معروف الحسني . ٢٧٣
- هاني بن محمد بن محمود العبدي . ١٣٨
- هشام بن الحكم ١٢٤، ١٢٥، ١٣١، ١٥١، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٧٦
هشام بن سالم الجواليقي الجعفي . ٧٤، ١٨٨، ٢٩٥
- هشام بن عبد الملك ... ٢٣٦، ٢٣٧
- هند بن الحجاج ٣٢٣

حرف الواو

الوفي (الإمام الكاظم)......... ٢٠
- الوليد بن يزيد ٢٣٦
- وهيب بن حفص الجريري.... ٢٠٥

حرف الياء

- يحيى المكي.......... ٢٦٦، ٢٦٧
- يحيى بن الحسن......... ٣٢، ١٠٣
- يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ٢٠٥
- يحيى بن القاسم الحذاء....... ٢٠٥
- يحيى بن خالد البرمكي ..... ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٥
- يحيى بن زياد الحارثي ٢٠٣
- يحيى بن عبد الله بن الحسن ابن أمير المؤمنين ٢٧١
يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. ٢٥٥
- يحيى بن عمران الحلبي ١٨٩
- يزدان بن باذان ٢٠٢
- يزيد بن سليط الزيدي....... ١٩١
- يعقوب السراج ٣٥
- يعقوب بن إبراهيم القاضي ... ٢٥٢
- يعقوب بن جعفر الجعفري ... ١٤٥
- يعقوب بن داود ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٣١٢
- يعقوب بن يزيد الأنباري...... ٢٠٧
- اليعقوبي.............. ٢٢٧، ٢٥٤
- النبي يوسف................... ٣٤١
- يونس ٢٠٨
- يونس بن أبي مزوة............ ٢٠٣
- يونس بن ظبيان.............. ٣٧
- يونس بن عبد الرحمن ١٤٩، ١٧٤، ١٨٩، ٢٠٦
- يونس بن يعقوب الكوفي .... ١٩١، ٢٠٥

فهرس الأماكن والبلدان

حرف الهمزة

- أرمينية ٣١٦
- الأندلس ٢٥٥
- أوزبكستان ٢٥٩
- إفريقيا .... ٢٥٩، ٣١٦

حرف الباء

- باب التبن ٢٦
- البحر الأبيض المتوسط ٢٥٩
- البحر الأحمر ٢٥٩
- بحر قزوين ٢٥٩
- بخارى ٢٥٩
- برقة رود ١٨٤
- البسفور ٢٥٩
- البصرة .. ١٤٠، ١٧٧، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٠، ٣٠٢، ٣١٢
- بغداد ٢٦، ٥٧، ١٠٩، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٦٠، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٣، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٢٤٧، ٣٥٠، ٣٦٧، ٣٦٨
- بكري سعد ٢٢٦
- البيت الحرام ٦٩
- بيت المقدس ٢٢٨

حرف الجيم

- جرجان ٢٣٣
- الجزيرة العربية ٢٥٩
- جسر الرصافة .... ٣٤٥، ٣٤٦
- الحجاز .... ٢٤٥، ٢٧٣

حرف دال

- دومة الجندل ٣١٦
- الديلم ٢٥٥
- الدينور ٢٣٣

حرف الراء

- الري .... ١١٢، ٢٢٩

حرف السين

- سمرقند .... ٢٥٩، ٣١٦
- سناباذ ٢٥٩
- السند ٢٥٩
- السيروان ٢٣٣

حرف الشين

- الشام ٢٢٨

حرف الصاد

الصين ٢٥٩

حرف الطاء

- طوس ٢٥٩

حرف العين

- عدن ٣١٥
- العراق ٢٦، ٥٣، ٢٥٣، ٢٧٣، ٢٩٦
- عريش مصر ٣١٦

حرف الفاء

- فاس ٢٥٥
- فخ ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٢٦

حرف القاف

- القادسية ٦٩
- قرماسين ٢٣٣
- قم ١٨٤

حرف الكاف

- الكاظمية ٣٥٠
- الكعبة ٣١٧
- الكوفة .... ٦٦، ١٤٠، ١٨١، ١٨٤، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٨٠، ٣٠٢

حرف الميم

- ماسبذان ٢٣٣
- مدينة السلام ...... ٢٦، ٢٢٩، ٢٣٣
- المدينة المنورة .. ١٧، ١٣٧، ١٦٩، ١٩١، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٦، ٢٧١، ٢٧٢، ٣٠٧، ٣١١، ٣٢٧، ٣٢٨
- المروة ١٠٣
- المسجد النبوي ...... ٣٠٢، ٣١٢
- مصر .... ٢٣، ٢٠٧
- المغرب ٢٥٥
- مكة المكرمة .. ١٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ١٤٣، ٢٢٥، ٢٤٢، ٢٥٧
- الموصل ٢٦٧

حرف النون

- نهر دجلة .... ٢٢٧، ٣٤٦
- الهند ٢٥٩

حرف الياء

- يثرب .... ١١٣، ٣١٢

فهرس المصادر والمراجع

١ - خير ما نبتدئ به: **القرآن الكريم**.

(أ)

١ آل كاشف الغطاء، محمد الحسين، **أصل الشيعة وأصولها**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٢- آل ياسين، محمد حسن، **الإمامان موسى الكاظم ومحمد الجواد: سيرة وتاريخ**، العتبة الكاظمية المقدسة، بغداد- العراق، طبع عام ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٣- الأردبيلي، محمد علي (ت ١١٠١هـ)، **جامع الرواة**، مكتبة المرعشي النجفي، قم، طبع عام ١٤٠٣هـ.

٤- الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣ هـ)، **كشف الغمة في معرفة الأئمة**، دار المرتضى، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/ ٩٧٦م)، **مقاتل الطالبيين**، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت - لبنان، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.

٦- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/ ٩٧٦م)، **الأغاني**، دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٧- الأمين، السيد محسن (ت ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، **أعيان الشيعة**، حققه

وأخرجه وعلق عليه: السيد حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٨- **أمين**، أحمد (ت ١٩٥٤ م)، **ضحى الإسلام**، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٩- **الأمجد**، محمد سعيد، **الفكر الإصلاحي للإمام موسى بن جعفر**، المركز الإسلامي المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٠- **الأنصاري**، مرتضى، كتاب **المكاسب**، مؤسسة النعمان، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١١- **ابن أبي الحديد**، عبدالحميد بن هبة الله بن محمد (ت ٦٥٦هـ)، **شرح نهج البلاغة**، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، طبع عام ١٩٦٢م.

١٢- **ابن أبي شيبة**، أبو بكر عبدالله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ). **المصنف**، دار القبلة،جدة- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٣- **ابن الأثير**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)، **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه: د. محمد يوسف الرقاق، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٤- **ابن الجوزي**، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ)، **صفة الصفوة**، تحقيق: د. عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٥- **ابن شعبه الحراني**، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، **تحف العقول عن آل الرسول**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٦- **ابن شهر آشوب**، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، **مناقب آل أبي طالب**، تحقيق وفهرسة: د. يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

١٧ - ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت - لبنان.

١٨ - ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد بن أحمد المكي (ت ٨٥٥ هـ). **الفصول المهمة في معرفة الأئمة**، حققه ووثق أصوله وعلّق عليه: سامي الغريري، دار الحديث للطباعة والنشر، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٩ - ابن طلحة، كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ). **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**، المطبعة الحيدرية، النجف - العراق، طبع عام ١٣٧١هـ.

٢٠ - ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، **البداية والنهاية**، اعتنى به: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(ب)

٢١ - البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٢ - البروجردي، السيد حسين الطباطبائي، **جامع أحاديث الشيعة**، مطبعة مهر، قم، طبع عام ١٤٠٩ هـ.

٢٣ - البروجردي، السيد علي، **طرائف المقال**، مكتبة السيد المرعشي العامة، قم، الطبعة الأولى، غير مذكور تاريخ الطبع.

٢٤ - البيشوائي، مهدي، **سيرة الأئمة الاثني عشر**، دار الكاتب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

(ت)

٢٥ - التستري، محمد تقي، **قاموس الرجال**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ.

(ج)

٢٦- جعفريان، رسول، الحياة الفكرية والسياسية لأئمة أهل البيت، دار الحق، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

(ح)

٢٧- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

٢٨- الحسني، هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة السابعة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٢٩- الحلي، جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر، المعروف بـ(العلامة الحلي ت ٧٢٦هـ)، نهج الحق وكشف الصدق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

(خ)

٣٠- الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، قم - إيران، الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٣١- الخصيبي، أبو عبدالله الحسين بن حمدان (ت ٣٣٤هـ)، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٢- الخطيب البغدادي، أحمد بن عبدالمجيد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(ذ)

٣٣- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، ميزان الاعتدال، دار المعرفة، بيروت.

٣٤- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٠٦هـ.

(ر)

٣٥- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسن بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٣٦- الراوندي، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣ هـ)، **مكارم أخلاق النبي والأئمة**، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء - العراق، طبع عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٣٧- الري شهري، محمد، **ميزان الحكمة**، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

(ز)

٣٨- الزركلي، خير الدين بن محمود (ت ١٩٧٦ م)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، الطبعة السادسة عشرة ٢٠٠٥ م.

٣٩- زيدان، جرجي، **تاريخ التمدن الإسلامي**، دار توبليس، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م.

(س)

٤٠- السبحاني، جعفر، **الإلهيات**، الدار الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٤١- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قز أوغلي بن عبدالله (ت ٦٥٤ هـ)، **تذكرة الخواص**، علّق عليه ووضع حواشيه: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤٢- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

(ش)

٤٣- **الشاهرودي**، علي النمازي، **مستدركات علم رجال الحديث**، مطبعة حيدري، طهران، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٤٤- **الشبلنجي**، مؤمن، **نور الأبصار في مناقب آل بيت المختار**، حققه: محمد طعمه حلبي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٤٥- **الشرباصي**، أحمد، **موسوعة أخلاق القرآن**، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٦- **الشهرستاني**، محمد بن عبدالكريم، **الملل والنحل**، المكتبة العصرية، بيروت، طبع عام ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

(ص)

٤٧- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **التوحيد**، صححه وعلّق عليه: السيد هاشم الحسيني الطهراني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخها.

٤٨- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **عيون أخبار الرضا** عليه السلام، منشورات المكتبة الحيدرية، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ. ق - ١٣٨٣ هـ. ش.

٤٩- **الصدوق**، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، **إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة**، المطبعة الحيدرية، النجف - العراق، طبع عام ١٣٨٩هـ- ١٩٧٠م.

٥٠- **الصغير**، محمد حسين علي، **الإمام موسى بن جعفر ضحية الإرهاب السياسي**، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

٥١- **الصفار**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ)، **بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد**، دار جواد الأئمة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

(ط)

٥٢ - طالب، عايدة عبدالمنعم، **الإمام موسى الكاظم في محنة التاريخ**، دار المحجة البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٥٣ - **الطبرسي**، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، **إعلام الورى بأعلام الهدى**، دار مكتبة الحياة، طبع عام ١٩٨٥م.

٥٤ - **الطبرسي**، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٥ - **الطبرسي**، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت ٥٨٨هـ)، **الاحتجاج**، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به، منشورات أسوة، طهران - إيران، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ.

٥٦ - **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، **تاريخ الطبري.. تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٥٧ - **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، **رجال الطوسي**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، الطبعة الرابعة ١٤٢٨هـ.

٥٨ - **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، **اختيار معرفة الرجال: رجال الكشي**، تحقيق وتصحيح: محمد تقي فاضل الميبدي والسيد أبو الفضل الموسويان، طهران - إيران، الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ. ش.

٥٩ - **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، **كتاب الغيبة**، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم - إيران، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ.

٦٠ - **الطوسي**، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠ هـ)، **مصباح المتهجد**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(ع)

٦١ - **العاملي**، جعفر مرتضى، **الصحيح من سيرة النبي الأعظم**، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٦٢- **عبدالوهاب**، حسين، **عيون المعجزات**، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف - العراق، طبع عام ١٣٦٩هـ.

(غ)

٦٣- **الغريري**، سامي، **الجذور التاريخية والنفسية للغلو والغلاة**، الناشر: دليلنا، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

(ق)

٦٤- **القرشي**، باقر شريف، موسوعة سيرة أهل البيت: **الإمام موسى بن جعفر** عليه السلام، دار المعروف، قم- إيران، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٦٥- **القرشي**، باقر شريف، **نفحات من سيرة أئمة أهل البيت** عليهم السلام، دار الهدى، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ. ق - ١٣٨٢ هـ. ش.

٦٦- **القشيري النيسابوري**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم(ت ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، طبع عام ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٦٧- **القمي**، عباس (ت ١٣٥٩ هـ)، **الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية**، تقديم وتعليق الشيخ محمد كاظم الخراساني، دار الأضواء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٦٨- **القندوزي الحنفي**، سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي، **ينابيع المودة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(ك)

٦٩- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، **أصول الكافي**، ضبطه وصححه وعلّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٧٠- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، **فروع الكافي**، ضبطه وصححه

وعلّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

(ل)

٧١- لجنة التأليف، المجمع العالمي، **أعلام الهداية: الإمام موسى بن جعفر الكاظم**، المجمع العالمي لأهل البيت، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

(م)

٧٢- **المجلسي**، محمد باقر بن محمد تقي، **بحار الأنوار**، مؤسسة أهل البيت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

٧٣- **المسعودي**، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ - ٩٥٧م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م.

٧٤- **المظفر**، محمد رضا، **عقائد الإمامية**، دار المرتضى، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٧٥- **المفيد**، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، **الإرشاد**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، غير مذكور تاريخ الطبع.

(ن)

٧٦- **النجاشي**، أحمد بن علي بن أحمد (ت ٤٥٠هـ)، **رجال النجاشي**، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، طبع عام ١٤٠٧هـ.

٧٧- **النيسابوري**، محمد بن الفتال (ت ٥٠٨ هـ)، **روضة الواعظين**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، غير مذكور تاريخ الطبعة ولا عددها.

(هـ)

٧٨- **الهيثمي**، أحمد بن حجر الأنصاري المكي (ت ٩٧٤ هـ)، **الصواعق المحرقة**

في الرد على أهل البدع والزندقة، اعتنى به وراجعه: كمال مرعي ومحمد إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

(ي)

٧٩- **اليعقوبي**، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ)، **تاريخ اليعقوبي**، علّق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٨٠- **اليوسف**، عبدالله أحمد، **سيرة الإمام علي الرضا عليه السلام: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الرضا عليه السلام**، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

٨١- **اليوسف**، عبدالله أحمد، **الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم**، مركز القرآن الكريم، صفوى - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

فهرس المحتويات

» الفهرس الإجمالي
» الفهرس التفصيلي

الفهرس الإجمالي

الباب الأول: شخصية الإمام موسى الكاظم عليه السلام ١٣
الفصل الأول: البطاقة الشخصية للإمام موسى الكاظم عليه السلام ١٥
الفصل الثاني: النص على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام ٢٩
الفصل الثالث: الأعلام يتحدثون عن الإمام الكاظم عليه السلام ٤٥
الباب الثاني: السيرة الروحية والأخلاقية للإمام الكاظم عليه السلام ٦١
الفصل الأول: السيرة الروحية للإمام الكاظم عليه السلام ٦٣
الفصل الثاني: السيرة الأخلاقية للإمام الكاظم عليه السلام ٩٧
الباب الثالث: السيرة العلمية والفكرية للإمام الكاظم عليه السلام ١١٧
الفصل الأول: العطاء العلمي للإمام الكاظم عليه السلام ١١٩
الفصل الثاني: مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام العلمية ١٤٧
الفصل الثالث: الإمام الكاظم عليه السلام والفرق المنحرفة ١٩٥
الباب الرابع: السيرة السياسية للإمام الكاظم عليه السلام ٢١٩
الفصل الأول: الإمام الكاظم عليه السلام وحكام عصره ٢٢١
الفصل الثاني: المواقف السياسية للإمام الكاظم عليه السلام ٢٧٥
الفصل الثالث: الإمام الكاظم عليه السلام وأيام المحنة ٢٩٩
الباب الخامس: الإمام الكاظم عليه السلام شهادة وخلود ٣٣١
الفصل الأول: شهادة الإمام الكاظم عليه السلام ٣٣٣

الفصل الثاني: حكم ومواعظ بليغة للإمام الكاظم عليه السلام ٣٥٣
الخاتمة.. ٣٦٩
نتائج وتوصيات الدراسة... ٣٦٩
الفهارس الفنية ٣٧٩
فهرس المحتويات.. ٤٢٩

الفهرس التفصيلي

المقدمة ٧
هيكلية الدراسة ٩
أهداف الدراسة ١٠
الباب الأول: شخصية الإمام موسى الكاظم عليه السلام ١٣
الفصل الأول: البطاقة الشخصية للإمام موسى الكاظم عليه السلام ١٥
نسبه الشريف ١٧
ولادته المباركة ١٧
ملامحه وصفاته ١٧
اسم أمه ١٨
كنيته ١٩
ألقابه ١٩
١- الكاظم ١٩
٢- العبد الصالح ١٩
٣- الصابر ١٩
٤- الزاهر ٢٠
٥- السيد ٢٠
٦- باب الحوائج ٢٠
٧- الوفي ٢٠

٨- الأمين ٢٠
٩- النفس الزكية ٢٠
١٠- زين المتهجدين ٢٠
نقش خاتمه ٢١
أزواجه ٢١
أولاده ٢٢
أ- الذكور ٢٢
ب- الإناث ٢٢
بنات الإمام الكاظم عليه السلام وعدم الزواج ٢٣
شاعره ٢٤
بوابه ٢٤
مدة إمامته ٢٥
حكام عصره ٢٥
تاريخ شهادته ٢٥
قبره وضريحه الشريف ٢٦
الفصل الثاني: النص على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام ٢٩
أولاً- الائمة اثنا عشر إماماً ٣١
ثانياً- النص على إمامة الإمام الكاظم عليه السلام بالاسم ٣٥
ثالثاً- صفات الإمام مفترض الطاعة ٣٩
١- العصمة ٣٩
٢- العلم ٤٠
٣- الكمال ٤٢
الفصل الثالث: الأعلام يتحدثون عن الإمام الكاظم عليه السلام ٤٥
شخصية الإمام الكاظم عليه السلام في عيون الأعلام ٤٧
١- الإمام الصادق عليه السلام (ت ١٤٨هـ) ٤٧

٢- هارون الرشيد (ت ١٩٣هـ/ ٨٠٩م) ٤٨
٣- الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) ٤٨
٤- ابن شهر آشوب........ ٤٩
٥- العلامة الاربلي (ت ٦٩٣هـ) ٤٩
٦- العلامة الطبرسي ٥٠
٧- الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨ هـ) ٥١
٨- ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ٥١
٩- سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ)........ ٥١
١٠- القندوزي الحنفي ٥١
١١- ابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥ هـ) ٥٢
١٢- الذهبي (ت ٧٤٨هـ)........ ٥٢
١٣- ابن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤هـ) ٥٢
١٤- الشيخ الشبلنجي........ ٥٣
١٥- ابن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ) ٥٣
١٦- الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ٥٣
١٧- الزركلي (ت١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م)........ ٥٤
١٨- السيد محسن الأمين ٥٤
ملاحظات واستنتاجات ٥٥
خلاصة الباب الأول ٥٧
الباب الثاني: السيرة الروحية والأخلاقية للإمام الكاظم عليه السلام ٦١
الفصل الأول: السيرة الروحية للإمام الكاظم ٦٣
عبادة الإمام الكاظم عليه السلام ٦٥
حج الإمام الكاظم عليه السلام ٦٩
أدعية الإمام الكاظم عليه السلام ٧٣
١- دعاء الجوشن الصغير ٧٤

٢ - دعاء الإمام الكاظم عليه السلام على ظالم له ٨١
٣- دعاء الإمام الكاظم عليه السلام في قنوته ٨٤
٤ - دعاؤه عليه السلام في طلب الرزق ٨٥
٥ - دعاء الحجاب ٨٥
أدعية الأسبوع ٨٥
١ - دعاء يوم الجمعة ٨٦
٢ - دعاء يوم السبت ٨٧
٣- دعاء يوم الأحد ٨٨
٤ - دعاء يوم الاثنين ٨٩
٥ - دعاء يوم الثلاثاء ٩٠
٦ - دعاء يوم الأربعاء ٩١
٧- دعاء يوم الخميس ٩٢
فوائد الدعاء ٩٥
الفصل الثاني: السيرة الأخلاقية للإمام الكاظم عليه السلام ٩٧
زهد الإمام الكاظم عليه السلام ٩٩
حلم الإمام الكاظم عليه السلام ١٠١
تواضع الإمام الكاظم عليه السلام ١٠٧
كرم وجود الإمام الكاظم عليه السلام ١١١
١ - صرار ليس بعدها فقر ١١١
٢ إكرام الشخص المؤذي! ١١١
٣- تعويض المزارعين ١١٢
٤ - الإحسان إلى الناس ١١٣
خلاصة الباب الثاني ١١٥
الباب الثالث: السيرة العلمية والفكرية للإمام الكاظم عليه السلام ١١٧
الفصل الأول: العطاء العلمي للإمام الكاظم عليه السلام ١١٩

أولاً- إرساء قواعد المنهج الاستدلالي ١٢١
نماذج من أجوبته الفقهية ١٢٣
ثانياً- العطاء في علم الحديث ١٢٧
ثالثاً- تأصيل الوعي العقائدي ١٢٩
أ- التوحيد: ١٢٩
ب- كلام الله ١٣٠
جـ- التصدي للأفكار الإلحادية ١٣١
رابعاً- تفسير القرآن الكريم ١٣٣
نماذج من تفسير الإمام الكاظم عليه السلام ١٣٤
خامساً- المناظرات العلمية ١٣٧
١- مع أبي حنيفة النعمان ١٣٧
٢- مع هارون الرشيد ١٣٨
٣- مع محمد بن الحسن عن القياس ١٤٣
٤- مع أبي يوسف القاضي ١٤٤
٥- في تنزيه الله عز وجل ١٤٥
الفصل الثاني: مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام العلمية ١٤٧
تأسيس مدرسة علمية ١٤٩
الإمام الكاظم عليه السلام وبناء الكوادر العلمية ١٥٣
قواعد في منهج البناء العلمي ١٥٧
القاعدة الأولى: التركيز على حجية العقل ١٥٧
القاعدة الثانية: اكتساب العلوم والمعارف ١٦٧
القاعدة الثالثة: النهي عن الأخذ بالبدع والخرافات ١٧٠
القاعدة الرابعة: استثمار الوقت ١٧٢
أصحاب الإمام الكاظم وتلامذته ١٧٣
١- محمد بن أبي عمير (ت ٢١٧هـ) ١٧٥

٢- هشام بن الحكم (ت١٩٩هـ) ١٧٦
٣- أبان بن عثمان الأحمر ١٧٧
٤- إبراهيم بن نعيم العبدي الكناني (ت١٧٠هـ) ١٧٨
٥- ثعلبة بن ميمون الأسدي الكوفي ١٧٨
٦- جميل بن دراج الكوفي ١٧٩
٧- الحسن بن علي بن فضال (ت ٢٢٤هـ) ١٧٩
٨- حماد بن عثمان بن زياد الرواسي (ت ١٩٠هـ) ١٨٠
٩- داود بن سليمان ١٨٠
١٠- صفوان بن يحيى (ت ٢١٠ هـ) ١٨١
١١- الضحاك الحضرمي ١٨٢
١٢- عبد الله بن جندب البجلي ١٨٢
١٣- عبد الله بن الحارث المخزومي ١٨٢
١٤- عبد الله بن مسكان ١٨٢
١٥- علي بن جعفر ١٨٣
١٦- علي بن رئاب ١٨٣
١٧- علي بن يقطين البغدادي (ت ١٨٢ هـ) ١٨٣
١٨- غياث بن إبراهيم ١٨٤
١٩- محمد بن خالد بن عبد الرحمن ١٨٤
٢٠- محمد بن علي بن النعمان ١٨٥
٢١- معاوية بن عمار (ت ١٧٥هـ) ١٨٦
٢٢- المفضل بن عمر الجعفي الكوفي ١٨٦
٢٣- منصور بن حازم ١٨٧
٢٤- نصر بن قابوس اللخمي القابوسي ١٨٨
٢٥- نعيم القابوسي ١٨٨
٢٦- هشام بن سالم الجواليقي الجعفي ١٨٨

٢٧- يحيى بن عمران الحلبي ١٨٩

٢٨- يونس بن عبد الرحمن (ت ٢٠٨هـ) ١٨٩

٢٩- يونس بن يعقوب الكوفي ١٩١

٣٠- يزيد بن سليط الزيدي ١٩١

مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام العلمية ١٩٣

الفصل الثالث: الإمام الكاظم عليه السلام والفرق المنحرفة **١٩٥**

مدخل ١٩٧

أولاً- الحركة الإلحادية ١٩٩

١- المانوية ١٩٩

٢- المزدكية ٢٠٠

٣- الزرادشتية ٢٠١

مواقف الإمام الكاظم عليه السلام من التيارات الملحدة ٢٠٤

ثانياً- فرقة الواقفية ٢٠٥

دوافع القول بالوقف ٢٠٦

الإمام الكاظم عليه السلام يؤكد الوصية للإمام الرضا عليه السلام ٢٠٨

الانشقاقات الداخلية ٢٠٩

ثالثاً- فرقة الغلاة ٢١١

خلاصة الباب الثالث ٢١٥

الباب الرابع: السيرة السياسية للإمام الكاظم عليه السلام **٢١٩**

الفصل الأول: الإمام الكاظم عليه السلام وحكام عصره **٢٢١**

مدخل ٢٢٣

المنصور العباسي (عبدالله بن محمد) ٢٢٥

شخصية المنصور العباسي ٢٢٥

١- البخل الشديد ٢٢٦

٢- البطش والتنكيل ٢٢٧

٣- الاستبداد ٢٢٩
الإمام الكاظم عليه السلام والمنصور العباسي ٢٣١
المهدي (محمد بن عبدالله) ٢٣٣
المهدي والسياسة الجديدة ٢٣٣
صفات المهدي وأعماله ٢٣٤
١- حبه للهو والمجون ٢٣٤
٢- إسرافه وبذخه ٢٣٦
٣- بغضه للعلويين ٢٣٨
المهدي العباسي والإمام الكاظم عليه السلام ٢٤٢
١- تحريم الخمر في القرآن الكريم ٢٤٣
٢- حدود فدك ٢٤٤
اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام ٢٤٥
الهادي العباسي (موسى بن محمد) ٢٤٩
شخصية الهادي وصفاته ٢٤٩
١- حبه للهو والمجون ٢٤٩
٢- شراسة أخلاقه ٢٥٠
٣- غروره وطيشه ٢٥١
الإمام الكاظم عليه السلام والهادي العباسي ٢٥١
الإمام الكاظم عليه السلام يستخف بتهديد الهادي له ٢٥٣
ثورة فخ ٢٥٤
موقف الإمام الكاظم عليه السلام من ثورة فخ ٢٥٥
الرشيد العباسي (هارون بن محمد) ٢٥٩
شخصية الرشيد وصفاته ٢٦٠
١- ولعه بالغناء والطرب ٢٦٠
٢- شربه للخمر ٢٦٢

٣ - لعبه القمار ٢٦٤
٤ - إهداره للمال العام ٢٦٥
أ - هباته للمغنين ٢٦٦
ب - ولعه بالجواري ٢٦٧
الرشيد رجل واحد بشخصيات متعددة ٢٦٨
هارون الرشيد والتنكيل بالعلويين ٢٧١
الإمام الكاظم عليه السلام وهارون الرشيد ٢٧٢
الفصل الثاني: المواقف السياسية للإمام الكاظم عليه السلام ٢٧٥
التركيز على اتباع القيادة الشرعية ٢٧٧
رفض الظلم ومقاومته ٢٨٣
اختراق النظام العباسي ٢٨٩
العمل السري ٢٩٣
الفصل الثالث: الإمام الكاظم عليه السلام وأيام المحنة ٢٩٩
الإمام الكاظم عليه السلام في طوامير السجون ٣٠١
اعتقال الإمام الكاظم عليه السلام في المدينة ٣٠١
الأمر باغتيال الإمام في السجن ٣٠٢
إرسال الإمام الكاظم عليه السلام إلى بغداد ٣٠٣
الرشيد يخشى الإمام حتى وهو في السجن ٣٠٤
دعاء الإمام الكاظم عليه السلام للخلاص من السجن ٣٠٤
إطلاق سراح الإمام عليه السلام ٣٠٥
الأمر باعتقال الإمام مرة أخرى ٣٠٧
الإمام الكاظم عليه السلام في سجن السندي بن شاهك ٣٠٩
دوافع سجن الإمام الكاظم عليه السلام ٣١١
١ - الحقد على الإمام الكاظم عليه السلام: ٣١١
٢ - الوشاية بالإمام الكاظم عليه السلام: ٣١٢

٣- حدود فدك ٣١٥
٤- المواقف الصريحة للإمام مع هارون ٣١٦
أنشطة الإمام الكاظم عليه السلام في السجن ٣١٩
١- التفرغ للعبادة ٣١٩
٢- الإجابة على الاستفتاءات ٣٢٢
٣- تعيين الوكلاء ٣٢٣
٤- نشر العلم ٣٢٣
٥- التأكيد على وصيه ٣٢٣
خلاصة الباب الرابع ٣٢٥
الباب الخامس: الإمام الكاظم عليه السلام شهادة وخلود ٣٣١
الفصل الأول: شهادة الإمام الكاظم عليه السلام ٣٣٣
الإمام الكاظم عليه السلام ينعي نفسه ٣٣٥
اغتيال الإمام الكاظم عليه السلام ٣٣٧
السندي يرتعد كالسعفة ٣٣٩
إلى جنان الخلد ٣٤٠
ما بعد الشهادة ٣٤٣
وضع الإمام عليه السلام على جسر الرصافة ٣٤٥
مبادرة سليمان بتجهيز الإمام الكاظم عليه السلام ٣٤٦
الإمام لا يغسله إلا إمام ٣٤٧
الإمام الرضا عليه السلام ينعى والده ٣٤٩
الصحن الكاظمي مكان عبادة ومنارة علم ٣٥٠
فضل زيارة الإمام الكاظم عليه السلام ٣٥١
الفصل الثاني: حكم ومواعظ بليغة للإمام الكاظم عليه السلام ٣٥٣
قصار الحكم للإمام الكاظم عليه السلام ٣٥٥
خلاصة الباب الخامس ٣٦٧

الخاتمة ٣٦٩
نتائج وتوصيات الدراسة ٣٦٩
نتائج الدراسة ٣٧١
توصيات الدراسة ٣٧٥
الفهارس الفنية ٣٧٩
فهرس الآيات الشريفة ٣٨١
فهرس الأحاديث والروايات ٣٨٧
فهرس الأسماء والكنى والألقاب ٤٠٣
فهرس الأماكن والبلدان ٤١٧
فهرس المصادر والمراجع ٤١٩
فهرس المحتويات ٤٢٩
الفهرس الإجمالي ٤٣١
الفهرس التفصيلي ٤٣٣

المؤلف في سطور

- ولد الشيخ الدكتور عبدالله أحمد كاظم اليوسف في بلدة الحلة بمحافظة القطيف من المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية سنة ١٣٨٣هـ ١٩٦٤م.
- كاتب وباحث في شؤون الفكر الإسلامي، وقضايا الشباب.
- دراسات عليا في علوم الشريعة الإسلامية بالحوزة العلمية.
- دكتوراه في الفقه والمعارف الإسلامية من جامعة المصطفى العالمية بقم المقدسة عام ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
- شارك في العديد من المؤتمرات الفقهية والقرآنية والعلمية والثقافية محلياً ودولياً.
- تُرجم له في العديد من كتب التراجم والأعلام، وكذلك في الكثير من مواقع الانترنت.
- قام بإعداد وتقديم مجموعة من المحاضرات على القنوات الفضائية المختلفة، كما شارك في العديد من اللقاءات والحوارات الإذاعية والتلفزيونية.
- ساهم وأسس ورعى العديد من الأنشطة الثقافية والدينية والتطوعية.
- صدر له أكثر من أربعين كتاباً في حقول فكرية ومعرفية متنوعة شملت: الفقه والتاريخ والفكر والثقافة الإسلامية والشباب والمرأة والأعلام والاجتماع الإسلامي... وغيرها.

المؤلفات المطبوعة

١ - الإمام علي الهادي عليه السلام: قراءة تحليلية للسيرة الفكرية والسياسية في حياة الإمام الهادي عليه السلام، طبع الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ، دار البصائر. طهران - إيران. والطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الهادي، بيروت.

٢ - الشخصية الناجحة، طبع أربع مرات: الأولى عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م مطبعة الرضا - الدمام. الطبعة الثانية عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م دار البيان العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م دار المحجة البيضاء - بيروت.. والطبعة الرابعة عام ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، دار المحجة البيضاء - بيروت.

٣ الصعود إلى القمة، طبع ثلاث طبعات: الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار البيان العربي - بيروت، والطبعة الثانية عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان. والطبعة الثالثة عام ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، دار أطياف للنشر والتوزيع-القطيف- السعودية.

٤ - شرعية الاختلاف، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار الصفوة - بيروت، والطبعة الثانية ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، دار الهادي، بيروت. والطبعة الثالثة١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، دار المحجة البيضاء- بيروت.

٥ - فلسفة الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار المفيد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م مؤسسة البلاغ - بيروت.

٦ - الخمس.. فلسفته وأحكامه، طبع ثلاث طبعات: الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار المفيد العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م دار المفيد العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.

٧ - الشباب.. هموم الحاضر وتطلعات المستقبل، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مطبعة سيهات - السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان.

٨- الاجتهاد والتجديد.. قراءة لقضايا الاجتهاد والتجديد في فكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الهادي، بيروت - لبنان.

٩- مسائل التجديد... قراءة لقضايا التجديد في فكر الإمام الشيرازي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، مكتبة الرضا - البحرين.

١٠- الحوار الإسلامي - الإسلامي.. رؤية من أجل إنماء السلم الأهلي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.

١١- ثقافتنا في عصر العولمة والإعلام، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان.

١٢- خصائص الشباب.. من أجل أن يعرف الشباب أنفسهم. مطابع الوفاء - الدمام، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

١٣- المرأة في زمن متغير، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، مطبعة خليج آفاق، سيهات - السعودية.

١٤- قواعد النجاح، مطابع الوفاء- الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

١٥- أخلاقيات الرسول الأعظم ﷺ.. دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية للرسول الأعظم، دار القارىء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٦- ثقافة العمل التطوعي، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة-السعودية، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٧- كيف تتعامل مع أولادك المراهقين: قواعد في فن التعامل مع المراهقين، مركز البيت السعيد، صفوى-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٨- فقه النفقات الواجبة: دراسة في المفاهيم والأدلة والآراء الفقهية، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، قم-إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٩- تساؤلات الشباب الجديدة، أطياف للنشر والتوزيع، القطيف-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٠- العلامة الشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: رجل العلم

والأخلاق والسياسة، دار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢١- الوصول إلى الأفكار الساخنة: حوارات صريحة في الثقافة والفكر والسياسة، دار أطياف للنشر والتوزيع، القطيف-السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٢٢- العدالة الاجتماعية في القرآن الكريم، المنامة- البحرين، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٣- الجنس في حياة الشباب، دار أطياف للنشر والتوزيع، القطيف- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩.

٢٤- فن صناعة التقريظ: منهجية الدكتور الفضلي نموذجاً، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٥- الشباب والثقافة المعاصرة.. رؤية قرآنية في معالجة التحدي الثقافي، مركز القرآن الكريم، صفوى- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٦- فاطمة الزهراء عليها السلام والأدوار النهضوية للمرأة، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٧- العنف الأسري: دراسة في المسببات والنتائج والحلول، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.(رسالة دكتوراه).

٢٨- الإمام الحسين وقيم الإصلاح والحرية والعدالة، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢٩- دور المرأة في النهضة الحسينية، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٠- المرجعية المتميزة: السيد أبو الحسن الأصفهاني أنموذجاً، مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣١- أخلاقيات الرسول الأعظم مع المرأة، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٢- تجربة قلم: حكايتي مع القراءة وقصتي مع الكتابة، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٣- التطوع في سيرة الأنبياء والأئمة. دار المرتضى، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٤- رمضان شهر التغيير، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٥- أفكار في العمل التطوعي، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٦- دور الدين في الوقاية من الأمراض، مطابع الرجاء، الخبر- السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٧- أفكار ستبقى ساخنة: رؤية في مسائل التجديد والتسامح والنهضة، مركز آفاق للدراسات والأبحاث، سيهات - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ -٢٠١١م.

٣٨- الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم، مركز القرآن الكريم، صفوى - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٣٩- الإمام جعفر الصادق عليه السلام: منبع العلم والفكر والمعرفة، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٤٠- سيرة الإمام الرضا عليه السلام: دراسة تحليلية للحياة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الرضا، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م (رسالة دكتوراه).

٤١- سيرة الإمام محمد الجواد: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الجواد، دار المحجة البيضاء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٤٢- المرأة والعمل السياسي: قراءة في فكر وآراء المرجع الديني الشيخ الفياض، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٤٣- صلح الإمام الحسن المجتبى: الدوافع والخيارات والدلالات والفوائد، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٤٤- الإمام محمد الباقر عليه السلام مؤسس النهضة العلمية الكبرى، دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م.

٤٥- سيرة الإمام موسى الكاظم عليه السلام: دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية والعلمية والسياسية للإمام الكاظم عليه السلام. (بين يديك).

بالإضافة إلى الكثير من الدراسات والمقالات المنشورة في العديد من المجلات الفقهية والفكرية والثقافية المختلفة.